

سلسلة التراث العلوي

٦

# المجموع المفضلي

المفضل بن عمرو الجعفي

تحقيق وتقديم

أبو موسى والشيخ موسى

دار لأجل المعرفة  
ديار عقل - لبنان



المجموعة المُنْضَلِيَّة

۱۵



سلسلة التراث العلوي

٦

# المجموعة المفضلية

المفضل بن عمرو الجعفي

تحقيق وتقديم

أبو موسى والشيخ موسى

دار لأجل المعرفة

ديار عقل - لبنان

## هوية الكتاب

المفضل بن عمرو الجعفي	مؤلف الكتاب :
المجموعة المفضلية	إسم الكتاب :
١. الرسالة المفضلية	
٢. كتاب الحجب والأنوار	
٣. كتاب الأنوار والحجب	
٤. كتاب الصراط	
٥. كتاب التوحيد	
٦. كتاب الإمليلة	
٧. آداب عبد المطلب	
٨. كتاب الهفت الشريف	
٩. كتاب البدء والإعادة	
«التراث العلوي»، رقم ٦	إسم السلسلة :
أبو موسى والشيخ موسى	تقديم وتحقيق :
(٢٤×١٧ سم)، ٤٧٨ هـ.	قياسه وصفحاته :
دار لاجل المعرفة، ديار عقل-لبنان	دار النشر :
سنة ٢٠٠٦	الطبعة الأولى :

## تقديم

### مكانة المفضّل بن عمرو الجعفي :

المفضّل بن عمرو الجعفي هو «باب» الإمام الثامن، علي الرضا (ت ٢٠٣هـ / ٨١٨م)، ابن موسى الكاظم (ت ١٨٣هـ / ٧٩٩م)؛ وكذلك أيضاً كان ابنه محمّد «باباً» للإمام التاسع، محمّد الجواد (ت ٢٢٠هـ / ٨٣٥م). ولسنا نعلم أنّ أباً وابناً قد تبوّأ منصبَ البابيّة هذا إلاّ المفضّل بن عمرو وابنه محمّد.

لقد كان المفضّل بن عمرو تلميذ الإمام السادس جعفر الصادق (ت ١٤٨هـ / ٧٦٥م)؛ سمع منه، ونقل عنه أقواله وأخباره، ووضع الكثير من الكتب والرسائل، التي تحتوي العقيدة العلويّة، ومبادئ الأخلاق والسلوك. ننشر معظمها في هذه المجموعة التي سمّيناها «المجموعة المفضّلية»، كما ننشر رسائل لتلاميذه نسبوها إليه.

من أشهر هذه الكتب: كتاب الصراط، وكتاب التوحيد، وكتاب الهفت الشريف، المعروف أيضاً بـ كتاب الهفت والاظلة، والذي نُشر مراراً على أنّه من تراث النصّيريين والإسماعيليين على السواء. وهو ما جعل المفضّل يُحسب على الفريقين معاً، ويبجلوه كشخصيّة ذات فضل واحترام بالغين.

الإيمان بـ "عمس"، أي الثالث الإلهي هو أساس الدين العلوي برمته. عليه تبني سائر المعتقدات، وتتأسس مبادئ السلوك والأخلاق والتعاليم جميعها. نجد الكلام عليه في مختلف المؤلفات العلوية؛ لأن هذا هو الذي يميزهم عن المسلمين في جميع فرقهم. ومن يقرأ هذه المؤلفات من دون أن يضع في خلفيته ذهنه هذه العقيدة قد لا يعي مما يقرأ شيئاً.

أبو موسى والشيخ موسى

في ٢٠٠٦/١١/٥



# الرسالة المفصلة

للمفضل بن عمرو

تعد الرسالة المفصلة أهم مصدر من مصادر العقيدة الطوية  
وأخص هنا الدستور التي كتبت المفصلة مرجعاً هاماً له  
وأساساً تمكن من خلالها من شرح معنى وجود الله

حدثني أبو محمد نصر بن محمد قال: حدثني أبي الحسين محمد بن علي  
الجلّي عن والده أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قسنا الله به قال: حدثني  
جعفر بن مالك الفزاري عن عبد الله بن يونس الموصلي عن محمد بن صدقة  
العنبري عن محمد بن سنان الزاهري عن صفوان بن يحيى عن المفضل بن عمر  
الجعفي قال:

قلت لمولاي الصادق الوعد منه الرحمة وقد خلوت به ووجدت الفرصة منه،  
وقد كنت أتمناها، وأنست به لسؤلي له فقلت:

أسألك يا مولاي عن ما جرى في خاطري من ظهور المعنى في خلقه  
بصورة مرئية، وهل تتجزأ أو تتصور أو تتبعض أو تحول عن كيانها أو تتوهم في  
العقول، عقول بحركة أو سكون، وكيف ظهور الغيبة للخلق الضعيف، وكيف يطرق  
الخلق النظر إلى الخلق.

فقال: يا مفضل: «إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار  
لآيات لأولي الأبصار»، يا مفضل إن علمنا صعباً مستصعباً، ومركباً الوعر الأوعر،  
بعيداً على اللسان أن يترجم منه إلا تلويحاً، وإنما تعرف شيعتنا بحسب درايتهم بنا  
ومعرفتهم فينا، وسحقاً لمن يروي ما لا يدري ويقتصد ما لا يبصر، ولا يصح في  
عقل ولا لب، وذلك أن القرآن نزل على معنى ليك أعني وعي يا جارة.

يا مفضل: سألني على الناس زمانً يتأخّر فيه الخامل ذكره، والناقص عند  
الناس قدره، الذي يحسده المقربون، ويلعنوه المخالفون، وهو منا قريب، ولدينا  
محبب، وسلكشف لك يا مفضل فاستمع لما يوحى إليك، وانظر بعين عقلك، وأنصت  
بنور لبك، واسمع وعي، فقد سألت عن أمر عظيم وخطب جسيم وحق يقين، وسألني  
عليك منه قولاً نقولاً، ولماً جليلاً، وهو الذي ضل به وفي معرفته الخلق الكثير  
والجَم الغفير إلا من رحم ربك إنه هو الغفور الرحيم.

وهو ما أنبأنا به الباقر جابر بن يزيد الجعفي، وقد سأله عما سألت، وهي  
الحنة العظمى والسنّة المستور والعلم الصعب المستصعب الوعر الأوعر الذي خفي  
عن سائر العوالم إلا عن الصوّفة المختارين والبلغاء المستحفظين الذين أخلصوا  
فلخصّصوا وشهدوا بعلم ما علموا وصنّكوا بما عاينوا، كما ذكره في التّزويل من قول  
السّيد الجليل: «إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»<sup>١</sup>، (في الأمر).

يا مفضل سرّ مولاك لطيف غامض، أعلم إنّ الذات تجلّ عن الأسماء  
والصفات، غيبٌ ممتنع، ولا يمتنع عنه باطن ولا يستتر عنه، خفيّ الضمير، لطيف  
ولا شيء أعظم منه، موصوف بأفعاله، مشهود بآياته، معروف بظهوراته، كان قبل  
القول ومن قبل أن يجيب مجيب، إذ لا أحد غيره، وقبل المكان، إذ لا مكان إلا  
مكّته، وهو إلى ما لا نهاية، لا يحول عن حال ولا عما كان من هو كيانه أزال، لم  
يفقر إلى شيء فيفتر به، ولا انتسب إلى غيره فيعرف به، بل هو هو حيث هو،  
وحيث كان ولم يكن إلا هو..

واعلم يا مفضل: أنّ الظهور تمام البطون، والنطق تمام الصمت، ومتى لم  
تكن الحكمة تامّة في بطونها، كاملة في ظهورها، كانت للحكمة ناقصة من الحكيم  
وإن كان قلداً.

فقلت: زدني يا مولاي واشرح صدري حتّى يحيا به من قرب منّي ونظر إلى  
هويتي.

<sup>١</sup> وردت الآية كاملة: «وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ ثَوْنِهِ شَفَاعَةً إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»

فقال: أعرفك بحقيقة المعرفة الذي يقرب منك من مشا بنوري، ثم قال: يا مفضل: إن ظهور الأزل بين خلقه عجب لا يعلم ذلك إلا عالم خبير، وإن ذلك الصعب.

اعلم أن الذات لا يقال لها نور، لأنها منيرة كل نور، وإن مولاك الأزل شاء من غير فكرة به ولا وهوماً لإظهار المشيئة وخلق للنشء وهو الميم والمئين، فأشرق من نور ذاته نوراً شعاعانياً لتثبت له الأنوار، وأظهر النور ضياء لم بين منه، وأظهر الضياء ظلاً، فقام صورة الوجود في الظل والضياء، وجعل باطنه الضياء والنور، والذات قائمة بذاتها، وذلك قوله: أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً<sup>١</sup>، يعني ما كان فيه من الذات، فالصورة الأنزعية هي ذات الضياء والظل، وهي التي لم تتغير في قديم الدهور، ولا فيما يحدث من الأزمان، وظاهره للصورة الأنزعية، وباطنه المعنوية، وتلك الصورة هيولى الهولوات وأسن الحركات، معلّة كل علة ولا يعلها شيء، ولا يعلم ما هي إلا هي..

و يجب أن تعلم يا مفضل، أن الصورة الأنزعية التي قالت: ظاهري إمامة ووصية، وباطني غيب لا يدرك، ليست كل الباري، ولا الباري غيرها، وهي هو إثباتاً وإيجاداً وعياناً ويقيناً، ولا هي هو كلاً ولا إحصاراً ولا إحاطة.

قال المفضل: فقلت: مولاي زبني شرحاً، فقد علمت من فضلك ونعمتك ما أقص به عن بعض صفة من صفاتك به يا مولاي؟ فقال لي: يا مفضل: مل عما أحببت.

قلت: يا مولاي، تلك الصورة التي رويت على المنابر، تدعو من ذاتها إلى ذاتها المعنوية، وتصرح باللاهوتية.

قلت: إنها ليست كل الباري، ولا الباري غيرها، فكيف لي علم هذا الموضع؟ فقال: يا مفضل: تلك صفات النور وقمص الظهور ومعادن الإشارة وألسن العبارة، حجبك بها عنه، ولتكم بها عليه، لا هي هو ولا هو غيرها، محتجب بالنور، ظاهر

<sup>١</sup> وردت الآية كاملة: «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا لَشَمْسٍ عَنْوَةً يَلِيلاً، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيرًا».

بالتجلى كلاً يراه بحسب معرفته، ويتأمله بقدر طاقته، فمنهم من يراه قريباً، ومنهم من يراه بعيداً.

يا مفضل: إن الصورة قدرة قدير ونور منير وظهور كمولاك رحمة لمن آمن وأقرّ وعذاب على من جحد وأنكر، وليس وراءه غاية ولا له نهاية..

قلت: يا مولاي، فالواحد الذي هو محمد؟ فقال: الواحد هو محمد إذا سمي ومحمد إذا وصف.

قلت: يا مولاي فعلى؟ قال مه يا مفضل: المعنى فوق إسمه، ألم تسمع إلى قوله: ظاهري وصية وإمامة وباطني غيبة لا يدرك.

فقلت: يا مولاي، ما بطن محمد؟ قال لي: نور الذات، وهو أول الكون وبدؤ الخلق، المكون لكل مخلوق، متصل بالنور منفصل بمشاهدة الظهور، إن بعد قريب، وإن دعي فمجبى، إذ هو الواحد الذي أبداه الأحد، إنه نوره الذي يدخل الأعداد، والواحد أصل الأعداد وعادلها ومنه بدوها، وجميع الأعداد قبله عودتها وهو المكون لها.

قلت: يا مولاي: فقول الميم منه السلام: أنا مدينة العلم وعلي بابها.

فقال: يا مفضل: إنما عني به سلسل، الذي تسلسل منه نوره، لأنه أعلى المراتب وباب لهم، فمنه يدخلون إلى المدينة وعلم هدايته، فعلى يديه يخرج إليهم، وهو المترجم لهم بما يمده سيده من علم الملكوت وجلالة اللاهوت.

قلت: يا مولاي: قول السيد الميم: أنا وعلي كهاتين ولا أقول يمينا ولا شمالاً وأقرن بين إصبعيه، قال: يا مفضل: أليس أحداً من أهل المعرفة أن يفصل بين الإسم والمعنى، لأن الإسم اخترع من نور الذات، فليس بينه وبين النور فرق ولا فاصلة، فلأجل ذلك قال: أنا وعلي كهاتين، إشارة منه إلى العارفين أن ليس ثم فصل، ولكن ليس بينه وبين باريه واسطة ولا كان شخص غيره.

أما سمعت قوله: «ويفرّكون بين الله ورسوله ويقطّعون ما أمَرَ الله به أن يوصل<sup>١</sup>»، وإنما نهى أن يكون بينه وبين باريه واسطة إلاّ إنه بدء الأسماء، فلأجل ذلك قال: أنا وعليّ كهاتين، إشارة منه إلى العارفين، فمن عرف الإشارة استغنى عن العبارة، ومن عرف مواقع الصّقة بلغ قرار المعرفة.

ألم تسمع إلى قول مولاك أمير المؤمنين: إنّ لمعرفة دلالة، فمن أصاب الإشارات وعرف الدلالات اعتدل مزاجه وصحّ منهجه وأبصر في الظلم ونجا من التهم وظفر بالنور وحلّوة السرور وعرف الظهور ونوال ثوابها، فأولئك المقربين في جنّات النعيم. يا مفضل: حاضر أنت أم غائب.

فقلت: يا مولاي بل حاضر.

قال: أعلم أنّ المعنى يجلّ عن الأسماء والصفات ولا يترابا في الهياكل المحدثات، لئلاّ يقع عليه صفة محدودة أو كيفة منوعة، وإنما الأسماء والصفات والنوعات والإشارات واقعة بالواحد القديم الإسم العظيم.

يا مفضل: إنّ جابر بن عبد الله الأنصاريّ كان يحدّث عن مولاة بأحاديث، فمرة يكشف فيها ومرة يلوّح ومرة يصرّح، فمن ذلك أنّه كان ذات يوم جالسا بين جماعة من المهاجرين والأنصار، إذ قالوا له: يا جابر، إن رأيت أنّك تحدّثنا بشيء مما عاينته من قدرة مولاك يوم الأحزاب. فقال: حبّا وكرامة.

إعلموا أنّي رأيت عمر بن ودّ العامريّ وعكرمة بن أبي جهل وغالب بن مالك وأربعة عشر رجلا، لو أنّ جميع ما في الأرض قد بارزهم لما قاموا بهم، وقد عبروا الخندق على عظم ما كان من سعته حتّى لحقوا بعسكر رسول الله صلعم وعلى آله، فأشفقوا المسلمين من ذلك وظنّوا الظنّون وقد كان عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص في طرف العسكر يرشقان بالنبل.

<sup>١</sup> وردت الآية في القرآن: «وَالَّذِينَ يَقْتُلُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ».

فما لبثوا حتى ولّوا منهزمين إلى عمر وأصحابه، فانضمّ المسلمون بعضهم إلى بعض حتى نادى رسول الله: أين كاشف كربى ومفرج لهم عني، أين منجز وعدي، أين قاضي ديني، أين علي بن أبي طالب.

فعلمت أنه دعا ربه وطلب إلى من يجيبه عند كربته لينبئ على الخلق دلالاته وحجته ويوري للخلق حاجته إلى ربه.

فأجابه مولاي: لبيك لبيك يا رسول الله، جاعك الفوث، ثم جرد سيفه ذو الفقار وبرز نحو عمر والصحابه، فلم أملك نون أن أتبعه ومعى حذيفة بن اليمانى المخزومي لئلا يرى ما يكون منه. فكاننى أنظر إليه وقد قتل عمر وطرده أصحابه وهو واقف بمسح جبينه بطرف برنته، حتى سمعنا ضجيج المسلمين وقد دخل على الخندق فعابنوه المؤمنون، فكنت أنا وحذيفة إذ تأملناه بين أيدينا ورأيناه وشاهدناه.

وإذ نظرنا إلى إشارة المسلمين إليه في عسكر المشركين رأيناه يضرب ويقتل ويطرد، ثم نعيد أبصارنا فنراه قائماً يلوّح بسيفه تأويحاً ذات اليمين وذات الشمال، فيقطع أيدى وأرجل وهم سبعة عشر فرقة حتى ولّوا القوم وإنهزموا، وكلّ حزب منهم يراه في أثره ويتألمه في عقبه بصورته التي لم تزل ولم تزول ولم تتغير ولم تتحول.

قلت لحذيفة: هل رأيت من قدرة مولاك في خلقه كما رأيت ونظرت كما نظرت. فقال يا أخى: أخفى ما رأيت فالأمر عظيم والخطب جسيم.

ثم أعاد أمير المؤمنين إلى رسول الله والمسلمين على جهتين، فأكثرهم يجمع على أنه لم يزل على شفير الخندق ويهز سيفه بعد أن قتل عمرو وأصحابه وطرده أصحابه الباقون يقولون رأيناه وقد عبر إليهم وحصل في أوساطهم وقتل عمرو وغيره والفتاق وجماعة من الكفار ولنا وحذيفة كنا بإزائه، فقرأ «فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ».

قلت الجماعة الحاضرين صدقت يا جابر هكذا يفعل الله بأعدائه، فجعل الصلح منه للرحمة يقول: يا مفضل، هذه من إشارات العارفين ومناجاة الطالبين ودلالات على رب العالمين.

قال المفضل: قلت: يا مولاي: أبدأ بالبينات. قال: يا مفضل: لا يسع الكشف.

فقلت: يا مولاي فقد أبان للعارفين إشارتك وغرب عليهم إدراك نهايتك؟ قال: يا مفضل: العليّ الأحد إذا كان ظاهر لخلقه بدأ بثلاث حجب منها يحجب ذاته بنوره ويحجب نوره بضياءه ويحجب ضياءه بظلاله، وهم أنوار لا أجسام ولا بشر، والصورة الأنزعية هي ذات الضياء والظلّ وهي التي لم تتغير في قديم الدهور ولا فيما يحدث من الدهور والأزمان.

فظاهره الصورة الأنزعية وباطنه المعنوية، تلك الصورة هيولا الهيولات ومأزلة الأزليات ومظهرة المعجزات والقدر الباهرات، ظاهرها منعقد بباطنها كما قال: ظاهري إمامةً ووصيةً وباطني غيبٌ لا يدرك، وقوله: يكفرون بما أوراها من الحق مصدقاً لما معهم، وذلك بأنهم يقرّون بأنه إمام وإن علمه رباني، فإذا قيل لهم إنه معنى المعاني والرب الصمداني تولّوا وكفروا.

وقوله: «يؤمنون به وهم به كافرون»<sup>١</sup> وذلك أنهم يؤمنون بغيب لا يرى، ومن عيّد ما لا يرى يوشك أنه لا يكون على شيء، فلما دلّهم على ذاته وصرّح لهم بمعنويته كفروا به وجعلوه مربوباً.

وقد نصّ على اسمه في سورة الحشر إذ يقول: «وظنّوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا» ولم يأتهم في ذلك الوقت غير مولاك العين، يا مفضل، فمن عرف مواقع الصلّة بلغ قرار المعرفة وقرار المعرفة هي حقيقة المعنى جلّت قدرته.

أما سمعت الإشارة في قوله تعالى: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ».

<sup>١</sup> ليست موجودة في ما بين أيدينا من القرآن.



ولنا مفسرٌ لك هذه الآية يا مفضل وهي في وجود مولاك وظهوره، إعلم أن المشكاة هي الصورة المرئية الأزرعية والمصباح ما بطن وهو الضياء والظل الذي ذكرته لك.

والزجاجة التي كأنها كوكبٌ دريُّ للنور الذي بدا منه الذات، والشجرة هي الذات لأنها لا توصف ولا هي في المشرق فيخلو منها المغرب ولا في المغرب فيخلو منها المشرق، بل هي في الجميع عامة، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نارٌ. أعني الصورة التي ظنوا أنها بشرٌ وهي نور الضياء والظل من ورائها وهي نور الذات ولسان الإشارات، فلك لسان الحق لا لسان لحم ولا عظم يهدي الله لنوره من يشاء.

يا مفضل وقفت على سرِّ الله الخفي وظاهره الجلي وباطنه المنيع وذاته الرقيق. يا مفضل اعلم أن الصفة غير الموصوف والنعت غير المنعوت والمكان غير المكون والنور غير المنير والقدرة غير القدير لأنه منه أبدأها، وكذلك الاسم غير المعنى لأن المعنى متأخداً بنوره متأثراً إلى خلقه كخلقها، فإذا بطن ففي ذاته وغيبه الذي ليس يشاكله إلا هو، فتعالى الله العلي العظيم.

وقد سألتني يا مفضل عن المشيئة، فاعلم أن الله شاء أن يبدي مشيئته ولم يزل بها عالماً، فكانت المشيئة إرادة من غير همة ولا حدوث ولا فكر ولا انتقال حركة إلى سكون ولا سكون إلى حركة، وكذلك إنه لم يظهر المشيئة الذي هي اسمه لحاجته منه إليه، ولكن بطبع الكتاب الحميد بدت الحكمة إظهار ما فيه للعيان، ولو لم يظهر من غامض علمه إلى وجود معانيته لكان الملك ناقصاً والحكمة غير تامة، لأن تمام القوة والفعل تمام العلم والمعلوم، وتمام الكون التكوين، فافتح يا مفضل مقلي قلبك لأمر ربك واعلم أن النور لم يكن باطن الذات، فظهر منه، ولا ظاهراً فيه فبطن فيه.

بل للنور من الذات من غير تنقيص ولا غاية في غيبة بل إستتارٌ مشرقٌ منه بلا انفصال، كالشعاع من القرص أو كالقوى من الشبح.

يا مفضل: الصورة التي يظهر بها الاسم من ضياء نوره أفضل من ضيائه الذي تشخص للخلق لينظروه ولهم على باريه ليعرفوه، فهي صفة النفس، والنفس

صفة الذات، فلأجل ذلك سمي بنفسه. لقوله تعالى: «وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ» وإنما حذركم أن تجعلوه محدثاً ومصنوعاً كالمحدثات، لأن نور الذات قديم غير محدث ولا مصنوع، ولو كان ذلك النور محدثاً لكان الذات محدثاً، وهذا هو الكفر.

اعلم يا مفضل أن ليس بين الأحد والواحد إلا كما بين الحركة والسكون وبين الكاف والنون، لأنه متصل بنور الذات الأحد الذي لا يحد لأنه غاية من قصده ونهاية من طلبه، والباب من دون الاسم ومن دونه سائر المراتب.

أتدري يا مفضل لم سمي أحمداً؟

قلت: لا يا مولاي؟ قال: من حمد الخالق وإتباعها له.

يا مفضل: من قال يا الله وسائر الاسامي الربانية فإنما بالواحد التوسل والدعاء.

يا مفضل: أما سمعت في قوله «هذا صراط مستقيم فاتبعوه»<sup>١</sup>، أما الصراط الذي ذكرته عامة من لا يعرف أنه أحد من السيف وأدق من الشعرة وعلمه وإستقامة الأمر له بتلك الصورة، ومن علم أنه ظاهر اللاهوت فقد استقام على الصراط الذي لا اعوجاج فيه وعرف السر الخفي والنور المضي.

يا مفضل، وكل اسم للإسم واقع بباب وحدانية لم الحروف الباء، وكذلك إنه لما خلق الله الواحد وظهر له عز وجل ودعاه فأجابه، ثم قام الثماني وعشرون حرفاً حرف الميم وظهر لهم عز وجل ودعاهم فأجابوه وسجدوا لمولاهم فعظموه وتأخر الألف عن السجود، فناداه مولاه: ما منعك وأخرت عن السجود أيها الألف، لم لم تسجد كما سجدت سائر الحروف.

قال: مولاي إنك الأمر وأنا المأمور وانتظرت أمرك، وكان آخرها، وقال له: كنت آخرها فجعلتك أولها، والباء آخرها وعطفها عليه.

فجعل مولاك يا مفضل مادة الحروف من الباء الذي هي شخص الباب سلسل، وتجلّى ربك للحروف فناداها، فأول من أجاب الباب لبيك لبيك يا من انتهت

<sup>١</sup> وردت في القرآن «إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونَهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ».

صفاته وغايته كلما وقعت الغاية عليه رأيت نفسي صغيرة ومنزلتي حقيرة، ملك الحمد بالذي هو واحد حسب جهد من سبق وغاية لضمير من الحق.

فناداه مولاه: وعزتي وجلالي لأجعلنك باباً لوحدة علمي ولأجعلن لك مرتبة في الآخرين كما لك مرتبة في الأولين، ثم عطف من الأول إلى الآخر كما تعطف الباء الذي هي شخص للباب الألف الذي أولها، وأصله فناداه فأورد الداعي أن يدعو مثل قوله: يا رحمن يا رحيم، بالياء يبدأ وبالإسم ينتهي وللمعنى يدعي ويناجي، فالياء منكشفة والألف أولها وهم مشتملان عليها، فالباب بكل شيء علم بما يمدّه سيده من علم للملكوت وجلالة الجبروت.

فقلت: يا مولاي، قد اتضح لي الحق بما قلته لي إيضاحاً وبقينا، فمعرفتي ببقية الحروف الذي خلقها الله الواحد وبالله بالوحدانية.

قال: يا مفضل: أنصت لما به الله أنيك وتوكل عليه إنه كان بالولتين رحيماً.

إن للثمانية وعشرون حروف المعجم منها الباء الذي باشر منها الطالب ومنه يبدأ إليه، منها الخمسة الأيتام أيتام بابه، ومنها الأحد عشر كوكباً الذين رأهم يوسف في المنام والإثني عشر نقيب. فهؤلاء يا مفضل بركات الله في أرضه وبهم يؤيد من استطفاه في بريته، هؤلاء يا مفضل أبدأ الله الأولين والآخرين، فهم من بابه يستمدون، ومن نوره يقتبسون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى به وهم من خشيته ربهم مشفقون.

ومن هؤلاء - يا مفضل - يكون مداد المنبأون وللنجا والمختصين والمخلصين والممتحنين والمقربين والكروبيين والروحانيين والمقنسين والساتحين والمستمعين واللاحقين.

ومن هؤلاء يكون مداد الطالبين، فأحمد الله على ما خولك من معرفته ومنحك من هدايته، والحمد لله حمد الشاكرين، وصلواته على محمد وآله الطاهرين، والسلام على من أتبع الهدى وخشي عواقب الردى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

# كتاب الحجب والأنوار

لمحمد بن سنان رواية عن المفضل بن عمرو

يبتديء كتاب الحجب والأنوار بنكر الحجب فسمي الكتاب بكتاب  
الحجب والأنوار لما لأهمية هذه الفكرة عند الطويين ولما دار  
ويور من جدل حول ترجمتها إلى عقيدة إيمانية.

و قد استشهد بهذا الكتاب صاحب البدعة الشهير باسم محمد  
الدرويش الذي طرح من خلال هذا الكتاب فكرة أن يكون الله  
ظلمة لا نوراً كما هو عند معظم الطويين.

## مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتوحد في بريته القادر في مشيئته البالغ في إرادته وصلى الله على  
محمد وعلى مشاكي أنواره ومصابيح دينه ومن آل إليهم.

رواه الوليد بن العباس المقرئ قال: حدثني الحسن بن الطبري قال: حدثني  
محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عليه السلام قال: يا أخي إني سألت أبا  
الخطيب محمد بن أبي زينب الكاهلي عليه السلام عن الأصل والأصول فقال:

يا أخي إني سألت سيدي ومولاي أبا عبد الله الصادق منه السلام عن ذلك فقال: يا  
ابن أبي زينب إذا قلت أصولاً جعلتهم ثمنى وما إليهم إلا واحداً.

فقلت: يا سيدي عن الأصل هل اخترع الاسم ويقال الحجاب اختراعاً. فقال: نعم. فقلت: سيدي أخبرني ممّا اخترعه. قال: اخترعه من نور ذاته. فقلت: اخترعه من نوره أم من نور ذاته؟ فقال: لا من نور ذاته، ألا تعلم أنّ الذات لا يقع بها الوهم لا بزيادة ولا نقصان وما دونه يقع به الزيادة والنقصان.

فقلت: من أيّ جهة؟ قال: من جهة العبوديّة، إنّ مولاكم أقام الحجاب (وقال في وجه آخر) أثبت الحجاب من النور فجعله في الملكوت، فلمّا تفكّر الحجاب في الملكوت وعلم أنّه منشئه ظهر العزيز جلّ ذكره عن الصفات والنّعوت بذاته، فلمّا رآه الحجاب عزّ جلاله سجد له فكان معرفة الحجاب له الإقرار له بالربوبية والإخلاص له بالوحدانية والخضوع له بالعبودية، فخلق أربع أصول أولهم النّار والنور والهواء والطّين فمزجهم.

قال له إخلق من هذه الأصول الأربعة ما تشاء فبدأ الحجاب فخلق الإنسان ثمّ أمر الله أن يعرف ذلك فقال إلهي كيف أعرفه.

فقال: يا عبدي هذا خلق الإنسان.

قال إلهي فما مأكوله؟ فقال: لَمّا مأكوله بالنّار ونظره بالنور ومشيه بالهواء ومزاج الطّين أصله ثمّ أمره أن يخلق غذاءً يتغذى به فخلق ما أراد.

- وفي وجه آخر - روي عن أبي الهيثم مالك بن النّيهان أنّه سئل عن معرفة النّداء الأوّل؟ فقال: نعم، إنّ الله خلق الخلق كلّهم.

فقلت: سيدي كلّ الخلق أجابوا؟ قال: نعم أجابوا، فلمّا تجلّى لهم في الهياكل البشريّة للمحمودة فدعاهم إلى معرفته والإقرار بربوبيته، قالت فرقةٌ سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير. وقالت باقي الفرق: ما أنت الذي رأيناك ساطعاً وأنت جسم بشريّ.

فقال أبو الهيثم: سألت عنه جماعة من كبار النّاس مثل سلمان والمقداد وأبي نرّ الغفاريّ وعمر بن ياسر ومحمد بن أبي بكر وجابر بن عبد الله الأنصاريّ عن ظهور المعنى، فقال جميعهم: إنّ الصّورة البشريّة التي رأيناها كانت محنةً لنا لرد الله أن يمتحن المؤمنين بذلك المقام لذي أقام فيه ودعانا إليه فأقرنا بلاهوتيّته

لَمَّا رَأَيْنَاهُ بِعَظْمَةِ قُدْرَتِهِ فَعَصَمْنَا لَمَّا عَلِمَ بِمَا صَبَرْنَا عَلَى الْمَحَنَةِ لَمَّا فِيهِمْ وَلَمَّا فِيْنَا مِنَ الْعِزِّ حَتَّى بَلَّغْنَا آخِرَ الصَّقَاءِ.

قُلْتُ: يَا أَبَا الْهَيْثَمِ: أَكُنْتُمْ أَجْسَامًا؟ قَالَ: حَاشَا لِلَّهِ - إِنَّ اللَّهَ فِيْنَا إِرَادَةً يَدَبِّرُنَا بِتَدْبِيرِهِ. وَيُظْهِرُنَا لِلْخَلْقِ أَشْبَاحًا مَعَهُ فِي الظُّهُورَاتِ، وَإِذَا بَطْنُ جَعَلْنَا أَنْوَارَهُ.

فَقُلْتُ: سَيِّدِي أَخْبِرْنِي عَنِ الْخَلْقِ الْمُنْكَوسِ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَرَادَ الْإِبْتِدَاءَ فِي الْخَلْقِ الْمُنْكَوسِ رَدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَذَلِكَ قَوْلُهُ: لَا يَخْفَى عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْصَرُونَ

قُلْتُ: سَيِّدِي فِكُمْ مَقَامَكُمْ فِيهَا؟ قَالَ: مِنْ كَشْفٍ إِلَى كَشْفٍ

قُلْتُ: فَمَا مَعْنَى الْكَشْفِ؟ قَالَ: مِنْ ظُهُورٍ إِلَى ظُهُورٍ

قُلْتُ: لِلظُّهُورِ لَهُ أَمٌ لِلْحَجَابِ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَدْعُو الْخَلْقَ فِي الْبَدَا الْأَوَّلِ بِنَفْسِهِ إِلَّا إِلَى نَفْسِهِ كَذَا يَدْعُو بِنَفْسِهِ إِلَى نَفْسِهِ غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَيُظْهِرُ الْعِزَّ مِنْ نَفْسِهِ

قُلْتُ: أَخْبِرْنِي مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِمْ؟ قَالَ: يَكْشِفُ الْحَجَابَ فَلَا حَجَابَ وَيَدْعُو الْخَلْقَ مِنَ الْمَسْخُوفَةِ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ ثُمَّ يَتَجَلَّى لَهُمْ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَطَاعَتِهِ فَإِنْ أَجَابُوا لَوْصَلَهُمْ إِلَى الْوَلَايَةِ وَإِنْ تَجَنَّبُوا رَدَّهُمْ إِلَى الْعَذَابِ كَذَلِكَ قَوْلُهُ «فَلَا يُخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ».

### القول في صفة المولى والدمرجات والمراتب

وَقَدْ سَأَلَ بَعْضُ الشَّيْخَةِ مَوْلَانَا فَقَالَ لَهُ: يَا مَوْلَانَا مِنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا مُحَمَّدُ الْأَوَّلُ وَأَنَا مُحَمَّدُ الْآخِرِ وَكُلَّ مُحَمَّدٍ فَأَنَا هُوَ أَكْفَاكُمُ جَحَنَكُمْ، أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ مَوْلَاكُمْ لَوْلَنَا مُحَمَّدٌ وَآخِرُنَا مُحَمَّدٌ وَلَوْ سَطَّنَا مُحَمَّدٌ وَكَلَّنَا مُحَمَّدًا، ثُمَّ قَالَ: أَنَا عَلِيٌّ الْعَسْكَرِيُّ وَعَلِيٌّ وَعَلِيٌّ وَكُلُّ عَلِيٍّ فَأَنَا هُوَ.

و قد روي عنه خبراً آخر في هذا المعنى وقد سأله بعض أصحابه لقل له: يا مولانا من أنت؟ فقال: أنا محمد بن محمد حتى عدّ إثني عشر محمداً. ثم قال: أنا علي بن علي حتى عدّ إثني عشر علياً. ثم قال: أنا من الحروف مبناها ومن الأسماء معناها، وقال: من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة، ومن عرف مقام الذات عرف حقيقة اللاهوت والله الحمد دائماً في إرادته ومشيئته قد بلى خلقه ودعاهم إلى ظاهر الأمر، فمن أجاب هناك أجابه هنا.

فلقلت: من أول من أجابه؟ قال: الحجاب وهو محمد ثم الباب وهو سلسل، ثم الأيتام وهم المقداد وأبو ذرّ وعبد الله وعثمان وقنبر بن كلاب، ثم النقباء ثم النجباء، ثم المختصين ثم المخلصين ثم المؤمنين.

ثم قلت: سيدي أخبرني عن الدرجات والمراتب؟ فقال: أول درجة ومرتبة مرتبة الحجاب وهو أقربهم إلى الله وسيلة ودرجة، ثم درجة الباب وهو سلسل لأنه سلسل من درجة الحجاب وهو باب الحجاب، ثم خلق اليتيم الأكبر وهو المقداد وهو الذي قد من الباب، ثم اليتيم الأصغر وهو أبو ذرّ وهو الذي ذراهم وبراهم ثم عبد الله بن ربيعة مروح قلوب العارفين، ثم عثمان بن مظعون الذي لظعن الشكوك والشبهات، ثم قنبر الكلى العارفين وبرّهم بمعرفة مولاه، ثم خلق النقباء وهم إثنا عشر، وخلق النجباء وهم ثمانية وعشرون، ثم المختصين، ثم المخلصين، ثم الممتحنين.

قلت: سيدي لأي وجه رتبّ المراتب والدرجات؟ قال: ليكونوا لدلاء على التوحيد. فأول من أجاب الحجاب، ثم الباب، ثم الأيتام، ثم النقباء، ثم النجباء، ثم المختصين، ثم المخلصين، ثم الممتحنين.

قلت: سيدي ولم سمّي الحجاب حجاباً؟ قال: نعم إن الله مولاكم لما تجلّى من عظم شأنه ومن علوّ أمره ومكانته للخلق لما علم من ضعفهم فأظهر لهم الحجاب. فلقلت: سيدي لم سمّي الباب باباً؟ قال لأنه يوّب الأبواب ويسبب الأسباب من عند الحجاب.

فلقلت: سيدي لم سمّيت الأيتام أيتاماً؟ قال: لأنهم يتّموا بما جاءهم من عند الباب.



قلت: أخبرني ما معنى الحجاب في الباطن؟ قال: معناه هو العرش الذي عرش في قلبك علم الملكوت.

قلت: من حملة العرش؟ قال: الخمسة الأيتام وثلاثة إخوة أمير المؤمنين في الظاهر.

قلت: سيدي لم سميت الملائكة ملائكة؟ قال: نعم لأنهم إنتموا على علم الملكوت فملكوا فسموا ملائكة.

قلت: فلم سمى النبي نبياً؟ قال: بما نبأ من علم الملكوت.

قلت: فلم سموا النقباء نقباء؟ قال: لما نقبوا من التوحيد في قلوب المؤمنين.

قلت: ما أسماء المؤمنين في الباطن؟ قال: نعم هم أهل البلاد لقول الله عز وجل: "فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِصٍ".

قلت: فلم سمى النجباء نجباء؟ قال: لأنجبهم الله من برئته وجعلهم أركان دينه وخزائن علمه.

قلت: فلم ألقوا ضغفاء المؤمنين إلى الكشف؟ فقال: إسمع وع إن الله أمر الحجاب بطاعته فأطاع ولم يعص وأمر الأيتام بطاعة الباب فأطاعوا ولم يعصوا، ثم أمر النقباء بطاعة الأيتام فأطاعوا ولم يعصوا، ثم أمر النجباء بطاعة النقباء فأطاعوا ولم يعصوا وأمر سائر الخلق بطاعة الملائكة فلم يطيعوا وقالوا: لا تفاضل بيننا وكلنا عبيد الله، فأسقطوا عن درجاتهم فزلوا إلى المحنة وهم الممتحنون يرتون في الطفولية إلى أن تتركهم رحمة الله فخرجون من المحنة إلى الصقاء الذي قال الله فيهم: «أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ».

قلت: سيدي أخبرني ما يفعل الله بالخلق المنكوس؟ قال: يرذمهم على أعقابهم وذلك قوله: لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون.

قلت: سيدي فكيف مقامكم فيها؟ قال: من كشف إلى كشف.

قلت: فما معنى الكشف؟ قال: من ظهور إلى ظهور.

قلت: الظهور له أم للحجاب؟ قال: إن الله لا يدعو الخلق في البدا الأول بنفسه إلا إلى نفسه كذا يدعو بنفسه إلى نفسه غير محتاج إلى أحد من خلقه فيظهر العجز من نفسه.

قلت: أخبرني ما يفعل الله بهم؟ قال: يكشف الحجاب فلا حجاب ويدعو الخلق من المسوخية إلى البشرية ثم يتجلى لهم ويدعوهم إلى معرفته وطاعته فإن أجابوا أوصلهم إلى الولاية، وإن تجنّبوا ردّهم إلى العذاب كذلك قوله: «فَلَا يُخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ».

قال الأصمعي بن نباتة: سألت أبا الهيثم مالك بن النّهان الأشملي عن عبد الله بن سبأ قال: هو الذي كشف الحقّ وعرف الناس دين الله على جهته.

فقلت: ما محله؟ قال: محله من الله محلّ الشعاع من القرص لا موصول ولا مفصول وهو الغائب عن أبصار الناظرين، وقال أيضاً: مفقود وهو الذي حباه الله لهذا الاسم فقال: «إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي...» وقال: حبابي من لدنه علماً.

قلت: سيدي تخبرني إلى ما يدعو الداعي؟ قال: إلى الأديان الأربعة.

فقلت: سيدي أخبرني من أين يظهر الحق؟ قال: من بين الخلق.

قلت: من أين متى يظهر؟ قال: إن الحق بين الخلق ولكنكم لا تعلمون.

قلت: أخبرني عن مرجع المؤمنين فيكم يودّون ويردّون إلى دار الدنيا؟ فقال: وما الدنيا. فقلت: لا علم لي! فقال: هي الهياكل الطينية الزاهرة المنيرة.

قلت: كم غيبة الروح عن الجسد؟ قال: حمل بطن المرأة وقال في وجه آخر: بل هي كالمح بالبحر ثم تنثى وقال: «لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ، لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ، عَلَيْهَا ثَمَنَةٌ عَشْرٌ، وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً».

<sup>١</sup> تنمة الآية تأتي على الشكل: «لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ، لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ، عَلَيْهَا ثَمَنَةٌ عَشْرٌ، وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَنْهُمْ إِلَّا فَتَنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَبَيِّنَ الَّذِينَ لَوْتُوا لِكِتَابٍ وَيَزِيدَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا».

فقلت: سيدي فما معنى النار؟ فقال: النار الباب والملائكة أولياؤه، وقال في وجه آخر النار القائم والملائكة أصحابه.

فقلت: سيدي أخبرني عن قول الله نار موصدة تطلع على الأفئدة<sup>١</sup>؟ قال: النار الحجاب تطلع على قلب الباب والأيتام وجميع الخلق.

قلت: تخبرني عن النار في الباطن؟ فقال: النار هي أمير المؤمنين، وفي وجه آخر عصا موسى، وفي وجه آخر أمير المؤمنين وفي وجه آخر أبو شعيب.

فقلت: سيدي من كان موسى؟ قال: هو السيد محمد.

قلت: سيدي أخبرني عن النار التي ذكرها الله في كتابه محمودة أم مذمومة؟ قال: كل نار نور.

فقلت: نار جهنم؟ قال: هي المسوخية وهي أيضاً حر الحديد والنقطة من بيت إلى بيت من البعوضة إلى الفيل إلى أن تصير في الخنافس. ثم قال: إلى أن يلج الجمل في سم الخياط. ثم قال: إن هي إلا زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة وهي الدودة التي لا تنام وهي تشتغل بالليل والنهار كالنار تنري لهيباً كلهيب السراج.

فقلت: أخبرني عن المؤمن هل يرد في المسوخية؟ فقال: حاش لله أن يرد إلا في الطفولية.

قلت لأي ننب؟ قال: بما كسبت يداه وما ربك بظلام للعبيد.

قلت: فما معناه؟ قال: سمعت أمير المؤمنين منه السلام وقد سئل عن هذا الحرف فأجاب عنه بقوله أمروا بالطاعة لإخوانكم ومرضاتهم فأبوا وكل ذلك عقوبة لهم لأنه قال: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" فلم يفعلوا فأعادهم وردهم على أعقابهم فإذا خرجوا عن مظالمهم لإخوانهم المؤمنين ولم يبق عندهم حق فلا تنريب عليهم لقول الله تعالى: «لا تنريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين».

قال: سألت العالم عن المؤمن هل يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين.

<sup>١</sup> وردت في القرآن: «نار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة، إنها عليهم مؤمنة».

قال: سألت للعالم عن المؤمن هل يردّ من أول كونه إلى الصفاء.

قال: لا.

قلت: لأي شيء؟ قال: لا يخرج من المحنة حتى لا يبقى عليه ذنبٌ فإذا سقطت ذنوبهم وكفرت عنهم سيئاتهم صفوا.

قال وسألت عن الجنة والنار؟ قال: الجنة هم المؤمنون وإجتمعهم على علم الملكوت وفي وجه آخر الجنة المؤمن أخو المؤمن ووجه آخر الجنة الصفاء والنار للناسوت.

قال: وسألت عن القيامة؟ قال: قيام القائم. قلت: والنار؟ قال سيفه.

### في الظهورات.

و سألت عن معرفة المعنى بذاته فترعرعت عيناه بالتموع. ثم قال: يا ضعفاء ما أنتم فيه مالكم سألتكم عما لا تطيقون وهذا أمرٌ مستصعبٌ سرٌّ مستترٌ مقنّعٌ بالذرّ لا يحمله ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌّ مرسلٌ ولا حملة عرشٍ ولا كرسيٌّ.

فقلت: يا مولاي من يحمله؟ فقال: إنّ المعنى لا يدركه أحدٌ من خلقه بكليته.

فقلت: يرى في الحقيقة، ويظهر في الخليقة؟ قال: ألا تعلم أنّ ذات الله لا يحجبها شيء.

فقلت له: كيف الوجه؟ قال: الله تبارك وتعالى مولانا ظاهراً بذاته بين خلقه، ولكنّ الخلق في شكٍّ منه مريبٌ ولكنّ الله تبارك وتعالى جلّ عن الصفات والنعوت والهياكل الموصوفة، إنّ الله توحد بذاته بين خلقه، وفي وجه آخر ما روينا عن إخواننا الثقات العارفين. إنّ مثلّ القرص كذاته ومثلّ الشعاع كجوابه، وفي وجه آخر: مثلّ الهلال في الزيادة والنقصان الذي فيه كمثل أمير المؤمنين.

وقد روينا عن العلة التي كان قد أظهر الحبل والولادة والتربية والكبر والصغر والعلل والأسقام والغنى والفقر والعجز والنصرة وكل قدرة يتلو في الجزء الثاني.

قلت: سيدي ! الذليل على ذلك؟ قال: العجز من القادر قدرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

قلت: سيدي ! أخبرني عن الظهورات؟ قال: إنما نعتنا الحبل والولادة ولم يكن في المعنى في الحقيقة كما وصفنا بهذا الأمر ولكن لهذا إرادة وتفهيم أراد الله أن يفهمهم للخلق وأن يعرفهم، وأما الهلال فلا يزيد ولا ينقص وإنما تراه على مقدارك والشك فيك لا فيه.

قلت: سيدي أخبرني عن ظهور الشمس بالحمرة؟ فقال: هي معنوية ظهوره بالسيف، وأما بياض الشمس فنفسه، وأما الصقرة ما رأيته عند غيبة الشمس فهو ما أظهره من القتل، وأما كسوف الشمس فهو ما أظهره من الغيبة، والشمس والقمر فمعناهما واحد.

قلت: أسألك عن قصة إبراهيم «فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي»؟ قال: فمعناه اليتيم الأكبر.

«فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي»؟ قال فلما رأى الحجاب القمر وإليه علم الملكوت.

«فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر» قال: نعم لما رأى الأول وهو الأزل قال هذا ربي «فلما أفل قال لا أحب الأفلين، إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين».

قلت أخبرني عن بروج الشمس؟ قال: إثنا عشر برجاً وهم النقباء ومنزل القمر ثمانية وعشرون وهم النجباء في الباطن والبرق فهم الأيتام وهم المقداد وأبو نر. فأما اليتيم الأكبر قد من الباب وهو المقداد واليتيم الأصغر أبو نر، وأما الأرياح الأربعة فهم عبد الله بن رواحة الأنصاري ومحمد بن أبي بكر وعطار بن ياسر وجابر بن عبد الله الأنصاري.

قلت: سيدي ! أخبرني عن النجوم ما هي؟ قال: هي أرواح المؤمنين إذا صَنَتْ فهي معلقة في الملكوت في جوار الحي الذي لا يموت.

قلت: أخبرني عن القائم فيما يظهر؟ قال: إنه يظهر في يوم واحد في ساعة واحدة في ثلاثمائة وثلاثة عشر شخصاً وأما الأشخاص فمعنى واحد ثم يظهر حجباً وأبوابه وأبوابه ونقباه ونجباءه والمؤمنين معه، ثم يكشف عن الخلق المسوخية فوكلم الناس بجميع اللغات ويخاطبهم بكل المخاطبات، وكل يراه شخصاً ثم يقولون هذا ملكنا الذي نعبد، وإذا جاءت الحقيقة جحدوه إلا الفرقة النورية.

و قال لي: إسمع وع إن هذه محنة إمتحن الله بها خلقه وليست العلة به ولا فيه وإنما العلة فوكم.

قلت: من أي جهة؟ قال: من [ حيث ] أنه أظهر النكاح في الباطن وهو نكاح العلم والأنبياء في الباطن هو من يلقي التوحيد إلى من لا يعرفه قط فقد أثبتنا به.

قلت: والحبلى؟ قال: هو إذا وقع التوحيد ووقع ووافق المؤمنين ورسخ في قلبه فلم يخرج عنه.

### مسائل وشروحات

قلت: أخبرني عن ضغطة القبر؟ قال: الرحم.

قلت: أخبرني عن الولادة؟ قال: كان صامتاً ثم نطق.

قلت: أخبرني عن قطع الصرة؟ قال: قطعه عن أهل الظاهر.

قلت سيدي: فما قطعه؟ قال: حجابهم عنهم وصمته وكنمائه والنفقة.

قلت: فتحريكه؟ قال: إنباهه من رقدة الغفلة.

قلت: سيدي ! أخبرني عن خلق الرأس؟ قال: هو الكشف ووجه آخر من الباطن إلى الظاهر.

قلت: سيدي تقصير الشعر؟ قال: النقيّة.

قلت: أخبرني عن وجود المواليد؟ فقال: ما إختصهم الله، وهم الذين يعرفون الله حق معرفته ولم يشكّوا فيه، وهم صفوته من خلقه وأولياءه من عباده، أطلعهم على أمره وائتمنهم على العلم الفاخر من البحر الزاخر العذب الفرات إذا لم يشركوا بشيء فإمتحنهم إرادة منه ليعلم كيف صبرهم على المحنة. فلما صبروا على المحنة وجزاهم جنته وأباحهم دار كرامته وجعلهم صفوته وأبراره، فهم حجة الله في أرضه وسمائه - إلهم هديت - فإن التوحيد إستبطناه من العلم وأخرجناه إليكم، ثم تلا الآية: «وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَغَدَاً وَلَوْزَنًا الْأَرْضِ نَقْبُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ».

قال: وسألته عن المؤمنين ما يفعل الله بهم؟ قال: من أي جهة.

قلت: من أرواحهم؟ قال أتدرون كم روح للمؤمن؟

قلت لا علم لنا! قال: خمس أرواح.

قلت: صفها لي لأعرفها؟ قال: روح المدرج وروح الحركة وروح الشهوة وروح الحياة وروح الروحانية وهي الروح المثابة المعقّلة، وترجع إلى جوهرها، وترجع إلى الجسم المحمود وجوهرها فتولى منه على قدر علمه وفهمه ومعرفته وحال المزاج الطيبة من العنبر والمسك والكافور والعود إلى ما دونه بذلك من الروائح، كل يجري على قدر علمه.

قال: وسألته عن تربية الهياكل والنقلة من دار إلى دار ومن بيت خراب إلى بيت علم؟ قال: وما البيوت.

قلت: لا علم لي؟ ثم قال: هي بيوت المؤمنين.

قلت: فلم سمى البيت بيتاً؟ قال: بيت الروح ومثله مثل بيت فيه سراج فما دام السراج فيه مشتعلاً كان البيت مشرقاً منيراً، فإذا إنطفأ السراج أظلم البيت، وله مثل آخر كبيت فيه سكان، فما دام فيه السكان يبقى عامراً، وإذا رحلوا عنه عطب البيت.



قلت: أخبرني كم كرامة يكرّم المؤمن قبل الصفاء؟ قال لي ذاك شيء لا يعلمه إلا الله وحده، بل أخبرني السيّد محمد أنّه يكشف عن المؤمنين، في كلّ ظهور فيصفوا فيه خلق كثير من المؤمنين وهذا حرف لم يطلع عليه أحد إلا أنّ النقلة لو تعلمون صعوبة لا يتهيأ إلى أحد معرفتها إلا الباب وقد سألنا الباب فأجابنا عما سألت بما سمعت، ولقد سألت اليتيم الأكبر، فقال: تعرف الكرات في الأدوار والأكوار والأعصار أربعة آلاف عصر والعصر خمسة آلاف سنة.

قال: وسألت عن الأحقاب؟ فقال مولانا تبارك اسمه وجلّ ذكره أنّ الحقّ المنعوت قريب من العقل بعيد من المشاهدة قريب من المؤمنين بعيد من الكافرين.

قال وسألته عن ملك الموت بقول الله تعالى: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا» ثم قال في فصل آخر: «قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ».

فقلت: وما ملك الموت؟ فقال: مالك الأشر.

فقال: هل يحلّ الموت في مؤمن وهل يداخله صعوبة؟ قال: مثله مثل رجل عطشان في يوم صيف وشرب شربة من ماء بارد يجد لها لذة وشهوة وقال في وجه آخر: الموت عند المؤمن كرجل لعق لعقة من عسل وأحلى من ذلك.

قلت سيدي: لقد هون الله هذا الأمر؟ فقال: أبشرك بشيء تعرفه.

قلت: نعم يا سيدي؟ فقال: إنّ المؤمن لا يموت ولكن يغيب عن الخلق.

وسألته عن المؤمن؟ فقال: ما نسب الله إلى نفسه واحداً الا وهو محمود وقد رفع الله حرّ الحديد والموخية عنه وكان عقوبته التّرديد في الطّفولية إلى أن يصفو البدن البشري، وإعلم يا أخي أنّي سمعت مولانا عليه السلام يقول: المؤمن من آمن بالله أو من الله لا موصول ولا مفصول. وأقرب شيء إذا أوصله ولم يفصله من كرامته على الله، لأنّ الله سمّاه باسمه وليّده بروحه، وقال لنفسه واحتجّ به على خلقه وقال: «لَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ» وقال: «لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ».

وقال: أبو الهيثم مالك بن النيهان: سألت مولانا ( ع ) عن قول الله عز وجل: «فَإِذَا نَسَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ»<sup>١</sup>، قلت: سيدي ما معنى الأشهر الحرم؟ فقال: الأئمة، ووجه آخر أسماء الأشخاص كل يوفي باجتماعه له، ووجه آخر: أسماء المعنى واحد، أما تعلم أن الأشهر الحرم مضافة إلى السنة، فإذا تمت الأشهر سمي باسم السنة، فأفرد اسم السنة واحد، بمعنى قوله إذا إنسلخت الأشهر للحرم تمت الأشخاص بمعنى ظهوره بها، وحصل القول، وظهر الحق، وإنكشف الأمر، وجاء يوم لا ريب فيه، يوم لا يستحي الحق من الباطل، يوم يدعو الله المؤمنين فيه، فيجعل في يد كل واحد منهم سيفاً ويقول: خذ بحقك من عدوك، وذلك قوله: «فَإِذَا نَسَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» ولا قتل ولا سلب ولا خف ولا ظلم بين يدي القائم، وإعلم أن الله أبداً لكم أمراً، وعهد إليكم عهداً، في حقن دمائكم، وإتقنكم على سره، وأمركم بحفظه إلى أن يصرخ صارخه، ويدعو داعيه إليه، وذلك قوله: «ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ»<sup>٢</sup>، فذلك بيان منه، فمعنى الصيام صوم التقية، والإفطار المجازاة والتذكير بين الإخوان، والفطر هو الخروج من التقية.

قلت: سيدي ! فأخبرني لم سمي السبت سبتاً؟ قال: لأن الله تعالى عاهد بني إسرائيل: «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي لَوْ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ».

قلت: فما معنى إسرائيل؟ قال: فيه ثلاثة وجوه، الوجه الأول إسرائيل هو الحجاب وهو الميم وبنية المؤمنين، والوجه الثاني الباب، والوجه الثالث أنه القديم الأزل تعالى ذكره. وهذا هو المحقق المعروف والبيان الشافي في الحق للحقيق. الأول هو الحجاب لأنه أقرب في المشاهدة من خلقه، ولما بنوه المؤمنون للعارفون وذلك قوله: «كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ» الآية.

<sup>١</sup> وردت الآية كاملة: «فَإِذَا نَسَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوا مِنْهُمْ غُفُورٌ رَحِيمٌ».

قلت: سيدي ما معنى الذي حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: الذي لا تقبله نفسه من المتشابه بالحق.

قلت: سيدي فمن إسرائيل بالحقيقة؟ قال: في تلك القبة وجدنا أبا الأسباط وهو يعقوب وهو الميم حجاب يوسف ووجه آخر حجاب المعنى وهو يوسف منه السلام.

قلت: سيدي ما تقول في زليخا والعزير؟ قال: كان العزيز مقامه الحجاب وهو الذي قال الله فيه حكاية عن إخوة يوسف في الظاهر: «قَلَمًا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ» فلبس في الظاهر على هذا الخلق المنكوس.

قلت: سيدي ! فمن زليخا؟ فقال: مقامها مقام أسماء بنت عميس الخثعمية أم محمد بن أبي بكر زوجة أمير المؤمنين في الظاهر.

قلت: ما معنى الحجب؟ قال: الحجب المحنة التي أظهرها للعالم لما أظهر العجز ثم أظهر القدرة بعد ذلك ليعلم الخلق أنه العلي الكبير.

قلت: فما مقام أولاد يعقوب؟ قال: مقام أولاد السيد محمد وإخوة أمير المؤمنين في الظاهر، ووجه آخر: يقال: أنهم النقباء.

قلت: فما تقول في الحسن والحسين عليهما من ذكرهما السلام والإسم الواقع فيهما؟ قال: والله ما الله سرّ أسرّ منهما، لأنهما فرقتان فرقة لليهود وفرقة للنصارى.

قلت: سيدي من أي وجه وقعت بهم هذه الكرامة الرفيعة والجلالة السامية؟ قال: إن المعنى أنزله في بطن من قريش وهو هاشم فخلعت بنو هاشم به لما نزل بهم في استحقاق منه لهم.

قلت: سيدي أخبرني عن الإستحقاقات؟ قال: لا يصل أحد إلى شيء ولا يعلو درجة إلا باستحقاق لأنه قد وقع الإبتداء من الأصل فهو الإقتضاء.

قلت: سيدي وزن بوزن؟ قال: نعم حتى تأخذ المرأة من الرجل ما أخذ منها ويردّان حتى يأخذ كل واحد منهما حقه من صاحبه.

قلت: فبردة المؤمن والمؤمنة؟ قال: حاشا لله أن يردّ المؤمن بعد إيمانه إلى القهقري: إنّ الله عزّ وجلّ جعلكم ناكحين ولم يجعلكم منكوحين.

قلت: فأخبرني عن قول الأصمغ بن نباتة الذي أخبر عن أمير المؤمنين منه السلام أنّه قال: كلّ منكوح ملعون؟ قال: إنّ لكلام مولانا وجوهاً يحتاج من سمع منه حرفاً أن يثبت عليه حتى يسأل عنه من يجيبه ليفيق من الحيرة فيفهم، إلّا أنّي سألته عن النّاكح والمنكوح فقال: النّاكح المذيع والمنكوح الذي يلقي التّوحيد إلى غير مستحقّه فإنّهما ملعونان.

قلت: فأخبرني عن الزّاني والزّانية؟ قال: الزّاني من هنك سرّ الله وسرّ آل محمّد والزّانية المذبة من الآيات وقد ذكرهم الله في كتابه فقال: «الزّانية لا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» يعني الإذاعة والحسد فإذا وقفوا من ذلك أدبوا حرّ الحديد.

فقلت: بين لي ذلك؟ قال: الأختان ومشروط الشّارط أهون ولا يداخل شيء أن يعبدّه فيه.

فقلت: ما يقال في الخفايا؟ قال: إذا علمت شيئاً فاعمله لله ولنفسك خالصاً وإياكم أن تقولوا في المؤمنين إلّا خيراً. واذكروا الباقيات فلا يمرّ بكم إلّا ظلمة القبر، والطّفولية وهي أشدّ من كلّ شيء. عصمنا الله وإياكم من ذلك.

قلت: سيدي! زدني وأرشدني واعصمني؟ فقال: إنّى لك مجرى الأبدان يجد فيه أو يخلص.

قلت: سيدي! فكم المجازاة؟ قال: الله أعلم بمقدار عمل الإنسان وعلمه.

فقال: أرى واحداً يسقط، وآخر يموت ببطن أمّه، وآخر يعيش مئة سنة؟ قال: نعم أمّا من سقط ووقع فإنّه عاش بغير هذا الهيكل مئة سنة ومن مات في بطن أمّه فإنّه عاش في هيكل آخر تسعين سنة. والذي عاش شهراً فإنّه عاش في هيكل غيره ستين سنة. وعلى هذا وقعت المجازاة على الثّواب والعقاب من كثرة الحياة وسرعة الموت.

قلت: سيدي أخبرني عن الخلق هل كان لهم عند الله درجةٌ إستوجبوا النجاة من هذه الهلاك؟ قال: أجل درجات عند الله قدر سرعة إجاباتهم في الدعوات.

قلت: سيدي أخبرني لم سمى الأحد أهدأ؟ قال: لوحداية الواحد الفرد الصمد الأزل.

قلت: الإثنين؟ قال: الحجاب والمحتجب. قلت: الثلاثاء؟ قال: شخص فاطر<sup>١</sup>.

قلت: الأربعاء؟ قال: الحاء الأول. قلت: الخميس؟ قال: الحاء الثاني.

قلت: الجمعة؟ قال: دعوة المعنى دعا نفسه إلى نفسه لما ظهر بينهم وجمعهم إليه سميت الجمعة.

قلت: فلم سميت الخطبة خطبة؟ قال: لأن الجليل خاطبهم بذاته واحتج عليهم بأوليائه.

فقلت: قوله يوم الجمعة جهراً؟ قال: نعم لا يجوز بجهر إلا المعنى لأن الصلاة له وهو غير مصل لأحد لأنه ناطق والناطق لا يجوز له صلاة بل الصلاة لله.

قلت: فالأذان؟ قال: دعوة المعنى إلى وحدانيته.

قلت: فالإقامة؟ قال: دعوة الحجاب إليه.

فقلت: صلاة الظهر؟ قال: المعنى موجود بين خلقه غير معدوم عز من لا يغيب.

قلت: العصر؟ قال: شخص الحجاب.

قلت: المغرب؟ قال: شخص اللقاء، وهي الصلاة الوسطى.

قلت: العتمة؟ قال: الحاء الأول.

<sup>١</sup> فاطر : أي فاعلة، ولما الحاء الأول فهو الحسن، والحاء الثاني هو الحسن، والمعنى هو علي بن أبي طالب.

قلت: صلاة الليل؟ قال: محسن الخفي بين الأشخاص.

قلت: الفجر؟ قال: الحسين منه تقبّرت علوم الملكوت فسمي الفجر.

قلت: أخبرني عن الثلاث صلوات التي يجهر فيهن؟ قال: ظهور المعنى بالسيف جهراً فيهن وكذلك الحجاب جهرة للمعنى والحجاب هو محمد منه السلام.

قلت: فالصلتان التي لا يجهر فيهن؟ قال: صمت الفاء والحاء الأكبر.

قلت: شخص واحد أم عدة؟ قال: في الحقيقة تريد أم غيرها.

قلت: الحقيقة. قال: لم يتصل به ما لم يكن فيه، ولم يمتزج به شيء، ولا يشاركه أحد في ملكه. بل هو بذاته قائم بين خلقه بالأسماء المعروفة المتفرقة، ومعناها كلها واحد، وإنما سمي المعنى لعلّه وهو المعنى رمزاً.

قلت: أخبرني عن عيسى بن مريم؟ قال: هو الحجاب، وفي وجه آخر هو الأصل، فوجدنا السيد محمد أنه لم يظهر في بيت من بيوت الأنبياء وإنما ظهر في بيوت الأوصياء.

قلت: فمن على عهد عيسى الوصي؟ قال: شمعون الصفا.

فقلت: فمزم؟ قال: أمانة أم السيد محمد منه السلام.

قلت: أخبرني عن الله وظهوراته؟ قال: حيث ما رأيت القدرة فهناك للقادر لا متصل به ولا منفصل عنه، فأعرف ذلك.

فقلت: محض التوحيد؟ قال: فأراد المعنى بمعنويته وجعل الأربعة الأسماء لحجابه، وهم أركان البيت أعني معنى البيت وهم الميم والفاء والحاء.

فقلت: تعالى أن يقال الله شخص؟ قال: جلّ وعزّ عن ذلك وإنما الأشخاص هي أشخاص الحجاب ولما الأزل هو قائم بذاته.

قلت: أخبرني عن المتكسلة المادّة الممزوجة في طرق الإمامة؟ فقال: فيها كما قال في الأركان.

قلت: يعني أركان البيت والعرش؟ قال: هي أركان البيت، ولما أركان الحجاب قد تكررناهم في أول الكتاب.

قلت: هم معاني وأئمة بذاتها؟ قال: سألت الصادق عليه السلام

قال: يُعرف المعنى في وحدانيته لما دونه من حجب أقامها وجعلها أركاناً  
لبنيته وفوض إليهم أمره ونفخ فيهم من روحه وجعلهم حججاً على بريته فهناك صفا  
المعنى بنفسه.

قلت: فما معنى مني؟ قال: ظهور الله بذاته فأقرّوا له ووحدوه فسمي مني.

قلت: فعرفات؟ قال: وجدوه فعرفوه فسمي عرفات.

قلت: فالموقف؟ قال: وقف هنالك للناس ودعاهم إلى الذي أراد بعبده.

قلت: ولم سميت المزدلفة؟ قال: لأنّ الباري نطق هنالك فازدلف الناس إليه  
لما رأوا من عجائبه وحكمته وكلّ يريد الإجابة.

قلت: العيد؟ قال: هو باب من أبواب الكشف.

قلت: الخطبة؟ قال: دَعَوْتُهُ إلى أصحابه فالزّمنّا إلى أنفسنا الإقرار بالعبودية.

قلت: التّفر؟ قال: دعاء العباد إلى نفسه ومخاطبتهم إيّاه.

قلت: الخطبة بالموقف إلى عرفات؟ قال: الله أظهر بينهم بمنى وظهر شخص  
الحجاب بعرفات.

قلت: فما معنى التّحر؟ قال: نعم إنّ مولانا دعا الخلق في البدو الأول إلى  
نفسه فأجابوا، ثمّ دعاهم إلى معرفة الحجاب فأبوا، ثمّ ردّهم على أعقابهم وآلّى بنفسه  
أنّ يرّدّهم في الإنكار إلى مواضع الدّعوة والظّهور فيذيقهم حرّ الحديد وهو التّحر.

قلت: فرمي الجمار؟ قال: نعم إنّ إبليس الأبالسة لعنه الله ظهر هنالك للحجاب  
ولرأى أنّ يغوي المؤمنين فأمر الله برجمه فرمى ذلك الجمار لأجل ذلك.

قلت أخبرني عن المطر الذي يحيي بعد التّحر؟ قال: إنّ الله يطهر الأرض  
بعد دنسها.

قلت: لم سميت تهامة؟ قال: نعم لما غاب عنهم الشّخص طلبوه طلباً شديداً،  
فسميت تهامة لما هاموا في طلبه.



قلت: فلم سمّي الحرام حراماً؟ قال: حقّ ما ألزم الله به من حقّ الحجاب على الخلق.

قلت: ما المسجد الحرام؟ قال: حرمة المولى والمسجد هو الذي لا يتغيّر من الصقاة أبداً.

قلت: فما معنى بيت الله الحرام؟ قال: ليس لله بيت وإنما هو بيت الحجاب محمد ظهر فيه بالنطق.

قلت: فأخبرني عن العشاء؟ قال: شخص الحائنين.

قلت: والسكنتان [ النكفتان ]؟ قال: الميم.

قلت: ما الحلقة في الباب؟ قال: جعفر بن أبي طالب.

قلت: فما الباب؟ قال: شخص السنين.

قلت: الرّزة التي تقع فيها الحلقة؟ قال: محمد بن الحنفية.

قلت: فما القفل؟ قال: شخص الحسين المقتول بكر بلاء.

قلت: فما الفراشة؟ قال: شخص الميم.

قلت: فما المفتاح؟ قال: شخص القائم.

قلت: فما الكسوة مرّة بالحمرة ومرّة بالبياض القباطي ومرّة محلّ ومرّة محرم؟ قال: أمّا الحمرة ظهوره بالسيف وإهراق دم الأضداد وأمّا البياض ظهوره بالبهمنيّة الأنزعيّة.

قلت: المحلّ والمحرم؟ قال: المحرم الغيبة والمحلّ يوم يكشف الله أمره ويكشف عن المؤمنين وهو يظهر بالتوحيد على رؤوس الأشهاد.

قلت: فأخبرني عن الميزاب؟ قال: هو سلمان.

قلت: الرخامة؟ قال: أم سلمة.

قلت: الحجر؟ قال: أبو طالب.

قلت: فالحجر الأسود؟ قال: المقداد.

قلت: والحائط الممدود على الحجر؟ قال: جعفر.

قلت: النرجة التي يدخل عليها إلى البيت؟ قال: الباب.

قلت: أخبرني عن مقام إبراهيم؟ قال: محمد بن أبي بكر.

قلت: الصفا والمروة؟ قال: اليتيمان.

قلت: زمزم؟ قال: الاسم ويقال أم سلمة زمت العالم زمناً.

قلت: المشاعر؟ قال: النقباء.

قلت: أخبرني عن القناديل التي تزهر في المشاعر؟ قال: علم الملكوت.

قلت: فأخبرني فما الطواف في البيت؟ قال: إن الله تعالى ظهر هنالك للناس فلم يزلوا يطلبونه إلى يوم القيامة ويطوفون حوله ويوحّدونه.

قلت: فأخبرني عن الأذان بين يدي البيت؟ قال: دعوة الحجاب.

قلت: فالإمام الذي ينطق في الناس؟ قال: والله لو عرف الناس هذا الموضع ما كفر بالله واحداً والإمام أمير النحل عزت آلاؤه.

قلت: فأخبرني عن الحمام الذي يطير في الحرم؟ قال: المؤمنون الذين لا يخرجون عن حرم الله.

قلت: ما معنى حرم الله وميثاقه؟ قال: عهد الله وميثاقه.

قلت: فأخبرني عن الغزلان؟ قال: المفوضة في الحرم.

قلت: فرائحة البحر منهم؟ قال: ذكروا التوحيد ثم جحدوه فلذلك رائحة الإنكار منهم وفي بطونهم.

قلت: فما معنى العظماء؟ قال: هم الأبواب.

قلت: البريد؟ قال: الأيتام.

قلت: المشرق؟ قال: النقباء.

قلت: الأميال؟ قال: المؤمنون يبلغون إلى الصقاء من واحد إلى واحد حتى يبلغوا الصقاء.

قلت: الأعراب الذين يقطعون الطريق على المؤمنين ويذيعون عليهم سرهم؟  
قال: الأعراب هم المقزمنة والمفوضة يقطعون على المؤمنين ويذيعون عليهم سرهم.

قلت: أخبرني عن المساجد والجوامع؟ قال: هي مقامات من أطاع الخلق فيها الباري لأن الله أراد منهم العبودية.

ثم قال: يا معلى، إن الله لم يكلف الخلق ما لا يطيقون وإنما أمرهم بطاعة من دونهم [دونه] وامتنعهم به ثم قال: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً» يا معلى: اتحب أن أزيدك حرفاً.

قلت: نعم يا سيدي قال: اقرأ الحمد لله رب العالمين، الحمد محمد رب العالمين العلي الأعلى. الرحمن: الحاء الأكبر. الرحيم: الحاء الثاني الأصغر. مالك يوم الدين: محمد، إليك نعبد وإليك نستعين: الإسم، إهدنا الصراط المستقيم: العين، صراط الذين أنعمت عليهم (بمعرفتك). غير المغضوب عليهم ولا الضالين: الأمم الحاضرة.

قال المعلى: قد أردت أن أسألك عنه غير مرة. قلت: ما معنى الحجاب؟ قال: الميم، والمحتجب للعين، والإسم الميم، والمسمى العين، والدليل في هذا أن الصنعة هي صنعة الصانع. فبالصنعة يستدلنا على الصانع، لما أظهر لنا الأفعال فعرّفنا أن للصنعة غير الصانع. قلت: سيدي! فرجت عني.

قال المعلى: كان الأصل فرعاً ففرعت الفروع من الأصل لإيجاد البابية منه دلالة على حد الإتصال، ألا تعلم أنه لا قول للفرع إلا بالأصل والفرع فيه البركة من الأصل، وقد وجدنا أن الفرع شرب من ماء الأصل ثم يثمر، وكان ذلك دليلاً على التوحيد.

قال: يا معلى، الناس على وجهين إثنين.

قالوا: إِنَّ السَّمَاءَ وَنَجْمَهَا وَشَمْسَهَا وَقَمَرَهَا وَأَفْلَاكَهَا وَنُورَهَا وَمَا يَرَى فِيهَا فَهَمَّ الْعَالَمُ الْكَبِيرُ. قَالَ: هَذَا كَلَامُ الْعَمِيَانِ مِنَ الْعَامَّةِ الَّذِينَ إِنْ قَلَبُوا عَلَى أُنْبَارِهِمْ فَهَمَّ إِلَى النَّارِ صَائِرُونَ، وَأَمَّا مَا جَاءَ عَنِ الْأَصْلِ أَنَّ الْعَالَمَ الصَّغِيرَ هُمُ بَدُو خَلْقِ الْعَالَمِ، يَا مَعْلى. إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَتْرِكْ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ حِجَّةٌ وَقَدْ بَيَّنَّ عَلَى لِسَانِ الْحَجَابِ الَّذِي أَقَامَهُ سَفِيرًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ.

قُلْتُ: سَيِّدِي أَخْبِرْنِي عَنِ الْبَحْرِ مَا مَقَامُهُ وَالْمَاءِ الْعَذْبِ؟ قَالَ: مَقَامُهُ مَقَامُ الْعِلْمِ لِلْعَالَمِ وَهُوَ الْعِلْمُ الصَّعْبُ الْمُسْتَصْعَبُ.

قُلْتُ: مَا مَعْنَى الْحَيْثَانِ وَدَوَابِّ الْبَحْرِ وَسَكَاتِهِ؟ قَالَ: مِثْلُ الْحَجَابِ فِيهِ عِلْمُ الْمُلُكُوتِ وَالْعَوَالِمِ يَصْدُرُونَ وَيَرْعُونَ مِنْ يَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ.

قُلْتُ: فَمَا مَعْنَى الْجَبَلِ الَّذِي يَنْصَبُ مِنْهُ الْمَاءُ وَلَا يَعُودُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: مِثْلُ الْعَالَمِ يَخْرُجُ مِنْهُ الْعِلْمُ وَلَا يَعُودُ إِلَيْهِ.

قُلْتُ: مَا مَعْنَى بَابِ حِطَّةٍ؟ قَالَ: سِلْسِلٌ، وَهِيَ حِطَّةُ الْحَجَابِ الْمِيمِ وَالسَّجُودِ لَهُ، وَفِي وَجْهِ آخِرٍ إِنَّ حِطَّةَ الْأَصْلِ وَهُوَ الْعَيْنُ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «إَدْخُلُوا الْبَابَ سَجْدًا وَقُولُوا لِلنَّاسِ حِطَّةً» أَيِ عَلَيَّ الْأَعْلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ<sup>١</sup>.

قُلْتُ: سَيِّدِي مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا؟ قَالَ: الْحَجَابُ وَاقِعٌ سِلْسِلٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَلَمَّا تَجَلَّى لَهُ الْعَيْنُ بِالْمَعْنَوِيَّةِ خَرَّ لَهُ الْحَجَابُ صَعْقًا، وَقِيلَ: سَاجِدًا.

قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنِ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا؟ قَالَ: مَنْ عَرَفَ الْعَيْنَ مِنَ الْمِيمِ وَالْحَائِثِينَ وَأَقْرَبَ بِلَاهُوتِيَّةِ الْعَيْنِ وَنَاسُوتِيَّةِ الْمِيمِ وَالْحَائِثِينَ أَمِنَ التَّنْكِيرَ وَغَيْرَهُ.

<sup>١</sup> أَيِ لَنْ عِدَدِ الْحُرُوفِ فِيهِمَا وَاحِدَةٌ فَهِيَ بِشَاكِلَانِ وَيَقَابِلَانِ وَيَنْوِيَانِ عَنْ بَعْضِهِمَا (لِلْكَلِمَتَيْنِ)

وَفِي مِثْلِ هَذَا مَسْجِدٍ كَثِيرٍ وَلَنْ لَمْ نَصْرَحْ عَنْهُ .  
<sup>٢</sup> وَرَدَّتِ الْآيَةُ كَامِلَةً : «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ انْزِلْنِي عَلَى نَارٍ وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا فَلَمَّا لَفَى قَالَ سُبْحَانَكَ نَبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا لَوَلِيّ الْمُؤْمِنِينَ» .

قلت: وقوله: «والله على الناس حج البيت»؟ قال: على الناس معرفة الحجاب من استطاع إليه سبيلاً من المؤمنين إذا بلغوا إلى معرفة العين والميم والحاءين.  
قلت: فقوله: «إِنَّ الصَّغَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ»<sup>١</sup>؟ قال: الشعائر: سلسل، والله: الإسم، فمن حج البيت أي من عرف أصل المعنى وعرف معرفة التوحيد فلا جناح عليه أن يطوف بهما. قال: نعم يطوف باليتيمين.

قلت: سيدي أخبرني عن المناسك؟ قال: هي فروع الحج من حج فعلية أن يعرف المناسك فهي أيضاً من أمر الله ومن آمن بالله فعلية أن يعرف الحق بشرائعه وفروعه وكلما يحب من حلال وحرام.

قال: قلت: سيدي إن الله خاطب الخلق وطالبهم بذلك؟ قال: نعم يا معلى إنما عليهم هذا الأمر لازم لا يدفعونه وبهذا حقن دمائهم العهود والمواثيق التي أخذها عليهم بالأول وكذا قام القائم طالبهم بها فإن كانت عندهم جوزوا وإلا فردهم إليه في العذاب.

قلت: سيدي أخبرني عن جهنم هي محمودة أم مذمومة؟ قال: محمودة.

قلت: لأي علة؟ قال: النار القائم والنار سيفه.

فقلت: جهنم؟ قال: الفيل: وهو أول بيت سكن فيه الخلق من الجبابرة، ثم النجاني: وهو مسكن أهل خراسان، والثالث الخيل العناق: وهي مساكن بني الشيصبان وبني أمية، ثم يقعون في التردور، فمنهم الخيل العناق، والبراذين: وهي مساكن العجم والبرانيين مساكن أوساط الناس، والخيل: الشهر والدهم الشقر والبلق والكميت: فهؤلاء الذين دعوا الله ولداً ذلك الأولاد. فالذهب مساكن ولد الحاء الأكبر، والشهب: مساكن ولد العباس بن علي وكل في الرقاعة ومحسن إليه لعة الإسم الواقع عليهم، والبالغ: مساكن أشرار الناس، والحمير المحسن إليها: مساكن المفوضة، وأما المنسوب إليها فهم مساكن من إدعى الإمامة من الزيدية وغيرهم، وأما الكلاب: مساكن من خرج من عهد الله وميثاقه عن المسجد الحرام وهي الذار

<sup>١</sup> وردت الآية كلمة «إِنَّ الصَّغَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ» فمن حج البيت لو اعتَمَرَ فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكراً عليهم.

إلى يوم الكشف كلما عطل بيت نقل إلى ما هو أرذل منه إلى أن تستقر الأرواح كلها في برهوت تنقل إلى السامرة، ثم يقع الكشف ثم يظهر الشخص فيدعو إلى باربه.

قال المعنى: قلت: سيدي! أخبرني هل في الأرض من حجة؟ قال: نعم ما من بلدة إلا فيها نجيب أنجبه الله من أهلها فهو حجة على من هو دونه لعلمه وفهمه وتعطفه، وقد أمر الله الباقيين بطاعته فإن أطاعوه فطاعته موصولة بطاعة الله ومن لم يطعه فقد مرق من الدين ورجع أعرابياً بعد هجرته.

قلت: سيدي كيف يعرف الرجل إذا كان بهذه الصفة وهذه السبيل؟ قال: إذا أحب الله أن ينبت شجرة في بلد غذأها حتى تستكمل فكان أول نباتها حجة وآخر نباتها دعوة إليه وشهادة عليه وهو المطاع بينهم فإن أطاعوه فطاعته بطاعة الرسول مقرونة، وما من خمسة اجتمعوا إلا وفيهم مطاع.

قلت: لأي جهة؟ قال: الكل من العشرة في درجة الكمال ولا بد من فاضل يكون فيهم فيعرفوا فضله ويصدقوه.

ألا تعلم أن أهل الكوفة اجتمعوا إلى مولانا الصديق منه الرحمة فقالوا له: إنا لنحتاج إلى من يعلمنا معالم ديننا، فقال لهم: إذهبوا فإختاروا لكم رجلاً ترضوه لأنفسكم، قال: فإختاروا أبا الخطاب<sup>١</sup>، فقال: لهم مولانا: إمضوا فإختاروا غيره، فمضوا ثم عادوا بعد ذلك لعام آخر قالوا: قد إختارنا فلم نصب غير أبي الخطاب، قال: إذهبوا فإختاروا عاماً آخر ثلاث حجج، فلم يجدوا غيره، فلما كان في السنة الرابعة وأمرهم بعد إختيارهم، ثم قال لهم بعدما علم أنهم أقوم بهذا المقام: أرتضيتموه لأنفسكم، قالوا: نعم، قال: فإن رأيتموه قد حلق وسط رأسه وشد في وسطه كشتيزاً وسود ذيله<sup>٢</sup> فإتبعوه فإنه لا يخرجكم عن هدى ولا يدخلكم في ضلال.

<sup>١</sup> هو من نادى بمطوية جعفر الصديق في جامع الكوفة وهو يؤذن فلأن به ومطويته فطسه الإمام جعفر الصديق منه السلام راجع رسالة الأندلس للجلي قد.

<sup>٢</sup> راجع الرسالة المسيحية للجلي لتجد بيان شد الوسط والكشتيز.

فكان يا معلى بيان لهم وتثبيت حجة عليهم فلما أمرهم عصوا أمره وخالفوا قوله وقد بينهم في كتابه فقال: «اهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة»<sup>١</sup> فهذا أي فيهم فكيف فيكم.

فقال معلى: قلت سيدي تجلّى مقام لأمير النحل أي مقام؟ فقال: أهل الكوفة أجل مقام وشرّ الخلق جيرة أنزل الله بهم جيره وظهر فيهم ولم يزدادوا إلا بعداً عنه ففسدوا أنفسهم فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ونوقوا عذاب الخلد بما كنتم تستكبرون وبما كنتم تكذبون.

قال المعلّى: قلت: سيدي أخبرني عن جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل؟ قال: جبرائيل هو سلسل وميكائيل المقداد وإسرافيل أبو ذرّ وعزرائيل ملك الموت وهو مالك الأشر ورضوان عمار بن ياسر.

قلت: سيدي قد هديتني وعرفتني معالم ديني وبيّنت لي ما كان خفيّاً عني وأرشدتني إلى سبيل الحق.

### ما رواه المفضل بن عمرو

و رواه المفضل بن عمر قال: سألت أبا الخطاب عن الأبواب؟ فقال: لكل باب بابان باب ناطق وباب صامت.

قلت: فما معنى الناطق؟ قال: صاحب الصورة.

قلت: والصامت؟ قال: المنتظر الإشارة إليه.

<sup>١</sup> وردت الآية كاملة «وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَلَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا كَتَبْتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقَتَاتِهَا وَفُومِهَا وَعَسِيهَا وَصَلْهَا قَالَ أَتَسْتَبْكُلُونَ الَّذِي هُوَ لَكُمْ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنْ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَلَا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْسُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِخَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ».

قلت: متى بشار إليه؟ قال: إذا غاب أبو الطَّيِّبَات وظهر المفضل بن عمر يا معلى صلِّ الخلق في هذه..

**قالت: فبماذا؟ قال: بالإسم والمسمى.**

**قلت: من أي جهة؟ قال: من جهة التَّسمية فلو عرفوا القدرة لإمتدوا وسعدوا ولم يكفروا بالله ولكن لقيام الحق فيه ولا سبيل إتبعوا فلما جاءهم الحق كذبوه. يا ابن عمر كآني بأبي الخطاب أبي الطَّوَّيَات يا معلّى.**

قلت: لا. قال: أنا أبو المؤمنين فكل مؤمن طيبٌ أنا أبوه. يا معلى من لا يعرف الأبوة لم يقم النبوة.

باب معرفة الواجبات وشكل المجازاة

فمن عرف الخمس سقطت عنه الخمس، ومعرفة الحجّ وهي معرفة الأصل، فمن عرفها فلا جناح عليه في وجوده إلى أن يخرج من محفّته وكان موجوداً به. وفي معرفة الحجّ وجه آخر: إنّ الحجّ الحجاب، فمن عرف الحجاب والباب والأيتام والنّساء والنّجباء ولقّر للمعنى بالربوبية فقد حجّ وانتهى بالمعرفة إلى الكمال.

قوله تعالى: «فَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا»<sup>١</sup> وقال: «فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ» وقال: «مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» وقال: ما

<sup>1</sup> وردت الآية كلمة : «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْفَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ»

2 وردت الآية كلمة : «فَلْحَجَّ لِنَهَرٍ مَّعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّجُوا فِيْ خَيْرِ الزَّوَالِ اتَّقُوا وَلِقَايَ أَيُّسَى الْأَلْبَابِ».



على المسكين من حرج ولا سبيل<sup>١</sup> أي على الكامل مرد في الهياكل لأنه قد علم حق الحق فهو بالغ.

باب آخر: إن الله جلّ ذكره أمر الخلق بالطاعة، وأمرهم بالمساواة والمواساة، فأنكروا ذلك فخلق لهم حجرين مسخرين ليواسوا بهما، وإمتحنهم بذلك، وهي الذنائب والدراهم، فمن عزّ عليه درهمه، هان عليه أخوه ومن عزّ عليه أخوه هان عليه درهمه ويرتوا في الهياكل.

فقال: حاشى الله أن يقع إسم الإسم فيمن يعزّ عليه درهمه ومن صعب عليه درهمه بطيء عليه مخرجه من المحنة.

و سألت عن المجازاة في الذكرائية والإناث؟ فقال: نعم ترد المرأة في هيكل الذكرائية ويرد الرجل في هيكل الأنثى حتى تأخذ المرأة من الرجل كما أخذ من الإمراة وذلك من عدل الله عزّ شأنه.

فقلت: المؤمن والمؤمنة يردان في الهياكل؟ فقال: حاشى الله أن يقع إسم الإسم في أحد إلا وقد نجا من ذلك، وإعلم يا أخي أنه يذهب كور ودور وتقرّر الأعصار عندها يقع الإقتصاص فيأخذ كل واحد من صاحبه، وإعلم ما من أحد إلا ويجاز به الله أول مجازاة إلى أن يصير إلى منتهاه فإنما يعلو وإما يحط.

و سئل عن المجازاة في الحيوانات؟ فقال: نعم السرّ على الخلق من جهة البشرية وقد رفع الله السرّ يا أخي عن المسوخية لأنهم ملعونون منكوحون على رؤوس الملائكة مثل فيل وحجل وبغل وحمار وفرس وجاموس وبقر وغنم ومعز وخنزير ودبّ وفرد وسنور وكلب وفار كل واحد يأخذ الفحل بيده يسوقه إلى من ينكحه أو يحضره إليه ولا يخفى عليه، وكذلك سائر البهائم تسافر وتتكح في الأسواق وبين السكك على رؤوس الأشهاد ولا ينكر عليهم أحد شيئاً.

و قد روي في باب المجازاة: أن الخلق تراهم كالخلق الذي هو مشبه عليهم، أمّا القوم يقولون: إن شياطيننا ينظرون للناس في صورهم، وهم أبعد إلى الله من هذا الخلق أو ما يعلم أن الله لا يخفى عليه شيء. وكل من قال: إن الله لم يحص الأشياء

<sup>١</sup> وردت كلمة حرج في القرآن خمس عشر مرة ولم تجد هذه الآية

بعد أن عرفها فقد نسبته إلى العجز وذلك لأن مولانا خلق الخلق فمنهم من يمشي على أربع كذلك حكمه في جميع الخلق، ولما الشياطين الذين تقول العامة إنهم يتصورون في صور الخلق فهم الملبسة عليهم. قد كان في الليل كشف عنهم الحجاب فيريهم أنهم شياطين لعظم خلقهم، ولما رأوا من سماجتهم وفعلهم القبيح فإذا أصبحوا عادوا كما كانوا فيه.

### باب الكمال

إذا صفا المؤمن كثر علمه وقل شره وكثر خيره وكبر شأنه وعلا قدره وشاع نكره وخفي على الناس أمره فكان ممّا أعالته الناس إلى أن اختارهم من بين خلقه لما صبروا على المحنة من علة الخلق، فإذا أحبّ الله عبداً من عباده إمتحنه، فإذا وجده صابراً جازاه بالإحسان وكان ممن كشفت عنه القمصان البشرية ورفع إلى عليين وصار في جوار ربّ العالمين.

قلت: أخبرني هل كان الناس في علو أم في سفلى. قال: إنما يتكلم الناس على معاني الكلام إذا عرفوا، ألا تعلم أن الله مولاك لا يخلو من علو ولا من سفلى لأنه متى خلا منه السقلى لأن هذين الإسمين سمّي بهما في خلقه وهو على حدّ معرفة للتوحيد.

و إعلم أن الله ظهر لخلقه كخلقه ودعاهم بنفسه لنفسه فثبت عليهم الحجة في ذاته وهو غير محتجب عنهم ولا محتاج إليهم ولا مضطرب وهو العلى الأعلى الذي تعالى ولا منتهى له إلا هو وكذلك الخلق ذالوا للعلوي والسقلى ولا معنى للعلوي والسقلى في الباطن.

قال محمد بن سنان: سألت مولاي الباقر منه السلام عن بيان هذه الحجب السبعة الظلمية ما هي ومن نزل بها في اللاهوت اتحلّ في البعض أم في الكل لم في الواحد دون الواحد؟ قال: الحجب الظلمانية في الأشخاص البشرية جعلت من ظلمة النور لا من ظلمة الظلام وظلمة الظلام هي معصية أولاد الأبالسة والظلام

دلام  
البشر  
ونقل  
أعداؤ

اللاهوت  
ونك

الأزليّة  
العلوي

الحجب

بيدي

ركعتين

وهو

حاجة

لفطنت

وايتهل

عبدك

فيهم

دَلَامَ قَرِيشٍ وَحِزْبِهِ لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَجَابَهُ الْمِيمَ مَا دَلِمَ خَالِقَهُ فِي الْبَشَرِيَّةِ وَحَجَبِ الظُّلْمَةِ وَبِهَا يَحْتَجِبُ إِذَا نَقَلَ أَوْلِيَائِهِ إِلَى النُّورَانِيَّةِ صَارُوا رُوحَانِيَّيْنَ وَنَقَلَ أَشْخَاصَ الْجَاحِدِينَ إِلَى الْمَسْخُوحَةِ وَيَتَجَلَّى لِأَوْلِيَائِهِ بِحَجَبِ النُّورِ وَلَا يَحْجِبُ أَعْدَاؤَهُ فَهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ مَحْجُوبُونَ.

قَالَ الْحَكِيمُ: سَمِعْتُ الصَّدَاقَ يَقُولُ: هَذِهِ الْحَجَبُ الْبَشَرِيَّةُ تَحِلُّ فِيهَا الرُّوحُ اللَّاهُوتِيَّةُ فَتَأْمُرُ وَتَنْهَى وَتُظْهِرُ الْمَوْتَ وَالْقَتْلَ وَالْأَمْرَاضَ وَالْعِجْزَ وَكُلَّ عَجْزٍ مُخْلُوقٍ وَذَلِكَ وَقَعَ عَلَى الْحَجَابِ الَّذِي هُوَ النَّفْسُ فَهِيَ الْإِسْمُ وَالنَّفْسُ الْبَشَرِيَّةُ.

أَلَا تَرَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي مَقَامِ الْبَاقِرِ حِينَ قَالَ لَوْلِيَّتِهِ جَابِرٌ: لَا تَصْلُحُ الرُّوحُ الْأَزَلِيَّةُ الْعُلُويَّةُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ غِلَافًا عُلُويًّا فِي غِلَافٍ سَفَلِيٍّ وَهُوَ الْحَجَابُ الظُّلْمِيُّ دُونَ الْعُلُويِّ وَهُوَ النَّفْسُ.

وَلَوْ ظَهَرَتِ الرُّوحُ لَغَيَّرَهَا فِي النُّورَانِيَّةِ لِأَطْفَافٍ كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِهَا.

فَقَالَ: هَذِهِ الْحَجَبُ الْإِثْنِي عَشَرَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْحَجَبِ قَدْ نَزَلَ فِيهَا الْجَلِيلُ وَشَاهِدُ الْحَجَبِ بِنَزُولِ الرَّبِّ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ الرَّقْمِيِّ قَالَ: كُنْتُ مُقِيمًا بِمَكَّةَ فَلَاخِذَ بِيَدِي مُوَلَايَ الْبَاقِرِ مِنْهُ السَّلَامُ الْعَشِيِّ فَخَلَّ الطَّوَافُ فَطَافَ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ بَيْنَ كُلِّ شَوْطٍ ثُمَّ سَجَدْتُ الشُّكْرَ فَسَجَدْتُ مَعَهُ فَطَالَ عَلَيَّ فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَهُوَ عَلَى حَالِهِ فَسَجَدْتُ مَرَارًا وَطَفْتُ وَصَلَّيْتُ وَهُوَ سَاجِدٌ، ثُمَّ قَعَدْتُ مُلَيًّا فَبَدَتْ لِي حَاجَةٌ فَظَلَمْتُ عِلَامَةً وَأَتَيْتُ مَنْزِلِي فَقَضَيْتُ حَاجَتِي وَذَهَبْتُ وَهُوَ سَاجِدٌ عَلَى حَالِهِ فَطَفْتُ سَبْعًا وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ وَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ فَلَمَّا بَدَأَ أَوَّلَ الْفَجْرِ رَفَعَ رَأْسَهُ وَدَعَا وَابْتَهَلَ، ثُمَّ قَامَ وَأَخَذَ بِيَدِي وَانْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ.

قُلْتُ: سَيِّدِي مَنْ عَلَى عَهْدِكَ؟ فَقَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي كَلٌّ.

فَقُلْتُ: سَيِّدِي أَنْتَ لَا تَكُلْ وَلَا تَعْيَا؟ قَالَ: كَيْفَ وَقَدْ أَخَذْتُ عِلَامَتَكَ.

فَقُلْتُ: سَيِّدِي لِيُزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيْمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، فَمَنْ عَلَى عَهْدِكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ؟ فَقَالَ: يَا دَاوُدُ: إِسْمِعْ وَعِ أَدَمَ حَجَابِي وَإِسْمَ خَلِيفَتِي فَهُوَ لِذَاتِهِمْ لِهِمْ غَيْرُ ظَاهِرٍ مُوجُودٍ وَهُوَ نُوحٌ أَوْحَى بِأَمْرِي إِلَى أَوْلِيَائِي وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِي

ولوحداثيتي فسارع إلى أوليائي بالإكرام وعرفت المكرمين وهو إدريس فنور نجومها<sup>١</sup> وأضاء شمسها وقمرها وعرف بأمرى الخلائق سعدا ونحسا فاستعداء أوليائي فصفتهم والنّجس أعدائي وهم الأبالسة والفراعنة. وهو إبراهيم به نبوّات خلقي وإخترت أوليائي فصفتهم من الشبهات والأبالسة. وهو الملقى بالنار خلقاً من خلقي مشتقّة من نوري وندسي ونوّرت قلوب أوليائي بمعرفتي. وهو حجابي داود كنت له الحديد وسيّحت الملائكة بأمرى. وهو سليمان الذي أعطيته ملكاً لا ينبغي لأحد منه كان حيّاً لا يموت وحجابي وسم المتوسّمين من أوليائي بالمعرفة والرجوع إلى العصا. وهو موسى بن عمران ولنا شمعون الصّقا. وهو عيسى المسيح مسح أرضي وسمائي وخلقي وهم قبضة بأمرى ومنّي بدوهم وإليّ معادهم.

و أنا على علوت على خلقي ونبرّتهم بأمرى ولطفي ورحمتي، وحجابي محمّد المحمود أقام أوليائي بأمرى من نوره وهو فاطر فطرت به خلقي وأوليائي ومعرفتي وحجابي الحسن له الأسماء الحسنى وأنا الرّقيع الأعلى رفعت أوليائي إلى المنزلة.

و أنا الذي ظهرت لأوليائي وعبادي والحسين إسمي الظاهر المعبود وأنا الظاهر بالوصيّة والإمامة وحجابي الميم الظاهرة بالنبوة والرّسالة أنكر عبادي حجابي وكذلك الله وليّه لا متّصل به ولا منفصل عنه قال الله في كتابه: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» فجميع المؤمنين واقع بداهم من أصل واحد وإليه يعودون والشّدة واقعة عليهم في دار الدنيا وهي دار المحنة ويرجعون إلى دار الصّقا<sup>٢</sup> وله يصفون وبه يهتدون وإليه يرجعون وعلى طاعة للفرض يحثّون عليهم إلى معرفة القائم والأشخاص الأحد. والموحد والإسم المنفرد والمعنى واحد، «فَمَنْ يَكْتَفِرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» والطّاعة لوليّه المتّصل والتّسليم له بما يريد إليه من العلوم الظاهرة والباطنة المنورة في قلوب أوليائه بأمر العليّ الكبير المنير

<sup>١</sup> لفتني لخنوخ لو إدريس وقد كان مسرى به إلى السماء فجاءه ملك الموت وهو في السماء الرّبعة فتضى وهو في السماء.

<sup>٢</sup> دار الصّقا هي الطّوية لفتي منها كانت الهبطة وإليها تكون الرّجعة.

لَلَّذَاتِ الْقَائِمِ بِحَقِّ أَخِيهِ بِجَمِيعِ مَا يَهْدِي إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ وَالْمَالِ، فَإِذَا عَرَفَ الْمَنَازِلَ وَقَامَ بِهَا عَلَى حَقِيقَتِهَا فَقَدْ تَخَلَّصَ وَنَجَا.

- ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ -.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ: هَيْكَلُ الْمِيمِ مَخْلُوقٌ مِنْ نُورٍ وَهُوَ خَارِجٌ دَاخِلٌ عَلَى رُوحِ الْقُدُسِ الْمُحْتَجِبِ بِرُوحِ الْإِيمَانِ وَالظُّلْمَةِ مُحْتَجِبَةٌ بِرُوحِ الْقُدُسِ الْأَوَّلِ وَالْغَيْبِ مُحْتَجِبٌ بِالظُّلْمَةِ كَذَلِكَ الْمِيمُ مُحْتَجِبٌ بِرُوحِ الْحَيَاةِ وَفِيهِ رُوحُ النَّبُوَّةِ وَأَعْلَى رُوحِ الْإِيمَانِ مُحْتَجِبٌ بِسُلْسُلِ الَّذِي هُوَ الْبَابُ وَيُظْهِرُ فِي الْأَبْوَابِ كَمَا أَنَّهُ تَحِلُّ رُوحِ اللَّاهُوتِ فِي الْمِيمِ الَّذِي هُوَ الْحَجَابُ فِي هَيْكَلٍ.

ثُمَّ يَنْتَقِلُ وَيُظْهِرُ الْأَكْثَمَةَ وَيُظْهِرُ الْعَيْنَ بِمَثَلِ صُورَةِ الْمِيمِ مِنْ غَيْرِ زَوَالٍ.

كَذَلِكَ رُوحُ شَنْبُوهٍ تَحْتَجِبُ بِكُلِّ مَنْ إِدْعَى الْإِمَامَةَ ظَاهِرًا فَإِذَا غَابَ هَيْكَلُهُ وَدَخَلَ فِي الْمَسْخُوفَةِ وَتَنَقَّلَ رُوحُ شَنْبُوهٍ وَتَصَوَّرَ فِي الَّذِي إِدْعَى الْإِمَامَةَ، فَإِذَا نَبَحَ يَلِيسُ الْأَبَالَسَةَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ إِضْمَحَلَّ.

كَذَلِكَ رَوَى أَنَّهُ قَالَ الْحَكِيمُ: سَأَلْتُ الْعَالِمَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى طَبَقَاتٍ وَجَعَلَ أُمُورًا ظَاهِرَةً وَجَعَلَ النَّاسَ فِيهَا عَلَى دَرَجَاتٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَحْتَمِلُ ذَلِكَ عَلَى قَدْرِ الْمَعْرِفَةِ إِنْ صَفَّاهُ وَخَلَّصَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْمِلْ هَذِهِ كَانَ دُونَهُ فِي الْمَرْتَبَةِ، فَهَذَا بَيَانُ مَا تَكَلَّمَ وَنَبَّهْتُ فِيهِ عَقُولَهُمْ، فَمَنْ آمَنَ بِالْعَيْنِ الْقَدِيمِ وَأَقْرَبَ بِالْحَجَابِ الْمِيمِ وَقَفَ عَلَى تَفْسِيرِ كِتَابِنَا هَذَا الَّذِي سَمَّيْنَاهُ كِتَابَ الْحَجْبِ وَالْأَنْوَارِ وَبَيَّنَّاهُ.

قَالَ دَاوُدُ بْنُ كَثِيرٍ الرَّقِّيَّ قَالَ: أَتَيْتُ أَنَا وَسَدِيرُ بْنُ حَنَانَ الصَّيْرَفِيَّ إِلَى سَيِّدِنَا جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّدَاقِ مِنْهُ السَّلَامُ نَتَوَقَّعُ خُرُوجَهُ إِذَا خَرَجَ إِلَيْنَا مُوسَى مِنْهُ السَّلَامُ عَلَى حِمَارٍ أَقْمَرٍ، فَغَابَ عَنَّا هَنِيئَةً، ثُمَّ أَقْبَلَ.

فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: وَجَّهَنِي أَبِي إِلَى عَيْنِ الشَّمْسِ فِي حَاجَةٍ فَقَضَيْتُهَا فَجَعَلْنَا مِنْهُ ثُمَّ إِسْتَأْنَأْنَا عَلَى سَيِّدِنَا جَعْفَرِ الصَّدَاقِ فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَيْنَ وَجَّهْتَ لِيْنِكَ.

فَقَالَ: وَجَّهْتُهُ إِلَى عَيْنِ الشَّمْسِ إِلَى حَاجَةٍ فَقَضَاهَا؟ فَقُلْنَا لَهُ: فِي هَذِهِ السَّرْعَةِ.

فقال: أي والذي نفس محمد بيده إنه ليأمر من مضى من آياته أن له غيبة كغيبه المسيح ثم يظهر ويظهر الحق على يده.

و روي عن داوود بن كثير الرقي قال: دخلت أنا وسماعة بن مهران على السيد العالم الصادق وبين يديه رجل من أهل خراسان وقد حمل إليه مالا.

فقال له: يا خراساني تتحلون علينا بأنفسكم وتجودون بأموالكم كأننا محتاجون إليها إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً ويرفع عنكم حر الحديد ويكفيكم ويكتبكم من أولياته مع الصقوة المختارين من خلقه.

يا خراساني: أتريد أن أريك مالا.

فقلت: وأين هو؟ ف جذب رجله وبسطها فإذا هو بجابلقا وجابرصا.

فقال: تعرف هؤلاء الناس؟

فقلت: لا يا سيدي ألكم خلق يعرفونكم بخلاف ما نعرفكم به؟ فقال: يا داوود: خلف قبلكم هذه سبعين قبة، يا داوود أعلم أن الله شاهدها ولا يخلو منها.

ثم كشف لي الحجاب فإذا القباب كلها بين يديه كالذراهم الملقى على التبياجة. ثم قال: يا داوود تريد عجباً أعجب من ذلك.

فقلت: يا سيدي لا عجب. قال: يا داود إن صفا رجل من المؤمنين من هذه الدار لدار غيرها فيكون هناك في روح وريحان وجنة ونعيم.

يا داود هذه دار الفاسقين وتلك دار الموحدين العارفين.

يا داود هذه دار العقاب وتلك دار الثواب، كم من قوم يرجون ثواب الآخرة ويخشون الله وعقابه لا يخرجون منها إلى أن يلقوا الله، ومنهم من يرجو ثواب الدنيا.

كم مرة قبلهم في الجحيم وهم يستغيثون ولا يغيثون ويستجيرون ولا يجارون، يمرّ الإبن على أبيه والأب على إبنه فيعرفه ويرحمه والستر مسبل عليه.

فقلت: من أي جهة؟ قال: يمرّ ويدخل من جلد إلى جلد ويخرج من قالب إلى قالب من كثرة ما مرت عليه قرون وسنين، فإذا أبصره حن كل واحد إلى صاحبه

فخرجني به وبرحمه ويجيره ويعطف عليه جهده، ألا تعلم يا داود أن باب المجازاة لا ينهي لأحد أن يحسن أو يسيء.

قلت: سيدي إنما يفعل كما فعل به؟ قال: لا.

قلت: من أي جهة؟ قال: من الابتداء في الأول وكل إنسان يفعل من الإحسان والإساءة كما فعل به وزناً بوزن لا يزيد عليه ولا ينقص منه.

قال داود: قلت: سيدي المؤمنون يخرجون من المحنة إذا أتوا ما عليهم إلى دارهم التي وصفت لهم بقوله: «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا، حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا، وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا، وَكَأَسَاءَ دِهَاقًا، لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا» ثم قال، يا داود إن الله استخصمكم وإسطفاكم وأنتم صفوة الله من خلقه أصحاب الدرجات العاليات وإنما مثل أهل الجنة في الدرجات كأصحاب المراتب كل واحد قد رتب له مرتبة إخواننا على سرر متقابلين كل واحد منهم أعلا درجة من صاحبه على مقدار إحسانه إلى أخيه، فمن ذلك قوله: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» يا داود.

فقلت: يا سيدي أخبرني عن أهل الجنة؟ فقال: عبدوا وخدموا وأقروا وودعوا حتى يستكمل لهم الإيمان وصفوا حتى يستحقوا الجنة.

يا داود ما العمل قال أوله قول الحق ثانيه كتماناه فإنه أجل ما يستعمل وثالثه للمواساة والرابع تعظيم الضعفاء والخامس الحب في الله والبغض في الله وترك الحسد فإن فيه النجاة والصقاء تمام كمال النورانية، يا داود لو عمل الرجل بعمل أهل الجنة حتى يكون بينه وبين الجنة عقد ثم كان في قلبه حسد لأخيه لاقاه عن درجته ذلك قول الله: «يَمْنَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ».

قال داود: إن عهد للخلق بذلك فتواتوا وإتكلوا على الأمر القليل من هذا الكثير. قال: يا داود عرفنا الأصل فغنيينا عن الفرع ولا يعلموا أن لا صاحب شريعة إلا شريعة الحجاب في شرائع ما ذكرناه. فبلغ يا داود الممتحنين ما سمعت وقل لهم ليحكم والتقصير فيما وجب عليكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وإتقوا الله لعلكم تفلحون.

و عن يونس بن ظبيان قال: سألت المفضل بن عمر بعد غيبة أبي الطيبات ما كان محلّه؟ فقال يونس: إنّ الله لا زال له تدبيرٌ في خلقه يظهر شخصاً ويظهر شخصه في البابيّة ليعلم الخلق تمكّنه في تمكّنه بالقدرة لأنّ الله مولاكم تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً أعلم من للناس بما تدبرهم به فأنفذ حكمته فيهم بإقامة الدلائل فقد قام بالحجب بتأييد الله لهم وفي الأبواب بنعمته عليهم فلمّا أن جلا عليهم شيئاً من المعاجز علم الناس أنّ هنالك فضلاً كبيراً، فأهل الفضل تدبروا وعرفوا وأهل الجهل لم يكن لهم تدبيرٌ ولا فيهم شيءٌ من العقل يتصلون به إلى ذلك الباب الدقيق الخفي عن الناس مشكله وهو باب التوحيد.

قلت: سيدي معنى الأبواب كلّها واحد؟ قال: نعم كلّها واحد ولو أنّها ألف ومائة ألف باب كان سلسل أو مئة ألف حجاب كان الميم أو مائة ألف معنى، كان أمير المؤمنين إليه التسليم فهذه معرفة التوحيد لمن وحد الله لأنهم لا يمتزجون بأحد ولا بان عنهم أحد بل هم مع الخلق من غير ممانجة، أما تعلم أنّ الخلق في الأنوار الثلاثة لا يمزجون بل هم قيام الأنوار فإذا وقع عليهم الناس خرجوا عن ذلك الحد الأول وإنما وقع بهم ذلك بعدهم للأنوار وذلك أنّ للنور قائمٌ بتلك الظلمة التي ذكروا أو هي جهة الجسم فإنّ ما فيهم إذا استغنوا عن التجسيم صاروا أنواراً واحدة.

قال يونس بن ظبيان قلت: سيدي فإنّ العجز في الخلق؟

قال يونس سبحانه الله يجوز أن يكون إلّا فيهم؟ قال: نعم وفي النورانية عجز.

قلت: علي أي وجه؟ قال: عجز ما جاء به المعنى فهناك ثبت المعنوية وبطلت الدعوة إلّا العجز من الباري فإنّ العجز من القادر قدرة، فافهم يا أخي لرشدك الله تعالى إلى طاعته، وفي وجه آخر: إنّ الله لم يعط علمه لأحد من خلقه فإنّ عنده كلّ العلم فوق العجز بأمر المؤمنين من هذه الجهة لتقصيرهم عن قدرة المعنى والله عزّ وجلّ قد ذكر في كتاب الأسوس وفي كتابه بقوله "والله الغني وأنتم الفقراء" فهو كانت القدرة بكمالها عند الخلق المحمود لما عرف الباري لكنّ الله متمّ نوره ولو كره المشركون.



يا يونس تفكر بمن دونك فإن الله أمرك بذلك وإسمع لمن هو دونك وفوقك وأطعه فإن الله أمر بالإطاعة وأمر بطاعة من هو أكبر منك درجة، الله عبيد إصطفاهم على سائر الناس وجميع الخلق. فقلت: الحمد لله.

قال الحسن بن محبوب الوارد: سألت مولاي عن النساء في الباطن؟ فقال: هم الأبواب لأنهم محتاجون إلى بارئهم لم يقع الكمال لهم والذكرانية الحجب، وأتبع بالله الكمال فالأنوثة واقعة بالأبواب لحاجتهم إلى المعنى فمن ذلك قوله تعالى: واللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ<sup>١</sup> إلى الله وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وإنما أراد بذلك ليعلم بما فضل به الولي وإستخصته.

وقد روي الخبر عن رشيد الهجري عليه السلام: أنه دخل على مولانا زين العابدين منه السلام وهو جالس مجتبي ببردة مرتدي بأخرى، فسلم عليه.

فقلت: تعرفني؟ فقال: يا رشيد ما تريد.

فقلت: أريد أن أعرف المراقى والدركات؟ فقال: يا رشيد، إن الدركات سبعة والمراقى مثلهم، فسبعة علوية وسبعة سفلية.

فقلت: يا مولاي ما تأويل تلك السبعة؟ قال: هم الأشخاص الذين معاناهم واحد على التقدير والسبعة السفلية هي أبواب جهنم الذين قال الله فيهم لكل باب منهم جزء مقسوم فافهم. فقال: نعم.

فقلت: جهنم يا مولاي؟ فقال: قوله تعالى: «هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» وهي قيام للقائم وما توعدون الكشف.

وعنه خبر آخر: أن أبا خالد -عليه السلام- دخل على مولانا العالم منه السلام. فقال له: السلام عليك.

فقال: وعليك السلام يا أبا خالد.

فقلت: يا مولاي أين تكون أرواح المؤمنين إذا خرجت من هياكلها؟ فقال لي: تكون في عليين وذلك قوله عز وجل: «إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّينَ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ».

فتنفست وقلت: سيدي لهم منزلة أعلى من هذه المنزلة؟ فقال: نعم ألم أنبتك عنها.

فقلت: بلى. فقال: «وما أنراك ما عليون، كتاب مرقوم، يشهده المقرَّبون» ثم استننى بقوله: «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، ومِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ، عَيْنًا يُشْرَبُ بِهَا الْمَقَرَّبُونَ».

فقال: العين سلسل والأولياء المؤمنون المقربون لقوله تعالى: «يُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا، عَيْنًا فِيهَا تُعَمَّى سَلْسَبِيلًا» والكأس والشرب علم آل محمد يشربونه من يد سلسل، ووطاف عليهم بأنبياء من فضة وأكواب كانت قواريرا.

قال: حكى العزيز أنها ظهوره بالبهمنية كالمحمدية ثم قال: «وإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا، ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَا» ثم قال: معنى ظهور يوم القيامة في الباطن ظهوره بالقائم وما أحد إلا ويريد ذلك اليوم، فمن عرفه نجا ومن لا يعرفه يردّه إلى العذاب يوم الحسرة والندامة.

قال أبو خالد الكاهلي: قلت: تكون نحن في ذلك اليوم؟ قال: أنتم تكونون بين يدي الله عز وجل حيث كان.

فقلت: مولاي يجوز أن يخلو منه زمان من الأزمنة؟ قال: كان ولا خلق ثم يكون ولا بشر.

قال الواحد والوحدانية تنسب إلى ذاته فأنتم ما تقولون وكذلك أشباهكم إذا ارتفعت المحنة عن الخلق رجعت إلى أحوالكم الأولى.

قال ميثم التمار: دخلت على سيدي العالم الصادق منه السلام: أريد أسأله عن أصول التوحيد الذي عرفنا؟ فقال: أصول التوحيد التي عرفتموها من دون الخلق فهو التوحيد المحض لأنكم أردتم المعنى والخلق المنموم طلبوا الاسم دون حقيقة المعنى والاسم عبارة عن لسان وجوده والمعنى محققه محض التوحيد ولو

سأل رجل الخلق فقال لهم عبيد من أنتم أو عبيداً لم أحراراً لقالوا عبيد الله، فيقال: رأيتموه، فيقولون: لا، فيقال لهم: كيف يعرف من لا يرى وإنما وقعت للعيان بالخلق من جهة الوجود والكلية لأن الله هو الموجود بين خلقه عز وجل عن الصفات والأمثال والحدود والكلية لأنه تعالى خفي عن النعوت فليس بمنعوت ولا موصوف ولا محدود وإنما مثله كرجل وقف على ساحل بحر وله مثل آخر والله المثل الأعلى أن يمثل كالأشياء والأشباح والأشخاص بل هو أجل من ذلك.

قلت: سيدي: ما رأيناه قدرة من الباري؟ قال: كل ما رأيت منه قدرة القادر لأن القادر له أن يقيم العجز وينسبه إلى فعله لأن القادر يظهر العجز والعاجز لا يتهياً له أن يظهر القدرة والغنى يظهر الفقر والفقر لا يتهياً له أن يظهر الغنى وكذلك وجدنا الموجود الذي رأيناه بين الخلق باطن في التجسيم تدعيه العامة أستغفر الله كان قدر بين الخلق ليثبت بذلك الحجة عليهم، وإنما ظهر الله لخلقه محنة إمتحنهم بها لا يريد بالمحنة ما هو أجل وذلك يا أخي إستقهم فهمك الله وسهل لك الرشد إلى طاعته ومعرفته ومعرفة العلوم والخبرات وذلك أن الله ظهر بين خلقه كخلقه وعرفنا وحدانيته بنفسه وقد بسط الله لك معرفة التوحيد وقوله: "وَيُحْزِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ" وأنزل التنزيل لئلا يكون على الله حجة وقد كشف للتأخر ورفع الحسد والتسليم له وبر الإخوان والمواساة لهم وقلة القول والتحبب في الله وإقتباس العلم والمسارة في الخبرات وهو العلي الكبير.

### باب درجات التوحيد

فمن رقي درجات التوحيد فهو في أعلاها، لأن الله لم يطالب أحداً من الناس إلا من يكون من أهل التوحيد فإن أعطاه إستحقاقه، وأصحاب المراتب إنما رتبوا بإستحقاق لهم.

إن الله خلق للمراتب وخلق لها أهلاً ورتبتهم بسرعة إجابتهم لقوله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ».

وقد روي عن مولانا أبي جعفر منه السلام أنه قال: ما يكون أحب إلى الله عز وجل من عدل في البشرية للبشر وأمن فيه المؤمنين وأعطاهم حقهم ولم يبخسهم شيئاً لقوله تعالى: «وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ» وقال تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فذلك وأشباهه كله موعظة للمؤمنين ليعرفوا أصول التوحيد.

وإعلم أن هذا الأمر الذي نحن فيه ليس بصغير وهو أمر صعب على الخلق محضه والله وليكم.

وقال مولانا الباقر منه السلام: «ما من إمريء له معرفة كاملة إلا كان له رفق بمن هو دونه».

وقد تعلمون أن العالم قد رفق بكم في وقت إستقامته لكم وكذلك أمركم أن ترفقوا في ضعفاء المؤمنين.

وقال زين العابدين إليه التسليم: «إن الله أمركم أن ترفقوا في ضعفاء المؤمنين».

وقال زين العابدين إليه التسليم: إن الله أمركم أن تؤثروا الأمانات والأمانة هي أن لا تبخس أخاك المؤمن شيئاً من العلم وقد بيّنه الله في غير مكان.

وقد قال عليه السلام لما سئل عن معرفة الحقيقة وإحتج بالرسالة والإمامة من الوصية وكان المعنيين اثنين لا معنى واحد في الوصية وهما حجابان على المعنى الباطن لقوله تعالى: «بَابُ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ».

فمن عرف ظاهر الإمامة ولم يطلب باطن الربوبية فقد خرج عن الله لأن الله يقول: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» وقد علمتم أيها المؤمنون أن لتي رأيناها في الهيكل لم تكن أشخاصاً في حدّ للتجسيم، وإنما هي أشخاص للنور وله إسم ذلك فالإسم غاب والمعنى يوجد كما قالت فيه أهل المعرفة

<sup>١</sup> وردت الآية كاملة: «يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِبَ مِنْ نُورِكُمْ قُلْ لِرَجْعَا وَإِذَا كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَمْ تَكُنْ لَكُمْ أَمْوَالٌ فَلَا تَقْرَبُوا الْمَالَ الَّتِي لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»

والبصيرة من أهل التوحيد أن الله جلّ ذكره خلق السموات السبع وما فيها وما تحتها وما فوقها ثم دعا إلى معرفته فقلنا، لنا أن نعرف ما لا نعرف لقوله تعالى: «لَا يَكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعُهَا» وقد علمنا أن المجازاة تلحق بالكبير كما تلحق بالصغير وذلك أن المؤمنين في دار الثواب والعقاب ليسوا هم معافين بل هم ممتحنون قريبون إلى الفرج والعالم المنكوس في العقاب وحرّ الحديد وفي التّرديد لقوله تعالى: «خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ» وممتحن بمحنة صابر محتسب وممتحن معاقب وكلّ ذلك في أشدّ العذاب والمحن لأن العقاب واقع بالمخالفين والمحنة أسأل الله أن يقول أهلها منها.

فاجهد يا أخي أنك تعمل وكلّما عملت حسنة فأنت كما قال الله تعالى: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» وقال: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» والله مهّد لكم الأرض وجعلكم من أهلها وجعلها لكم فراشاً وأمركم فيها ونهاكم وجعلكم أهل الخيرات فامثلوا قوله وإستصروه وإعرفوا ما عرفتم من توحيده وأطيعوا أولياء الله ولا تتكبروا على إخوانكم وإياكم من التّكبر فإنه لباس الشيطان وإعلموا أن الله لا يضيع عمل أحد وهو عادل في الخلق فأحسنوا فإنما يطلب منكم الإحسان فإعملوا فإن أنفسكم مرهونة بثواب الله فمن فكّ نفسه فاز ومن بقي مرهوناً فهو في التّردّد لذلك قوله تعالى: «وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ<sup>١</sup>» الآية وإنما جعل الدار دار ثواب وعقاب وطالبكم بثوابه وحذركم من عذابه، وقد وصف نفسه بالعدل وحثّ خلقه إليه فمن ذلك العهد إلى عهد الله فهو من أصحاب الجبّات، وإعلموا أن الله عزّ وجلّ أخفى هذا الأمر حتى كاد أن يعبد سراً وقد تعلمون أن الله نفي عن الخلق وأظهر المجازاة لنفسه بأوليائه ثم دعاكم إلى الصبر على المحنة فمن صبر على المحنة كأنه صبر على بلاءٍ إيتلي به.

وقد روي عن العالم منه السلام أنه قال: ما من إمريءٍ إيتلي ببلاءٍ فشكا بلاءٍ إلى عتوي إلا إيتلي بما هو أشدّ منه.

<sup>١</sup> وردت الآية كاملة: «وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغُيُوبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ».

و قد روي عن يحيى بن محمد الأرمني قال: سألت عن خلق الإنسان؟ فقال:  
نعم خلق الإنسان على أربع طبائع وأربع أركان وجعل فيه ثلاثمائة وثلاثة عشر  
حرفاً ومثله الأعضاء والمفاصل وجمعها وأوصلها وأقامها لحميةً نموثةً جوهريةً  
روحانيةً، ثم أجرى فيها مخاً فأمر المخ - يعني الدماغ - فجمد ثم أجرى فيه دماً  
وفصل بين المخ والمفاصل، بين قضبان وملفات، ثم أنبت اللحم نباتاً ثم شرّقه وزينه  
بالجلد، ثم أقام فيه حدوداً أربعة وآلات خمساً، وحصل فيه إظهاره وركب فيه الحُسن  
والجمال والاختلاف في العينين والسمع في الأذنين والشم في الأنف والذوق في الفم  
والحركة في اليدين، ثم جعل قواهم غذاهم وجعلهم صوراً شتى وجعل منهم الزوجين  
الذكر والأنثى، وألقى بينهم الفرح والمزور، ورفع عنهم الحزن والتعب وسماهم  
باسماء شتى.

فلهم المؤمنون والأولياء والأنبياء والصديقون والمطهرون، ثم خلقهم للمحنة  
والتأديب والتعليم إلى أن يرفق في أديانهم وعلموا في مراتبهم وترتّلوا في منازلهم  
وخرجوا من الإنسانية إلى جواهر الروحانية.

و بقيت الأجساد مغيبة بالثرى، فصنع منها الروائح الطيبة فصارت الأجرام  
آلة للهوى العلوية التي استتارت بنور اليقين لصفاء معرفة رب العالمين تتغذى بعد  
الصفاء في روح البها في جوارح العلي الأعلى، فطوبى لمن فني وما عرفه ظلل  
متموياً في العبادة خارجاً عن الضلالة تاركاً للجهالة محتسباً نفسه عارفاً بربه باذلاً  
مهجته معتكفاً على عبادة الأحد القديم من روح اليقين.

فطوبى له وحسن مآب إن الله تبارك وتعالى يصطفاه ونجاه وأعلى له  
الترجات وبلغه الخيرات فهو أعلى المؤمنين مرتبةً وأقربهم إلى الله درجةً، لقد  
إمتحن وصبر وكان عند الله محتسباً.

يا أيها الناس إعلموا إنما جعلتكم للعمل والانتقال من دار المحنة إلى دار الخلد  
والأبدن هذه القبة هي قبة المحنة فإن وراء قبتكم هذه سبعين قبةً مثل قبتكم هذه  
سبعين مرةً.

فإذا نقل إلى دار الثواب ألا إن دار الثواب دار مسكن الأنوار ويعرض فيها  
الأخبار كلهم التمسيح والتقدّيس والتّهليل والتّمجيد ولباسهم النّورانيّة في منقلبهم إلى  
حين خير منقلب، وقد لخصت بهم المجازاة فطوبى لهم.

يا أيّها النّاس إتقوا ربكم فإنّ الآزفة الذي يرجوه الظهور الذي يؤملوه والحجّة  
لمن يدعوه.

فالويل لمن إذا ظهر الحقّ كان في ريب وكدر، ولم يخالط الكروبيين ولم  
يعرف منازل الصّافيين، ولم يرجع إلى معرفة المتّقين، وكذب بحمد ربّه، ولم يرجع  
إلى دار معرفته، بل هو في شكّ من ربّه فيقول قد انتقل من دار إلى دار، والاسم  
معبوده، والجسم غايته، والشكّ زيّته، واللّوم كلامه، والتّكذيب إعتماده، ولم يصدق  
ولا إنتهى بل كذب على الحقّ وتولّى وذهب إلى أهله ليتمطّى أولى لك فأولى وهو  
كما قال الله تعالى: «أَيُحْسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى».

قال العالم لما سئل عن وجود الرّبّ المعنى فقال: ألم تقرأ قوله تعالى: «لَمْ يَكُنْ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ، رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ  
يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً، فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ، وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا  
جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ، وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لَيُعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنْفَاءً وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ بَيْنَ الْقِيَمَةِ» وقد علموا أن دعاهم إلى مشاهدة العيان ثم يدعوا  
إلى غيره «اللَّهُ وَكَيْ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»<sup>١</sup> والظلمات هي  
الشكّ والنور هو معرفة التوحيد. إسمع هداية الله: إن الله جعل الإيمان كلّهُ للمؤمنين  
وحلّ حلالها وحرّم حرامها لأعدائه وجعل العقاب معه وجعل ثوابها فعلها.

<sup>١</sup> وردت الآية كلمة: «اللَّهُ وَكَيْ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
أُولَئِكَ لَمْ يَخْرُجُوا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ لَئِنْ لَّمْ يَخْرُجُوا مِنَ الظُّلُمَاتِ لَأُولَئِكَ لَأَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ».

وقد روي عن الأصمعي بن نباتة عن مولانا أمير المؤمنين منه السلام عن قول الله: «لَتَنخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمِينِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ»<sup>١</sup> يعني قيام القائم إليه التسليم.

وقد روي عن جابر لما سئل عن قوله: «التين والزيتون» فأطرق إلى الأرض ثم رفع رأسه إلى السائل قال: أنبك أن الله خاطب الناس بالتين المأكول والزيتون المعصور بل ذلك اسمُ الحسن والحسين، وطور سينين هي فاطر المقدسة التي ما كان فيها كدر، وهذا البلد الأمين عنى به مكة ويعلمون أنه غير أمين بل يشرب به الخمر، ويلاط فيه، ويزنى، ويقطع السبيل، وليس هو أمين، ولكن الإيمان والأمن حب آل محمد وعلمهم وقال تعالى: «وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُشْكِرُونَ» فهو صهاك ولد للشوصبان وهم عبدة الجبّ والطاغوت عويمر والأزلام عسير.

قال وسألته عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام؟ قال: الأنصاب زغول، والأزلام بنو أمية. اجتنبوهم إجتنب النقيّة، ووجه آخر: كل مسكر خمر وكل خمر حرام، وقال: كل علومهم محرمة عليكم أن تأخذوا منها شيئاً وأسماءهم أن تسموا بها.

وسألت عن قول الله وما الشَّيْطَانُ فِي قَدِيمِ الذَّهَرِ الْآنَ؟ هو عَوِيرٌ لَعَنَهُ اللهُ.

**وسألته عن اللحوم المحرمة؟ فقال: إنكر كسبر وعوير.**

**فقلت: بما استحقوها؟ قال: أفروا بمحمد يوم واحدٍ من الأيام فاستحقوا الولاية بذلك اليوم.**

قال: ومات مولاي جعفر بن محمد منه السلام عن قوله: «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون»؟ قال: نعم آل نبيم وآل عدي وأمّة النيصبان ولم يؤمنوا إلا قليلاً.

<sup>1</sup> وردت الآية كاملة : «لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالْحَقِّ لِنُدْخُلَنَ الْمُسْجِدَ الْمَحْرَمَ إِنِ شَاءَ لِلَّهِ أَمِينٌ مُخْلِئِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخْلِفُونَ فَلْيَمَنَّا مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ ثَمَرِهِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا».



فقلت: سيدي لو أحب الله ما خلق كافراً؟ فقال: أسكت يا جابر، فلو لا أقوامٌ مؤمنون في أصلاب قومٍ كافرين لم يترك أحداً على وجه الأرض من الكفار، فإذا خرجت الودائع تلك القوم، مثل محمد بن أبي بكر شهد أنه لما خرج من صلبه هلك ولقد كان آفةً عليه وهو الشيطان ومع الذي قال وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً في أعمالهم وهو سكد لعنه الله.

قال: أتيت إلى مولاي الباقر منه السلام فقلت: ما فعل بالأوّل والثاني؟ فقال: مزجهما في الخلق المنكوس فما كان من كفرٍ وشركٍ وكذبٍ ونفاقٍ ودعوى من جهة خيانةٍ فهو عندهم إلى أن مزجهم بالخلق حتى إذا قام القائم صار إلى قبريهما ودعا إلى ما دعا السيد محمد يجد فيها الأوّل والثاني فيخرجهما إلى البقيع ثم يأتي بجذعٍ من النخل ويأمر بشقه فيصليهما عليه، فيورق الجذع من تحتها فتقتن بهما الناس في آخر أمرهما أشدّ الفتان.

ثم ينادي القائم منه السلام بأصحابه ويذرهم زجرةً واحدةً بالغضب ويكشف عن البهمنية ويضمحل في المحمديّة يعني الدين العربي، وأما الشرائع فلم تزل محمديّة من قديم الدهر وحدثه ثم يدعو الناس كما قال الله تعالى: «يَوْمَ يَدْعُ الدّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ»<sup>١</sup> ثم يظهر الله فيهم كمال الخلق وأشباهه وحجبه وأبوابه، ثم يدعو الناس إلى معرفته بعد أن يكشف هذه المدة، ثم يقول: إن ما كنتم توعدون لواقع.

قال جابر: ثم رأيت مولاي على جبلٍ أورقٍ وعليه برنسٌ من شعرٍ ومدرعةٌ من شعرٍ وفي وسطه كشتيزٌ وزنارٌ عليه عسليّ خمريّ، فإذا رآته المجوس سجدت لعظمته وقالت: هذا هو إلهنا وإذا رآته اليهود بالعسليّ قرّت وقالت: هذا هو موسى، وإذا رآته النصارى بالزنار اللاهوتيّ قالت: هذا هو المسيح، وإذا رآه المسلمون بالبردة والغضب قالوا: هذا محمد، ثم ينادي: "أيّها الناس أجيئوا الداعي إذا دعاكم.

قال جابر: فقلت: مولاي ما الداعي؟ فقال: هو الداعي بنفسه لنفسه وهو رسول نفسه إلى نفسه وهو القائم على كل نفسٍ بما كسبت.

<sup>١</sup> وردت الآية كاملة: «يَقُولُونَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ خُشْعًا لِبَصَارِهِمْ نَخَرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَلِ كَأَنَّهُمْ جَرَلَ مَسْجَرًا».

قال جابر: فعندها يكشف الحق وتفتح أبواب الباطن وعرف الحق وعرفت حقائق الإيمان وإستدلّت على الله وإستقرّ عندهم ظاهراً أنّ المعنى هو الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

قال جابر: وسألته عن الأشخاص الخمسة؟ فقال: يا جابر: هي بمعنى واحد لا يقال لها في حدّ القسمة إلا من جهة اللغة وأما من جهة الحقيقة فمعناهم واحداً وليس لله ند ولا ضد ولا صاحبة ولا ولد بل يكون الأشياء بالتكوين والتدبير، ثم دعاهم إلى معرفته فأجابوه مطيعين سامعين فجعل لهم درجات في التقديم فهناك يعرف الفاضل والمفضول، ألم تعلم أنّ الدرجات جعل الله أهلها على مقدار إجابتهم.

وقد تعلم يا جابر أنّ المراقى التي ترقى فيها المؤمنون هي المراقى التي إستقرّوا فيها وعليها ولم يتغيروا ولم يتبدّلوا ولا تغيّرت قلوبهم ولا شكّوا في الله ولا في أوليائه فأولئك الذين أخرجوا من دار المحنة إلى دار النورانية وإستحقّوا معرفة الله بالوحدانية.

يا جابر إفهم أنّ باب الله سلسل وكذا قال باطن الميم الحجاب، يا جابر الألف معاينة للآم والباء راجعة إليها فالألف المعنى جلّ وعلا والآم محمد والحجاب والشخصين الحسن والحسين فهم عليه وهما معنى واحد وهما الميم فاطر جوهره الميم وكذا الباء ثلاثة أحرف يرجع بعضها إلى بعض، ألم تعلم يا جابر أنّ المعنى وهو الذي سمي هذه الأسماء والأحرف منه وإليه.

قال محمد بن سنان: سألت المتبد العالم علونا سلامه عن الظهور وأهل التوحيد؟ فقال: الربوبية للمعنى والإسم لمحمد والتوحيد والمعنى لعلّي وسلسل بابه ظهر بوحدانية الذات فمن آمن به كان كافراً فهذا هو التوحيد، وجعل الدلالة عليه بيّنة وأبوابه رسله ونفسه إلى معرفته ليستدلّوا بحجابه إلى نفسه إلى معرفة الذات ويؤمنوا ويقرّوا بوحدانيته أنّه لا غيره في كلّ وقت وزمان وعصر وأوان، وإنما أقام هذه الأشخاص تلبساً، فأما الميم حجاب الذات كلّما غاب شخص قام شخص لميقات، والمعنى أحد لزل لا يتكيف ولا يتشخص.

قال محمد بن سنان: سألت العالم: «حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ»<sup>١</sup>؟ قال: إذا قام قائمنا نطق بتوحيد المعنى ودعا إليه، ثم يكشف الغطاء فيومئذ لا يغيبه عنه شيء.

و سألته عن الصفات صفات الذات فهل يقع عليها اسم وصفة، وما صفة تتنقل فبته يقع على روح القدس وهي الروح التي تقع وتحل في الأنبياء<sup>٢</sup>.

و سألته عن قوله تعالى: «أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ، وَزِنُوا بِالْقِسَاسِ الْمُحْسَنِ، وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْبُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ، وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ».

يعني إتقوا الله في حق المؤمن خيراً لكم إن كنتم مؤمنين في الدنيا والآخرة من المسوخية إن كنتم بالعين مقرين.

و سألته عن الشمس؟ فقال: هي حجاب الله الأكبر فيه يحجب كل يوم ثلاثمائة وستون حجاباً وهذه الحجب أصلها كلها من الأحد لا نهاية له لم يزل أحداً في الذات، كان قبل أن يخلق الخلق وكون الكون بلا تكوين.

قال: والحجاب منه السبعة والحجب الثلاثون وهي أيام الشهر من إثني عشر برجاً وأيام السنة هي أيام الشهر والأيام السبعة من الألف وهو أحد صمد لم يلد ولم يولد، ظهر بالوصية وبطن بالزبوية وأعلن بالهاشمية العلوية.

قال المفضل بن عمر قال مولانا: لو عرف الناس مقدار التوحيد ودقائقه إذا لغاصوا في البحار السبع حتى يخرجوا العلوم.

ثم قال: أتدري ما معنى البحار؟ قلت: لا. قال: هي علوم آل محمد وماؤها البحر المتابع وتدري من صاحب البحر السابع. قلت: لا. قال: سلمان.

<sup>١</sup> وردت الآية كاملة: «حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا اخْبِرْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ».

<sup>٢</sup> راجع الرسالة الرستخشانية للخصيبي الصفات الخالقات والصفات المخلوقات

قلت: مَنْ غَوَّصَ البحر؟ قال: يا مفضل هم داوود ومعلّى ورفاعة وبنوس وسماعة ورفاعة بن مهران ومحمد بن سنان وماهان الأبلّبيّ ومحمد بن يحيى الأرمني وحنان وسدير وصفوان بن مهران هؤلاء غَوَّاصُونَ علوم آل محمد.

و عن جعفر بن محمد الصادق وأصحابه الأئمة الطاهرين عليهم السلام الذين يعرفون جزاء ما هم فيه.

قال: أتدري متى يلحق المؤمن بالصقاء؟ قلت: يا سيدي متى.

قال: إذا رأى الأبيض من غير بياضٍ والأصفر والأحمر والأسود فعندها يكون مؤمناً.

قلت: من أيّ جهة؟ قال: من جهة الكدر والشك في أولياء، فإذا يرتفع الشك نزل الصفا فصارت الأشياء كلها بين يديّ النور وذلك قوله تعالى: «لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً»، يا مفضل هذه صفة المؤمنين.

قال: قلت: سيدي أخبرني عن الرّوح المثابة نصير إلى الملكوت فتقرّ بها الأرواح النّورانيّة فيرى ليلة نهاراً ونهاره ليلاً.

قلت: مولاي من أيّ جهة؟ قال: من جهة الصقاء.

قال: ألا تعلم أنّ النور لا يمتزج بالظلمة والظلمة لا تمتزج به.

قلت: لا؟ قال: هما جسمان مختلفان غير متضادين، والمؤمنون أجسامهم وأرواحهم في الحمد والمعرفة والقبول والنهاية واحدٌ وإنما كان الفرق بينهما قبل التّوحيد فلمّا وحّوا صاروا جوهرأً واحداً محموداً.

قلت: قد مننت عليّ وهديتني إلى صراطٍ مستقيم.

# كتاب الأنوار والحجب

للحكيم محمد بن سنان رواية عن المفضل بن عمرو

يدور كتاب الأنوار والحجب كما باقي مرويات المفضل بن عمرو عن التماثل بين الوجود والعبادات ويركز على الحج والصلاة فبدل على أن الحج هو مثال للتكرار والتكرار يعني فيما يعنيه هذه الدورة للامتناحية من الأنوار فيقول ابن سنان في كتابه: «اعلموا عبادي أنني خلقت الشياطين ونزيتهم وخلقت بيوتاً من للعالم حجيرة طينية دلال على بيوت خلقتها من طاعة الجاهلين لأشخاص المنكرين صورتي وأحبس فيها الجالدين مقامي...» فبدل على أن هذه البيوت الحجرية التي نراها ونكررها على الأرض هي أشبه بتكرارات كبيرة ستحدث فيما بعد وتكون هذه الدورات هي أمثلة عليها.

الحمد لله العلي العظيم والسيد الحكيم، وصلواته على اسمه وبابه وأهل مراتب نفسه وأكرم جنسه، جعلنا الله لهم شيعاً وتبعاً إنه على عظيم.

## ابتداء خلق الله

أيها الطالب المرتاد، إن العلي العلام أظهر ذاته وبيّن حجته على خلقه وأظهر لبوبه للنطق.

قال الحكيم محمد بن سنان عليه السلام: هذا رأس الدين والفلسفة ومعرفة أصل التوحيد والفلذكة، وإيما صنعت هذا الكتاب وجمعت فيه الأخبار ووضعت فيه

الحكمة وهي معرفة مولاتنا أمير المؤمنين عليّ العلم الأحد أقدي لا يحذ  
وهي أدنى الطالبين لهذا العلم أقدي خرج من الله عز وجل إلى أولياته ليقتنوا به.  
قال الحكم: إن الله تفرّد بوحديته فرد بلا كون يكون كقنا كذلك هو الله عز  
وجل قبل أن يصنع النورانية القائمة والصدنية الدائمة والحقيقة الباقية وكان ربنا  
عليّ العلم في هذه الصفات ولم يزل كقنا بها من الأزل وهو الأبدى في وحدانيته  
التيوم في صمدية. ثم قال عز وجل ووصف نفسه بنفسه خلقه أن يكونوا معه في  
قده ولا هو بأن لها للمكان ولا بحيث لها للتبعض ولا بحيث لها للإحاطة أن  
يحيط به غيره إذ لم يكن غيره.

قال: فهذه صفته لنفسه بعد إثباته لها ونفخه عنها ما لم يكن منها.

قال الحكم محمد بن سنان: سمعت العلم يقول: إن الله جلّ تلوّه خلق الأنوار  
والأبدل والأوليات والساعات والأيام والسنين والدهور والأعصار.

فلوكل شيء خلق الله أهل النور الأول من مشيئته وأدم الأول، ثم خلق أهل  
النور الثاني، وهو الأبد، وأدم الثاني، ثم خلق النور الثالث وهو الذهر، وأدم الثالث،  
ثم خلق النور الرابع وهو المكان، وأدم الرابع، ثم خلق النور الخامس وهو الحركة،  
وأدم الخامس، ثم خلق النور السادس وهو المنتهى وأدم السادس، ثم خلق النور  
السابع وأدم السابع.

قال: ثم إن الله خلق ذلك كله من غيره ومن لا شيء من قبل أن يكون شيء  
ولو خلق الأسماء لا من شيء كان خلقها من الجهل، فكانت لا تعرفه لبدأ ومحل  
كون الشيء من لا شيء ولو خلقها من شيء كان الشيء قديماً معه وبطلت وحدانية  
الأحد، ولو خلقها من نفسه بطلت وحدانية عليّ العلم.

قال الحكم محمد بن سنان: سمعت العلم يقول: محل أن يفعل نفسه ويوقع  
من نفسه شيئاً فيكون غيره فينتقل من هيئته ولا ذلك كذلك، بل بما خلق الله أهل  
النور الأول وأدم الأول من مشيئته، فذلك يشاؤون إلى الله ولا يشاؤون أن يصيروا  
غيره لأنهم من مشيئته.

ثم خلق النور الثاني من إرادته، فذلك لا يريدون إلا الله ثم خلق النور  
الثالث من تقديره، فذلك لا يطلبون إلا التقدير لأنما كفوا، فإينما وجدتم قدرة فتم عليّ  
العلم قدر.

ثم خلق النور الرابع من فضائه، فلذلك لا يطلبون إلا القاضي بالآيات والمعجزات والأمور القاطعات، فحينما وجدتم القاضي فتم العليّ العلام الفارق بين الحق والباطل.

ثم خلق النور الخامس من رضاه، فلذلك لا يرضون إلا العليّ العلام الذي ليس كمثل شيء وهو السميع العليم، فحينما وجدتم الرضا فتم العليّ العلام فانبهوه، وخلق النور السابع من أمره، فلذلك لا يأمرون إلا بالله العليّ العلام ولا يؤمرون إلا بعبادته، فحينما وجدتم الأمر فتم العليّ العلام.

قال الحكم محمد بن سنان: لو خلق ربنا تبارك وتعالى هذه الأنوار من غيره لعدوا غيره، ولو خلق هذه الأنوار من نفسه لتميزت ذاته عن ذلك وكان في ذاته فاعلاً مفعولاً وقيماً ومحدثاً وخالقاً ومخلوقاً، تعالى ربنا عن ذلك، علواً كبيراً ولو خلقهم من لا شيء لقصوا إلى لا شيء، لكن الله خلقهم من رضاه وصفاته المحدثنة القائمة بنور ذاته ووحدانيته وصمدانيته وأبديته وكل صفة من صفاته التي أحدثها من صفات ذاته.

قال الحكم محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: إن الله لما خلق النور الأول وألم الأول ولا مكان ولا موضع ولا حيث ولا كيف كانوا متمسكين بمشينة الله وكلفت المشينة تمسكهم وتقيمهم كما كان هو يمسك المشينة ويقيمها.

قال العالم: كان الله مكان مشينته وكان أهل النور الأول مكان مشينة الله، يرام ويروونه بصفة الوحدانية، يقول فيقولون ويتكلم فيتكلمون، ويسكت فيسكتون، ويظمهم ولا يظلمونه ويخبرهم ولا يخبرونه ولا يدرون منه ذلك إلا أنهم رأوه بالمشينة، قالوا وهو يظمهم إنما أراد العليّ العلام إذا أمرهم أن يستنوه بدروا كيف يستنوه وإذا أمرهم أن يظلموه بدروا كيف يظلمونه، وإذا ظلمهم بدروا كيف يظلمون.

وقال: إنه لا علم إلا من مظلمهم وهو العالم الذي يعلم وهم لا يظلمون.

قال: فيجعل الله جلّ تباركه مثل ذلك في الدنيا حتى يتعلموا قليلاً على المعلم الأكبر العليّ العلام الوحداني في الدنيا والآخرة.

## ظهور الله تعالى

قال: فلما مكثوا سبعة آلاف سنة وسبع وسبعين سنة وسبع ساعات قال لهم العليّ العلّام: من أنا وهو يومئذ مصور بصورة ومتشخص بشخص، فلم يعرفوا ذلك لأنهم رأوه نورانياً بلا شبح، فلما تراءى لهم شبحاً نورانياً أنكروه، فلما دعاهم إلى خشيته قالوا: إنا لا ندري إلا أننا متبعوك.

قال العليّ العلّام: إني أنا الله لا إله إلا أنا أظهر كيف شئت بصغير الخلق وكبيرهم.

فقالوا عند ذلك: أنت إلهنا هللناك يا علي يا عظيم.

وقالوا في أنفسهم: كيف لنا بالعلم.

فقال لهم الجليل: خلق النور الثاني وإني أعلم منكم بخلقى.

قال الحكيم: فخلق الله من تسبيحهم وتهليلهم وتمجيدهم الحجب النورانية، فلما أن صارت لهم الأبدان علم الله أنه لا بد لها من مكان وحيث يطوفون به، فخلق لهم السماء الأولى وهي السابعة وهم أهل النور الأول وخلق من تسبيحهم وتهليلهم العرش وهو علم العليّ العلّام المكنون المخزون الذي أخرجه إلى أوليائه وهو السيد محمد منه السلام.

قال الحكيم: فالثمانية الحجب النورية تحمل العرش والأربعة الحجب أركانه وهو العليّ القادر وهو قوله تعالى: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» قال: أي احتوى على العلم.

قال الحكيم: قال العالم: وعلم العليّ العلّام في أهل النور الأول فلم يك بعضهم الفضل من بعض، ثم قال: وإن الله خلق أهل النور الثاني من إرادته في الهواء دون السماء الأولى، قال: إنما سمي هواء لأنهم هواء في معرفة العليّ العلّام ومما كان فيهم من أهل النور الأول من قبل أن يخلق لهم الأبدان النورانية ومن قبل أن يخلق أمير المؤمنين حجبه النورية والعرش، وكانوا في ذلك الوقت يسلمون في مكانهم دون الحركة، إلا أنه لم يك مكان وإنما سمي دون الحركة لأن الله عز وجل كلّمنا تحرك تحركوا، وإذا قال قولاً قالوا.



فلما خلق العليّ العلّام النور الثاني وخلق لهم الهواء وهو معرفته نزل إليهم  
 العليّ العلّام في حجاب النور فأروه بالحجاب الظلميّ وهو الحجاب البشريّ.  
 قال: فثبتهم بذلك وهي درجة الحجب، وإنما سمّي الأبواب أبواباً لأنهم بوبوا  
 لهم معرفة العليّ العلّام قبل أن يحجب حجاب النوريّة والظلمة، فشاهدوا خلقها.  
 قال: وسمّيت الحجب حجباً لأنّ الأبواب وهم النور الأول لما نزل إليهم العليّ  
 العلّام في حجاب النور وكان المؤمنون ينزلون إلى الدنيا في ذلك العصر كما تنزل  
 الملائكة إلى الدنيا في عصرنا هذا، وكان الله عزّ وجلّ يسمّح نفسه ويهمل نفسه  
 ويمجد نفسه، وكان المؤمنون وهم أهل النور الأول يقولون لأهل النور الثاني: إنّ  
 الذي ترونه هو حجاب الأول الأزليّ الذي لا غاية غيره.

قال: فهموا لتكذيبهم وظنّوا أنّ الله عزّ وجلّ على غير تلك الصورة وقالوا  
 لأهل النور الأول جلّ الله وتقدّس، فكيف كان قبل ذلك؟ فقالوا: إنّ الله جلّ ثناؤه خلقنا  
 قبلكم وأنشأنا خلقكم ونحن من مشيئته، وأنتم من إرادته، وكنا بمقدار سبعة آلاف  
 سنة، وسبع وسبعين سنة، وسبع ساعات، يقول الله فنقول ويتكلّم فنكتلّم، ثمّ قال لنا  
 بعد هذه المدة إنّني أنا باريكم الأزليّ ولم نعلم وذلك أنّنا رأيناه في حجاب الظلمة  
 شبحاً بشريّاً فلم نعرفه حتّى خلقكم بإرادته.

قال الحكيم: فلذلك جعلت للشهداء في الأرض يشهد بعضهم على بعض.  
 قال: فعندها قبل شهادتهم فصار أهل النور الأول أبواباً لهؤلاء، يعني أهل  
 النور الثاني، لأنهم بوبوا لهم معرفة العليّ العلّام وأقروها بصمدانيّة العليّ العلّام.  
 قال للعالم: مكث أهل النور الثاني لا يصتقون ولا يكتبون ولا ينكرون أنّه  
 عزّ عزّه في الحجاب البشريّ الذي يرونه بمقدار سبعة آلاف سنة وسبع وسبعين سنة.

ثمّ قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق من تسبيحه وتهليله اثني عشر حجاباً، وخلق  
 للكرسي وهو رحمة، وخلق لكل شيء منهم أيداناً نوريّة وهي للنفس، وظهر فيها بين  
 خلقه في حجب الظلمة وظهر بها، فلما رأوا ذلك استيقنوا إنّ الذي حتّهم به أهل  
 السماء الأول علم العليّ العلّام، فلذلك وجب التعليم والرئاسة للأبواب وهي أعلى  
 درجة، وسمّي ذلك الهواء دون الحركة لأهل النور الثاني.

قال: إِنَّ الْعَلِيَّ الْعَلَامَ ظَهَرَ لَهُمْ فِي لَيْلِي عَشْرٍ حِجَاباً كَهَيْئَتِهِمْ، يَقُولُ فَيَقُولُونَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَالُوا لِلْعَلِيِّ الْعَلَامَ: عَلِمْنَا تَوْحِيدَكَ وَعَرَفْنَا أَشْخَاصَكَ الْمَحْكَمَاتِ وَالْمُتَشَابِهَاتِ، فَقَالَ لَهُمُ الْعَلِيُّ الْعَلَامَ: تَعْلَمُونَ تَوْحِيدِي مِمَّنْ بَوَّبَ لَكُمْ أَمْرِي قَبْلَ أَنْ تَكُونُوا. ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ الثَّلَاثَةَ، فَلِذَلِكَ صَارَ الْهَوَاءُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ.

قال: فَلِذَلِكَ صَارَ أَهْلُ النُّورِ الْأَوَّلِ الْأَبْوَابَ وَأَهْلُ النُّورِ الثَّانِي صَارُوا حِجَاباً لِلْأَبْوَابِ، وَهُوَ الْأَيْتَامُ وَأَهْلُ النُّورِ الثَّلَاثِ نِقْبَاءً وَأَهْلُ النُّورِ الرَّابِعِ نَجْبَاءً وَأَهْلُ النُّورِ الْخَامِسِ مَخْتَصِنِينَ، وَأَهْلُ النُّورِ السَّادِسِ مَخْلُصِينَ، وَأَهْلُ النُّورِ السَّابِعِ مَمْتَحِنِينَ، وَهُمْ الَّذِينَ وَقَعَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَامْتَحَنُوا بِعَمَّا كَانَ قَبْلَهُمْ وَلِكُلِّ مَنْهُمْ دَرَجَةٌ دُونَ الْحَرَكَةِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ هُوَ سَمَاءٌ.

قال: فَخَلَقَ الْأَهْوِيَّةَ الَّتِي بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَهِيَ مَعْرِفَتُهُم بِالْعَلِيِّ الْعَلَامِ. قَالَ الْحَكِيمُ: سَمِعْتُ الْعَالَمَ يَقُولُ: خَلَقْتَ السَّمَوَاتِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَكُلُّ أَهْلِ سَمَاءٍ مَقْدَارُهُمْ سَبْعَةٌ أَلْفٌ سَنَةٌ وَسَبْعٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً وَسَبْعُ سَاعَاتٍ.

قال: خَلَقَ اللَّهُ أَهْلَ النُّورِ الْأَوَّلِ إِلَى الثَّانِي بِمَقْدَارِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَهُوَ النُّورُ الْجَامِعُ وَهُوَ التَّكْرِيرُ لِأَنَّهُ كَلَّمَا نَزَلَ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ النُّورِ وَحَجَبَ نَفْسَهُ بِالْحِجَابِ الْبَشَرِيِّ رَأَوْهُ شَبَحاً، ثُمَّ عَرَفُوا ذَلِكَ وَهُوَ النَّاسُوتُ، وَعَرَفُوا أَنَّ الذَّاتَ مُحْتَجَبٌ بِالنُّورِ وَهُوَ النَّفْسُ، وَالنُّورُ مُحْتَجَبٌ بِالظُّلْمَةِ وَهِيَ الْبَشَرِيَّةُ، فَرَأَوْا مِنْهُ الْبَرَاهِينَ وَالِدَّلَالَاتِ، وَإِنَّهُ الْأَكْبَرُ، وَقَدْ ظَهَرَ لَهُمُ بِالْحِجَابِ الظُّلْمِيِّ لِاضْطِرَارِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ كَبَّرُوا اللَّهَ عَنِ الْحِجَابِ وَسَلَّمُوا لَهُ بِالرَّبُّوبِيَّةِ وَأَقْرَبُوا لَهُ بِالْعِبَادَةِ.

قال الْحَكِيمُ: فَلِذَلِكَ جَعَلَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَجْرَى الصَّلَاةِ وَالتَّكْبِيرِ وَهِيَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ تَكْبِيرَةً مِنْ إِحْدَى وَخَمْسُونَ رُكْعَةً، وَهِيَ الْخَمْسُونَ وَابْتَدَأَ فِي صَلَاةِ الْخَمْسِينَ تَكْبِيرَةً.

قال: وَلِهَذَا قُلْتُ الْأَنْوَارَ الْقَدِيمَةَ عَلَى الْمَحْدَثَةِ وَالْمَحْكَمَ عَلَى الْمُتَشَابِهَةِ. وَسَمِعْنَا الْعَالَمَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ خَلَقَ كُلَّ أَهْلِ نُورٍ مِنْ تَعْلِيمِهِ لِأَهْلِ السَّمَاءِ الَّذِينَ دُونَهُمْ.

قال: فَلِذَلِكَ صَارَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ فِي النَّعِيمِ لَا مَرَضَ وَلَا عِلَّةَ وَلَا آفَةَ وَصَارُوا رَسُولًا يُرْسَلُونَ إِلَى مَنْ دُونَهُمْ حَتَّى يُلْحَقُوا بِهِمْ.

قال: يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلَ الْإِيمَانِ صَارُوا سَبْعَ دَرَجَاتٍ وَاحِدَةً فَوْقَ الْأُخْرَى بِالْعِلْمِ، وَقَدْ قَالَ الْعَلِيُّ الْعَلَامُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ: «فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ».

قال: فلما فرغ العليّ العلّام من ذلك عرفه أهل الأنوار السبعة بحجب النور والظلمة وخلق النهار من قبل أن يخلق ظلمة الظلام وهو دلام، واللّيل كدلام وهم سبعة الدلام وكان العليّ العلّام يظهر لكل نور بالحجب الإثني عشرية التي قُتر عليها الشهور والحساب، وظهر فيهم وأقام بينهم بالحجب السبعة التي قُتر عليها الأيام والستين وهي أشخاص السبعة حجب التي يظهر فيها في كل عصر وزمان وكل وقت وأوان، فالمؤمن يعرفه بالنورانية والربوبية والكافر يعرفه بالبشرية والمربوبية. قال محمد بن سنان: قال ربنا تبارك وتعالى: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا»، وهم الأئمة الإثني عشر.

قال: فجعلها السنة كاملة في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حرم، يقول: للشهور مشهورة وهي الإثنا عشر حجاباً وهم الأئمة ومقاماتهم منها أربعة حرم.

قال: محرم على من أقرّ بربوبية أمير المؤمنين وأحديته وصمديته أن لا يعرف الأشخاص الإثني عشر بعده وهم الحجب الإثني عشر شخصاً مقاماً بعد مقام، فمن أقرّ بأمير المؤمنين ولم يقرّ بالحجب الإثني عشرية فقد كفر وأشرك بالله ما لم ينزل به سلطاناً.

قال محمد بن سنان الزاهري: سمعت العالم يقول: إن الله جلّ ثناؤه خلق الخلق فظهر بينهم ينتقل فيما ينتقلون جلّ الله عن الزوال والتغيير والانتقال، وخلق لنفسه إثني عشر حجاباً وسبعة حجب يظهر بها في كل وقت وزمان وحين وأوان وهو يظهرها ويعرف بأمير المؤمنين عزّه ظاهره الإمامة وباطنه الربوبية وآخر أشخاصه الشخص القائم بالقسط لا إله إلا هو الرحمن الرحيم.

قال: فلما ظهر الله جلّ ثناؤه لأهل كل نور صار يحدثهم كيف بداهم وكيف صورهم وكيف بدأ خلق الشيء من الشيء من أعمالهم الطيبة وكيف خلق السموات لهم.

قال: فخلق ذلك بمقدار سبعة آلاف سنة وسبع وسبعين سنة وسبع ساعات وكان الله فقيهم ومثبتهم.

قال الحكيم محمد بن سنان: فلذلك جعل الفقهاء في الدنيا يجتمع إليهم الناس فيعلمون منهم.

قال: فجعل الله سبعة أنوار وسبع سموات وسبع أرضين حتى عرفوا وحتّهم وبين لهم كيف خلق الذين قبلهم.

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: خلق الله الخلق خلقاً واحدة على أمر واحد، أعني به المؤمنين وصاروا كلّهم إلى شيء وهم أنوارٌ معهم أبدان النور ومكثوا على مقدار ذلك إحدى وخمسين ألف سنة، وهي تكبيرة الركوع على إحدى وخمسين ركعة.

قال الحكيم: قال العالم: إذا عرف الرجل ذلك فقد عرف التكبير الأول وعرف للركوع، وإنما سمي الركوع لأنهم رأوا الله جلّ ثناؤه ظاهراً مع كلّ نبيّ ورسول بالإمامة والوصية والبشرية.

قال: فبذلك خضعوا بالركوع لأنهم قيام نظام من السجود لأنه قد جلّ ربنا تبارك وتعالى في قلوبهم وعظم فعاليه بالحجب النورية والظلمية، وسمي الركوع وذلك يقال دون الابتداء.

ثم قال الحكيم محمد بن سنان عليه السلام: سمعت العالم يقول: إنّ الله عزّ وجلّ رجع إلى أهل الأرضين السبع يحدّثهم في كلّ سماء وفرغ من كلّ حديث ما كان من الابتداء من خلقهم فحدّثهم بمقدار سبعة آلاف سنة وسبع وسبعين سنة وسبع ساعات.

قال: فأخبرهم الله عزّ وجلّ أنهم يعصون ويخلق من معصيتهم الظلمة ويحبّهم عما خلق من حجب النور في العند، ويخلق من حبّهم ظلمة الظلام ويخلق منها الهوام والأبالسة والشياطين وأولادهم، فيكونون في الهوام وهي دون الحركة في الأبدان الظلمية.

قال: فخلق الله لهم سبع أرضين وسبع أبالسة وأولادهم وأعلمهم أن يسكنه معهم ويحدّث أهل كلّ نور بمعصيتهم، وأنه سيظهر فيهم بحجب الظلمة وإنه سينسب فيهم ويتصوّر ويظهر من نفسه الإمامة والوصية وإتباع الأنبياء ورسله الظاهرين معه بالرسالة، ويجعل حجبهم ذات نسب في كلّ علو من قوم ذلك الوقت.

قال: فقالت المتبعة وهي الأشخاص الأرضية: كيف نعرفك يا ربنا؟

قال لهم جلّ اسمه: تعرفون أسماء حجبى النورية بأسماء حجبى الظلمية لأنى لجعلها بالمواليد بالظلمة، فاعرفوا أسماء حجبى وبيوتى، فإن ضللتكم فكتبى.

قال: يعني بالأخبار الواردة عن الأئمة الصادقين الذين تركوا الدنيا وأقبلوا على ربهم وحملوا أمر دينهم فأولئك هم أهل الله وهم المقربون.

قال محمد بن سنان عليه السلام: سمعت العالم يقول: إِنَّ الْعَلِيَّ الْعَلَامَ قَالَ لِلْمُؤْمِنِينَ حِينَ دَعَاهُمْ فَأَجَابُوا أَنَا أَمِيرُكُمْ أَعَلَمَكُمْ وَأَبَيَّنْ لَكُمْ الظَّاهِرَ وَالْبَاطِنَ وَأَبَعَثَ لَكُمْ لِبُوابِ وَرَسُولًا ظَاهِرِينَ وَأَمَيَّزَ لَكُمْ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَالْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَأَعْلَمَ الْأَبْدَانَ وَالْأَرْوَاحَ وَأَنَا الْقَاضِي بَيْنَكُمْ وَلِي نَسَبَةٍ بِالْعُلُوَّةِ وَالْأَكْوَانِ مَشْهُورَةٌ بِالذَّعْوَةِ وَأَنَا أَكُونُ بِمَوَاضِعِ الْإِمَامَةِ وَالْوَصِيَّةِ لَا بِمَوَاضِعِ الرِّسَالَةِ، وَأَظْهَرَ الْإِمَامَةَ لِحَقًّا وَأَظْهَرَ حُجْبِي تَابِعًا لَخَلْقِي الَّذِي أَرْسَلَهُمُ بِالرِّسَالَةِ الظَّاهِرَةِ لِأَهْلِ الظَّاهِرِ الْجَّاحِدِينَ شَخْصِي الْمُنْكَرِينَ ظَهْرِي بِالْأَكْوَانِ مَتَّبِعٌ عَلَى ذَلِكَ وَأَنَا الْمَقْهُورُ عِنْدَ الْأَضْدَادِ، وَأَنَا حَكَمْتُ الْمَحْكَمَاتِ وَأَجْرَيْتُ عَلَيْهَا السَّنَنَ فَحَكَمِي الْإِمَامَةَ وَنَسَبَتِي الْوَصِيَّةَ، فَاظْلُبُونِي عِنْدَهَا.

قال العالم: فَسَمَّيْتُ الدُّنْيَا لِنَتِكَ الْعَلَّةَ، فَأَخْبِرْهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: «فَلَا تَغُرُّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ» وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ أَلْحَاوُ بِالذَّنْوِ مِنْهَا لَهُمْ فِيؤْمِنُ الْمُؤْمِنِ.

ثُمَّ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَلَا يَغُرُّكُمْ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْأَنْوَارَ تَرْجِعُ مِنْ هَذِهِ الْبَشَرِيَّةِ اللَّحْمِيَّةِ لِلنَّمُوءِ إِلَى النُّورَانِيَّةِ الْمَلَكُوتِيَّةِ.

قال: وَكَذَلِكَ الظُّلْمَةُ يَعْنِي أَرْوَاحَ الْكَافِرِينَ فَلَا تَغْتَرَّ فِي الصِّحَّةِ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا يَكُونُ فِي الصِّحَّةِ يَعْنِي الْأَبْدَانَ النُّورَانِيَّةَ يَعْرجُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَيَعْرجُونَ إِلَى النُّورِ الْأَرْزَلِيِّ الَّذِي مِنْهُ خَرَجُوا وَمِنْهُ يَدْخُلُونَ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُونَ وَيَعُودُونَ، فَأَصْلُ الظُّلْمَةِ هِيَ ظُلْمَةُ الدَّلَامِ، وَهِيَ إِبْلِيسُ الْأَبَالَسَةِ وَفِرْعَوْنُ الْفَرَاغَةِ دَلَامُ قَرِيشِ الَّذِي يَظْهَرُ مَعَ كُلِّ إِمَامٍ مِنَ الْأَبْوَابِ وَيَسْلُطُ جَنْدَهُ عَلَى أَتْبَاعِ الْأَبْوَابِ مِنَ الْإِيْتَامِ وَالنَّقَبَاءِ وَالنَّجَبَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَزِلَّهُمْ وَيُرْتَكِبُ مَعَهُمُ السَّيِّئَاتِ وَهِيَ الْمَحَنَةُ مِنَ اللَّهِ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْكِنُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْأَضْدَادِ وَالْأَبَالَسَةِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنَ الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالنَّبْجِ وَالسَّلَخِ وَالصَّلْبِ فَيُرَدُّهُمْ رَبَّنَا فِي أَنْوَاعِ الْمَسْخُوحَةِ وَالرَّمْسُوحَةِ وَهُمْ فِيهَا إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ وَدَهْرُ الدَّاهِرِينَ، وَإِلَى مَا شَاءَ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ إِنَّهُ تَعَالَى فَعَالٌ لَمَّا يَرِيدُ.

## التكبير للسجود والركوع

قال العالم: ثم إن المؤمنين كبروا على ذلك وهو التكبير بعد الركوع.  
قال: ثم سجدوا وهي تكبيرة السجود حين وعدهم العليّ العلّام إنّه يردهم إلى حجب النور ويرجع عز وجلّ إلى الإمامة البشرية وهي حجاب الظلمة إلى الربوبية العظمى واللاهوتية الكبرى والكشف وهو حجاب النور.  
قال: فقال المؤمنون حين سمعوا ذلك منه: سبحان ربنا العليّ العلّام في السجود.

قال: فسبحوه على ذلك وعلى ما ضمن لهم أن يردهم إلى النور، فأراهم من نفسه القدرة النافذة من النورانية والبشرية.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول: إنّ السجود تفسيره السيد الموجود العليّ العلّام في حجاب النور والظلمة.

قال: فلما قال لهم العليّ العلّام أنا أمير المؤمنين وإنّي منسلخ من حجب البشرية وهي الإمامة والوصية إلى اللاهوتية العظمى فسجدوا للعليّ العلّام شكراً.  
قال الذين شكوا في حجب البشرية وهي الإمامة والوصية، قد رأوه بقدرته وهو بالربوبية الكبرى والوحدانية العظمى.

قال: تفسير شكراً يعني شكروني حين رلوني.

قال: فقال المؤمنون، سبحان ربنا الأعلى، فلم يشكوا في قدرته أنه العليّ الأعلى دون الخلق أجمعين من الأنبياء والرسل وأبواب الباطن وغيرهم.

قال العالم: فلذلك صارت إحدى وخمسين تكبيرة وسجدين وثلاث تكبيرات مع السجود ولما للتكبيرة الرابعة فإنّ العليّ العلّام لما تجلّى لهم في الحجب النورية ولو فهم على الحجاب الذي هو فيه، وذلك إنّه اشتكل عليهم حين رأوه بحجابين كبروا، والتكبيرة التي هي بعد التمشّد لأنهم شهدوا له بالأحدية وأقروا له بالحجب النورية.

قال: الحجاب الأول أقرب إلى العليّ العلّام من الحجاب الثاني، والثاني أقرب من الثالث، والثالث أقرب من الرابع والرابع أقرب من الخامس، والخامس أقرب من السادس، والسادس أقرب من السابع.

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: هذه الحجب حجب بشرية، نحلّ فيها الروح اللاهوتية، فتأمر وتنهى وتُظهر الموت والقتل والمرض والعجز كالعاجز المخلوق، وذلك واقع على حجب البشرية، والله تعالى لا يقع عليه شيء من ذلك ولا هو واقع على حجاب النوراني الذي هو النفس، وفيه المعنى يظهر والنفس حالة في البشرية، ألا ترى إلى قوله في مقام الباقر لوليّه جابر: يا جابر، لا تصلح الروح الأزل العلوية إلا أن تكون غلافاً في جوف غلاف، غلاف علويّ في جوف غلاف سفليّ، وهو حجاب الظلمة وهو دون العلويّ ولو ظهرت الروح في النورانية بغير حجاب لأطفأ كل نور غيره، وهذه الحجب الإثني عشر وغيرها من الحجب يظهر الرب تبارك وتعالى فيها ويظهر بها من غير حلول ولا إزالة عن جوهرية وحقيقته.

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: إن الله عز وجل خلق السموات السبع وهي الأبواب المتبع، وهم سبعة أنوار وجعل الحجاب الذي ينتقل فيه المعنى عز وجل في المتبع مقامات وجعل لكل نور تقدّم أفضل من صاحبه، كما إنّ للشخص فيها أجلّ لسابقته، وأشخاص الأئمة كلّها من أمير المؤمنين ما تقدّم منها وما تأخر في قديم الزمان والدهور وحديثه، وأمّا المعنى فلا يقع عليه التغيير ولا التبعيض ولا التجزئ. وإنّ تغيّرت الصفات والنوع، فأمر المؤمنين قائم بذاته وشخصه في كل عصر وزمان وحين، ولولاه.

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم منه السلام يقول: حيث إنّ ملك الموت وطن القاهر علّام الغيوب عالم بخاتنة الأعين وما تخفي الصدور.

قال: ثم أخذ الله ميثاق من أهل النور المتبعة وهو قوله: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» أي: ألسنت لنا الذي تقدّمت إليكم وعرفتكم وأعلمتكم إني أحتجب بحجب الظلام لنألا تقولوا يوم قيام اللقائم وكشف الغطاء إنا كنّا عن هذا غافلين، وإنّما جهلتموني ورأيتم قدرتي الذاتية فأحجب لقدرة الذاتية بالعجز ولنا قبلة كل مصلّ ولنا الإمام الذي لقنتم بي كل

من عرفني وأنا باعث الأنبياء وناصر الرسل وأنا الباطن بالربوبية وأنا الظاهر بالإمامة والوصية وأنا التابع لأتباعي ورسلي.

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: قال الله عز وجل لهم: اعلّموا عبدي إني خلقت الشياطين وذريتهم وخلقت بيوتاً من أفعالهم حجرية طينية دلائل على بيوت خلقتها من طاعة الجاهلين لأشخاصي المنكرين صورتي وأحبس فيها الجاحدين مقامي يعبدوني ويريدوني بها وهي غيري وهي بيوت النور والحجب وأسماها باسمي وأحلها شيئاً مما لي وأعرض عليهم في إنشائها في كل يوم خمس مرات وهي المساجد وأنا السيد الموجود بين خلقي باطن بالربوبية ظاهر بالإمامة والوصية وأنا العليّ العلّام.

قال الحكيم محمد بن سنان: وأخذا العليّ العلّام ميثاقهم على ذلك أن يصنقوا أبوابه في الباطن ولا يكتبوهم، فمن كذب واحداً منهم فقد حلت عليه اللعنة من الله وملأه جهنم وهي المسوخة والنار هي المسوخة.

### حمد الله

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: مكث العليّ العلّام تبارك وتعالى يوماً كان مقداره خمسين ألف سنة محتجباً عنهم.

قال: فركب المؤمنون حزن مقداره ذلك، ثم قالوا: الحمد لله، فقال لهم العليّ العلّام مجيباً: سمع الله لمن حمده<sup>١</sup>، يقول: سمعهم إذا حمدوه على الحجب النورية والظلمية.

قال الحكيم محمد بن سنان: هذا خبر ظهوره بالإمامة والوصية، وسمى نفسه علي بن أبي طالب وتزوج فاطمة وأظهر من نفسه العجز والخوف والإتباع لسيدنا محمد صاحب الشريعة إليه التسليم ولمن بعد من أئمة الكفر والضلال.

قال: فلذلك إحدى وخمسون مرة.

<sup>١</sup> قال هذه العبارة عند القول من السجود



قال: فحمد المؤمنون أمير المؤمنين على ما أظهر من القدرة والدعوة والبراهين والمعجز والخوف والعجز واليأس حين رآوه بالحجب الظلمية وهي البشرية الناسوتية.

قال: ولذلك صار إحدى وخمسين مرة، فلذلك علمت التكبير والسجود وعلّة سمع الله لمن حمده.

قال الحكيم محمد بن سنان: قال العالم: لما فرغ العليّ العلّام من حديث ما يكون من خلقه الظلام والشياطين وأولادهم وما هم فيه وكيف يصنعون حتى أخبرهم باجتماعهم في الدنيا.

### اجتماعهم في الدنيا والشهد والتسليم

قال: وإنما سميت الدنيا لدنوّ أمير المؤمنين فيها من الكافرين، ودنوّ الحق من الباطل، ودنوّ الله والحجاب الظلمي.

قال: شهدوا له بالقدرة الذاتية والإمامة والوصية على أنّه العليّ العلّام والحجاب الميم، لا شيء غيره دون الخلق أجمعه.

قال الحكيم محمد بن سنان: فلذلك جعل التشهد بعد الركوع والسجود والتكبير وشهدوا أنّه العليّ العلّام وعرفوه بحجب النورية والظلمية والسجود للنور وهي الربوبية الظاهرة، فتسليم اليمين معرفته بالحجب النورية اللاهوتية والتسليم بالشمال معرفته بالحجب الظلمية قوله تعالى: «عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ، مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَنْ يَحِيطَ بِهِ».

قال الحكيم: سمعت العالم يقول: فالركيب هو الموجود إن عرفوه أو جهلوه. ولما القول في الصلّة ظاهراً وباطناً هو أن تقيّمها ظاهراً وتقرّ بها باطناً، ولا تقتصر في إقامتها ظاهراً ولا تشكّ بالإنكار بها باطناً، فالمقرّ بها الذي لا يشكّ بالله العليّ العلّام الذي ليس كمثله شيء وهو السميع العليم، وحقيقة التسليم هو التسليم لله عزّ وجلّ ظاهراً على أنّه العليّ العلّام نورانياً كان أو حجاباً ناسوتياً، فالمؤمنون كلهم مقرون بظهوره وبطونه وإنّه هو الأزل الذي ظهر في الأوّلين وبطن في

الآخرين، أشخاصه مختلفة وأسماءه متفرقة، والمعنى واحد لا يتغير ولا يتبعض، ولا يتجزأ سبحانه وتعالى عما يشركون وهو الصلاة ظاهراً وباطناً.  
قال الحكيم محمد بن سنان: من عرف الصلاة باطناً وظاهراً فقد عرف العليّ العالم حق معرفته وهو من المؤمنين الفائزين الذين لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، فهذا تفسير الصلاة في الباطن، ولا يستغني المؤمن عن معرفة ذلك، ولا ينفعه إيمانه بالله تعالى شيئاً إلا بمعرفتها.

### الحجاب

قال الحكيم: يقول العليّ العالم لأهل النور: تعلمون من يعلمكم بقدرته حين احتجب لكم في البشرية، وإنّي أخلق مثلكم وتعجزون أن تخلقوا مثلي، تعاليت عن العجز واحتجبت كيف شئت بالظلمة (وهي البشرية).

قال: سمع أهل النور من ربهم فأيقنوا بتوحيد العليّ العالم، وأزليته حين ظهر لهم بالإمامة والوصية، قالوا: نعم أنت ربنا لك القدرة والمشية بطنت بالرئوبية، سبحانه تعاليت علواً كبيراً، ثم ابتدأ الله عزّ وجلّ فخلق وجعل الخلق الأول أفضل من الخلق الثاني، والخلق الثاني أفضل من الخلق الثالث، والثالث أفضل من الرابع، والرابع أفضل من الخامس والخامس أفضل من السادس، والسادس أفضل من السابع، وخلق الأنوار كلها من أصل واحد إلا من سبق إلى معرفة العليّ العالم كان أفضل وكان أعلى درجة وأسمى رتبة، وقد قال تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» أولئك المقربون.

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: الحجب التي تظهر هي إثنا عشر لا تزيد ولا تنقص، وهي القضاء والقدر المبرم والمحكم.

قال الحكيم محمد بن سنان: سألت العالم منه السلام عن الحجاب؟

قال: نعم يا محمد بن سنان، إنّ العليّ العالم احتجب عن الأنوار حين عصوا فطاف المؤمنون بذلك الحجاب وهو حجابي وشخصي الذي خلقه من معاصي أوليائي سبعة آلاف سنة ندماً على ما قالوا وأسفاً على ما فاتهم من النظر إليّ وإلى

رؤيتي وما احترموا من لذة كلامي وحلاوته ما لا انتهاء له ولا غاية له، ولا يقدر أحد أن يصفه، فلما فقدوا الاسترواح استوحشوا وبلغ ذلك إليهم فبقوا حيارى لا يهتدون إلى أمرهم ولا يدرون ما يفعلون وأدركتهم الحسرة والندامة فرحمتهم بعد ذلك.

قال الحكيم محمد بن سنان: سألت العالم عن قوله تعالى: «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ»؟

قال: إنما يعني الأشباح التي خلقها لنفسه ونفسه هي المعنى الأكبر، تعالى الله عما يقول الظالمون، فجعلها الأظلة وهي هذه الأجسام البشرية التي يظهر بها لخلقه، فكلمهم منها وهي الحجاب الظلي الذي يحتجب به ويكلم الخلق منه وإلى من وراء حجاب فهو النفس النورانية التي هي حجاب الأكبر وهي الحجاب الذي يكلم منه الملائكة شفاهاً من غير حجاب.

قال الحكيم: سألت العالم منه السلام عن الجنة والنار؟

قال: خلق الله الجنة السابعة في السماء السابعة وهي قوله تعالى: «عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى» وهي أعلى الجنان، ثم خلق الله آدم الأول وأخذ عليه الميثاق وعلى ذريته، ثم قال لهم: من ربكم، وهو ظاهر لهم بالإمامة والبشرية، قالوا جميعاً: سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

قال: ثم لم يزل العلي في هذه الأنوار السبعة بمقدار إحدى وخمسين ألف سنة حتى لحق أولهم آخرهم وصاروا ملائكة ونسوا أحاديث ما يكون وأخذوا في حديث ما كان، ثم إن الله عز وجل قال لأهل النور الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع: إني خلقت الأبالسة والشياطين، وقيل إنه الوقت الذي احتجب به بحجب الظلمة، فقالت الأنوار: تعالوا نجتمع إلى ربنا ونسأله أن نعبده في الظلام كما عبدها في الأنوار، قال فاجتمعوا إلى ربهم وطلبوا منه ذلك، وكان ذلك خطنة منهم، فخلق العلي العالم من خطيئتهم الحجب الظلمية لنفسه، وهي سبع حجب.

## بيان الحجب الظلمية السبعة

قال أبو العباس: سألت محمد بن سنان عن بيان هذه الحجب السبعة الظلمية ما هي ومن أي شيء هي ومتى ينزل فيها العليّ العلام؟

قال: الحجب الظلمية هي أشخاص البشرية، خلقت من ظلمة النور لا من ظلمة الظلام، وهي معصية المؤمنين الذين هم أوليائه، لا من ظلمة الظلام، لأن ظلمة للظلام هي معصية الأبالسة، والظلام هو دلام قريش لعنه الله، وإن العليّ العلام ما دام الخلق في البشرية لا يظهر لهم إلا في البشرية التي هم فيها ليخاطبهم منها، فإن انتقل إلى النورانية ونقل أوليائه إلى الروحانية ونقل أشخاص الجاحدين إلى المسوخية تجلّى لأوليائه في الحجب النورية الخالصة الصافية، فيخاطب أوليائه بالحجب النورية لا بالحجب للظلمية، فهم الذين أنعم الله عليهم ويحجب أعداءه عن رؤيته فلا يرونه، فهم الذين عن ربهم يومئذ لمحجوبون.

قال: وأما المعنى الأكبر الجليل الأعلى لا يظهر إلا بحجاب واحد وصفة واحدة في وقت ظهوره، ولا يظهر بحجب كثيرة مختلفة الصور ولا ينزل في حجب كثيرة، ويستحيل ذلك، لأنه إذا كان ذلك كذلك يضل الطالب ولا يدري إلى أي حجاب يقصد، وإن قصد إلى واحد دون الآخر يكون قد كفر، وإن قصد على الكل فلا يجوز، ويكون قد أشرك، لأن أمير المؤمنين جلّ اسمه أحد فرد صمد، وصف نفسه بالأحدية الفردية الصمدانية وفي الثلاثة والجماعة فساد على أهل التوحيد وهلاك الموحّد تعالى الله عن ذلك.

ثم قال الحكيم: إن الله خلق لكل رجل من المؤمنين سبعة أبدان، لكل بدن سبعة أنوار، وهو التكرير بصعوده في الملكوتية وهبوطه منها ونزوله في البشرية للظلماتية.

قال: فلما أخبرهم العليّ العلام أنه خلق لنفسه سبعة حجب ظلمية قال المؤمنون: إلهنا العليّ العلام، أين تكون من هذه الحجب السبعة، فقال مجيباً لهم: أكون في واحد دون الستة، فإذا دعوت أهل خاصتي إلى حجاب واحد فاسجدوا له، فإني في ذلك للحجاب ولا أدعو أهل طاعتي بشخصين فيضلوا عن معرفتي

ويهلكون  
لأوليائي  
ف

الحكيم:  
هي الليل

يوم خلق

موضع

الشياطين

خلقهم،

الآدم

مع ذريته

قال

كل آدم

إلى معرف

يفارقونه

وقائدهم

ولا معقب

قال

الآمين

نحن خير

قال

أصحابهم

الشبهة،

العليّ

ذليلون

قال

عن حجة

وبهلكون، فأنا السيد الموجود في هذه الحجب السبعة وفي الإثني عشر رحمة مني لأوليائي.

قال الحكيم محمد بن سنان: غلظت الواقفية وأصحاب إسماعيل. ثم قال الحكيم: سمعت العالم يقول: إن هذه الحجب النورية هي النهار والحجب الظلمية هي الليل من الإثني عشر شهراً.

وهو قوله تعالى: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» فالسماوات حجب النور والأرض حجب الظلمة وفي موضع آخر السماوات هي الأنوار والأرض هي المؤمنون. ثم قال: خلق الله أرواح الشياطين والأبالسة وأولادهم من الحجب الظلمية الأرضية، فظنوا الشياطين أنه منه خلقهم، فلذلك قالت الشبوية إن الظلمة قديمة والأبدان منها لما رأت ذلك. وخلق الله الأدم السبعة على صورته، وخلق مع كل آدم إيليس من الأبالسة، قال: فمكث كل آدم مع نزيته وكل إيليس مع نزيته سبعة آلاف سنة وسبعين سنة وسبع ساعات. قال: ثم يقضي أمرهم ويخلق العليّ العلام آدم آخر وإيليس آخر، فإذا فرغ من كل آدم ومن كل إيليس على هذا المثال فيكون المؤمن ملكاً مع الملائكة الذين سبقوا إلى معرفة العليّ العلام، حيث أراد، فأينما كانوا فهم في رحمة الله، ومعه لا يفارقونه يتلذذون ويتمتعون بالنظر إليه، والله مؤنس لهم وساقهم ومرتبهم وكاليهم وقائدهم في جنّتهم التي يسكنوها، فهذا الحتم الواجب والقضاء المبرم لا مردّ لقضائه ولا معقب لحكمه وهو العليّ العظيم.

قال الحكيم محمد بن سنان: قال العالم: ثم إن العليّ العلام خلق حجب أولاد الأتبيين من الأكرام وخلق حجب أولاد الأبالسة من الأبالسة، فقالت الأبالسة وأولادها نحن خير من الأتبيين وأولادهم.

قال الحكيم: هذا حين وليّ الأول والثاني الخلافة، واعتزوا بها، وعرفوا أصحابهم فقالوا عند ذلك: نحن أفضل من شيعة عليّ، وهم الأتبيون وأولادهم الشيعة، وقالوا: إن اختلفنا من أميرنا وأميرهم وزعيمهم فهو دلام قريش وهو غالب العليّ العلام في الظاهر وأولئك خلقوا من بعضنا، فقالوا: نحن خير من الشيعة لأنهم ذليلون مهانون لا يقادون إلى ولاية دلام ولا ينالون من الدنيا خيراً.

فقال سبحانه وتعالى: لأعزّين إيليس وأولاده - يعني دلام قريش وشيعته - إلا عن حجة بيضاء، وهو إذا ظهرت بذاتي بعليّ أمير المؤمنين وأدعوه إلى ولايتي

وربوبيتي، فلا يجيبون ويكذبون أبوابي وحجبي ولا يؤمنون بي، بل يؤمنون بدلام وشيعته الذين هم من ذاته خلوقا، فأمنوا به، فأمنوا أنتم بي وأقرؤا ربوبيتي وولايتي إذا ناديتكم من شخص علي، فأجيبوني لأخلصكم بإجابتكم وأقربكم إلى الملكوت الأعلى، فأجاب الأولياء المؤمنون العليّ العلّام عزّ عزّه حين ناداهم بذاته أمير المؤمنين تعالى ذكره وأمنوا به وأقرؤا له بالولاية والربوبية وأنكر دلام وذريته ولم يجيبوا.

### عن الظهور

قال الحكيم: سمعت العالم يقول وقد سئل عن الظهور فقال: الظهور في هذه القبة بأمير المؤمنين تعالى عن قول الجاحدين والمفترين وفيه يظهر وفيه يبطن وأظهر الإمامة والوصية والخلافة والعجز والقتل وبعث محمد صلعم بالنبوة دليلاً عليه في الظاهر، ثم غاب عن الجاحدين وظهر بمثل شخص الحسن، فلم يزل فيه ما شاء أن يكون، ثم ظهر بمثل حجاب آخر وسمّاه الحسين، وهي السماء الثالثة، ثم غاب من ذلك وظهر بحجاب آخر وسمّاه عليّاً، وهي السماء الرابعة، ثم غاب من ذلك الحجاب وظهر بمثل حجاب آخر وسمّاه محمد الباقر وهي السماء الخامسة، وكان فيها ما شاء، ثم غاب وظهر بمثل حجاب آخر وسمّاه جعفر الصادق، وهي السماء السادسة، فكان بها ما شاء، وظهر بحجاب آخر وسمّاه موسى وإنما سمّي موسى لأنه ناموس النبيين وهي السماء السابعة، ثم غاب من ذلك الحجاب وظهر بالحجاب الثامن وسمّاه الرضا، فكان فيها ما شاء أن يكون وكذا جرت ظهوراته بالحجب الإتيعشرية إلى آخرها، والباري سبحانه وتعالى ليس هو جسماً ولا صورة، وإنما ذلك تغيير اسم وتبديل جسم، وإنه لما خلق خلقه وأراد منه الظهور خلق لنفسه حجاب للنور وحجاب الظلمة، فأما حجاب للنور هي النفس، وحجاب الظلمة هي الحجب البشرية للناسوتية، وأول ظهوره تعالى بهذه القبة بأمير المؤمنين وآخرها الحسن العسكري منه الرحمة.

قال  
وإنما خلقت  
وهي ظهور  
لنفسه والسيد  
وجل من حج  
وأن يحتجب  
وامر إسرائيل  
وامر أوليائه  
قال: فاف  
وتعالى حين  
الفرقتض والشا  
الموت والقتل  
قال  
قد وصفته و  
بجسم ولا يص  
للخلق إلى وج  
والأمر والنهي  
أن يروا صانع  
كأمثالهم المح  
لظاهرون مع  
قال الح  
إليس ولداً، و  
وأرض، فلذلك  
قال: لو  
وأولادها أرض  
لهم سبع أرضين  
يكنهم سماء و

قال الحكيم: قال العالم منه السلام: والحجب الإثنا عشر هي من السبعة، وإنما خلقت هذه الأشخاص من الحجب الإثني عشر ليعلموا عدد السنين والحساب وهي ظهورات أمير المؤمنين العليّ العالم، ثم لم يزل يأخذ ميثاق المؤمنين بالربوبية لنفسه وللسيد محمد بالإسمية والحجابية ولسلمان بالبابية، وذلك لما نزل المعنى عز وجل من حجب النورانية إلى حجب الظلمية أمر جبريل أن ينزل ويظهر بسلمان وأن يحتجب به، وأمر ميكائيل أن ينزل ويظهر بالمقداد، فنزل واحتجب به ميكائيل وأمر إسرافيل أن ينزل ويظهر في أبي الذر الغفاري، فنزل إسرافيل واحتجب به وأمر أوليائه المؤمنين وأصفياه الطاهرين أن يحتجبوا في هذه الأبدان البشرية.

قال: فلما احتجبوا بها واستقرّوا وقع عليهم الأمر والنهي وعلى نفسه تبارك وتعالى حين احتجب بحجاب الظلمة وأظهر من نفسه ما أظهر من خلقه وأقام هذه للفرائض والشرائع والسنن التي أمر الخلق أن يقيموها، ثم أظهر من نفسه عز وجل الموت والقتل والعجز والمرض والخضوع والخشوع والتقوى والعبادة.

قال الحكيم: سمعت العالم تبارك وتعالى يقول: من صفة العقل أن يظهر ما قد وصفته وكان مثلاً وصورة في البشرية على مثال خلقه تبارك وتعالى، ليس هو بجسم ولا بصورة ولا مثال ولا بشر ولكنه أراهم نفسه في المثال والصورة ونظر الخلق إلى وجوده، فلما كان الخلق مضطرين إلى وجوده ورؤيته بالعيان ليفهموا عنه والأمر والنهي، ظهر لهم في البشرية إمام لهم مثال كمثالهم، لأن الخلق لا يقدر أن يروا صانعهم وهم في الأجسام البشرية إلا غلاف في جوف غلاف، فكان كامثالهم المحدودة، ولما صعد العليّ العالم إلى حجب النورية صعد معه أوليائه لظاهرون معه إلى النورانية وإيليس وجنوده ينتقلون من الناسوتية إلى المسوخية.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول: إن العليّ العالم تفرد بالوحدانية، وخلق لكل إيليس ولداً، وخلق من هواهم سبع أهوية وسبع أرضين، لكل إيليس ولد وهواء وأرض، فلذلك صارت سبع أرضين وسبع أهوية.

قال: لو كانت آدم ولولادها والأبالسة ولولادها واحدة لكانت تكفي الأبالسة ولولادها أرض واحدة، وكنت آدم وولده سماء واحدة، لكنها سبعة، فلذلك صارت لهم سبع أرضين وسبع أهوية. ولو كان أهل الأنوار نوراً واحداً وذرية واحدة، لكان يكتفيهم سماء واحدة، لكنهم سبعة أنوار وسبعة أولاد ولذلك كانت سبع سموات.

قال الحكيم محمد بن سنان: فجعل الله التكليل على تلك سبعة أيام، وجعل لكل يوم ليلة ولم يجعلها ثمانية ولا ستة وجعل كل يوم خلاف صاحبه وكل ليلة خلاف صاحبها دليل على الأتوار المتبعة.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول: الشياطين سبعة أجناس مجنّعة والأرضون سبعة للشياطين وأولادها والسماء للأدمنين ولولادهم الذين آمنوا وأقروا له باللاهوتية والربوبية حين ظهر لهم بالإمامة والبشرية، وهؤلاء الأبالسة بالنار يكررون في المسوخية لا يخف عنهم العذاب ولا هم ينظرون.

قال: قال الله تبارك وتعالى: «أَوْ مَنْ يَنْشُؤْا فِي الْحَيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ» وهي نشأتهم في المسوخية. قال العالم: إنما أبت الأبالسة ولولادهم عن ولاية العليّ العالم لأنها رأت الحجب الإثني عشر خلقت من الأبدان الظلمية، ورأت نفسها قد خلقت من الحجب السبعة السفلية وأبت أن تسجد لأكم.

قال: فلما خلق الله أبدان المسوخية من أبدان أرواح الأبالسة نظرت أرواح الأبالسة ولولادها إلى حجاب الظلمة وإلى أبدان المسوخية، فعجبوا من ذلك ومشى بعضهم إلى بعض فقال وما هذا؟ قالوا: لا علم لنا.

قال العالم: فهم في ذلك مقيمون لما رآوه من العبرة والأبدان المنكسة إذ لقوا المؤمنين في أبدان مثل أبدانهم وصور مثل صورهم، فظننت الأبالسة ولولادها إن المؤمنين منهم ومن جنسهم.

قال العالم: فخلق الله من اغتسلهم للغرغرة، فلذلك سمي الغرغرة غرغرة.

فقال الأبالسة للمؤمنين، ما هذه الأبدان المسوخية إن كنتم تعلمون؟

فقال المؤمنون للأبالسة ولولادهم: إن هذه أبدان المسوخية وهي من معصيتكم لأنه دعاكم العليّ العالم إلى ولايته والإقرار بربوبيته ووحدانيته والإيمان بأشخاصه ومقاماته الإثني عشرية، فأبديتم عليه وقتلتم بركم له إن ربنا ليس بمثل ولا صورة، فكفرتم بربكم، فأرداكم، نعم والله ليس له مثال ولا صورة ولكنه ظهر فيما يشاء في صغير الخلق وكبيرهم.

قال الحكيم محمد بن سنان: كبير الخلق هو النورية وصغير الخلق هو البشرية. قال الحكيم: ثم إن الأبالسة ولولادها قالوا للمؤمنين أين كان ربنا؟

فقال لهم المؤمنون: كان تعالى ظاهراً بالعليّ العالم، متصور متشخص وهو لا غيره ولا بقرن عن الروح ولا ساكن في الأبدان ولكنهما إسمان ولقنان على معنى

واحد، فالحمد لله  
تغير اسم ولولادهم:  
فكتبوا

على صور  
لذين كتبوا  
الظلمة؟ قالوا  
بجسم ولا بد  
فقالوا  
هو نور لا  
وجعلوا حج

قال  
المؤمنين إذا  
لبسنا هذه  
من معاصيهم  
الأبالسة ولولادهم  
فقالوا فلا بد  
قال

في النور، و  
إلى حجاب  
السجدة، فعبدا  
حتى عبدا



واحد، فالله هو عليّ وعليّ هو الله والحجب الإثني عشر هي أمير المؤمنين وإنما هي تغير اسم وتبدل جسم، سبحانه الله وتعالى ليس بجسم ولا بصورة. فقالت الأبالسة ولولادهم: أوليس للذي رأيناه هي صورته ولا هو غيرها؟ قالوا: لا. فكتبهم قوم وصنقهم قوم، فأما الذين صدقوهم، فهم الذين يقولون إن الله يظهر على صورة الإنسان في حجاب الظلمة كيف يشاء، وأقرّوا بظهوره وبطونه وأما الذين كتبوا قالوا: كيف كان ربكم؟ قالوا: كان في حجاب الظلمة. قالوا: كيف حجاب الظلمة؟ قالوا لهم: هو حجاب البشرية الظلمية والإمامية والمثالية وهو تعالى لا بجسم ولا بصورة تعالى الله عن ذلك، بل هو نورٌ كله قدرة كله. فقالوا ردّاً عليهم: لا يقبل ذلك، ولا يقبل اللطيف الكثيف، ولا يفعل ذلك، وإنما هو نورٌ لا تتركه الأبصار، وهم المقصّرة في حجبها لأنهم أقرّوا بحجاب النور وجحدوا حجاب الظلمة، فلذلك اختلفوا في صورته واختلفوا كيف هو.

### ضلال الأبالسة في عبادة الله رجاء للمثوبة

قال الحكيم: سمعت العالم يقول: كانت الأبالسة والشياطين يسرقون السمع من المؤمنين إذا جلسوا يتحدثون فيسمعونهم يقولون إن كنا بغير هذه الصورة وبخطيئتنا لبنا هذه الصورة البشرية، ومن خطيئتنا خلقت الأبالسة والشياطين ولولادهم وخلقت من معاصيهم أبدان المسوخية، فنحن تركبنا في أبداننا في البشرية بخطيئتنا وكذا الأبالسة ولولادهم ركبوا بخطيئتهم في الأبدان المسوخية. ثم اجتمعت الأبالسة ولولادهم فقالوا: تعالوا نطلب الله فنعبد. فقال بعضهم لبعض: نطلبه في سائر الأشياء فلا بد أن يكون محتجباً في واحد منها.

قال الحكيم: فعبدوه في الشمس وعبدوه في القمر، وعبدوه في السماء وعبدوه في النور، وعبدوه في كل شيء حتى لم يبق شيء إلا وعبدوه فيه، فكانوا كلما أتوا إلى حجاب يسجدون له ويقولون: عسى أن يكون محتجباً به، فلم يدركوا تلك المنجدة، فعبدت الأبالسة والشياطين بعضها بعضاً، وقالوا: عسى أن يكون محتجباً بنا حتى عبدوا أبدان المسوخية والنار واللحم والبقر والإبل، والحجارة والأشجار، وما

أشبهه ذلك، دون العليّ العلّام حتّى عبّوه في صورة الذهب والفضّة والخيل المسومة، والأنعام والعجل تبارك العليّ العلّام الَّذي دنى فتدلّى جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول وقد سئل عن الظهور فقال: الظهور في هذه القبة بأمر المؤمنين تعالى عن قول الجاحدين والمفترين وفيه يظهر وفيه يبطن، وأظهر الإمامة والوصيّة والخلافة والعجز والقتل، وبعث محمداً صلعم بالنبوة دليلاً عليه في الظاهر، ثم غاب عن الجاحدين وظهر بمثل شخص الحسن، ولم يزل فيه ما شاء، وكذا جرت ظهوراته في الإزالة والمثالة إلى آخر السطر.

قال الحكيم: السموات سبع، فالسماء الأولى مسكن الممتحنين، والسماء الثانية مسكن المخلصين، والسماء الثالثة مسكن المختصّين، والسماء الرابعة مسكن النجباء، والسماء الخامسة مسكن النقياء، والسماء السادسة مسكن الأيتام، والسماء السابعة مسكن الأبواب وكلّ ملك مقرّب.

قال العالم: وإنما سميت الملائكة ملائكة لأنهم ملكوا علم الملكوت المخزون المكنون، وملكوا أمرهم وعرفوا ربهم بحقيقته حق المعرفة، ولم يشكّوا حين ظهر لهم في الأرض بالإمامة والوصيّة مع الرسل الظاهرة بالنبوة.

قال الحكيم: إن العليّ العلّام جلّ ذكره لما ظهر واحتجب وسمي بعليّ تبارك وتعالى وبطن بالربوبية وظهر بالإمامة والوصيّة. دعا الخلق جميعاً إلى معرفته وربوبيته، فأمن بها المؤمنون المسلمون وجدها الكافرون الشاكّون باله عزّ وجلّ حين رأوه بالحجب الظلميّة، فأركسهم الباري في المسوخية حين جحدوا ولايته، فهم معذبون بأنواع المسوخية مكرّرون يعذبون في كلّ يوم بألف نوع من العذاب، ولا يخفف عنهم العذاب وهم فيه لاثنون أحقاباً.

قال العالم: وأما من آمن بعليّ العلّام وصدق به وعمل صالحاً في ظاهره الأمر وباطنه فأولئك في حجب النور يمرحون وهم مستبشرون بقرب الله وجواره، متلذّذون بالنظر إلى رؤيته الكريمة مسكنهم حظيرة القدس، وطعامهم النّكر، وشرابهم الصّدق، ولباسهم الحرير، وهي حلّ النور، لا يغتمون ولا يحزنون، ولا يفزعون، وهم فيها آمنون يعني من المسوخية، قد استراحوا من الطّبايع الأربعة وصاروا روحانيّين يسرون في الملكوت ويسبحون بأمر عظيم، لا يخافون من الأبالسة وأولادهم كما كانوا يخافونهم في الدنيا.

قال  
الظاهر  
يرجع إلى  
قال  
ومنهم  
ويهاب  
فرغ من  
من أهل  
عذابهم  
قبل آدم  
جری علی  
ووقع التحريم  
تحرّم علیہ  
قال  
وكنب، وآ  
والتحريم  
وولده وإيليه  
الله تبارك  
تعالى: ولا  
المسوخية  
قال  
على الظهور  
فزعون، وال

قال الحكيم: فهذه صفات المؤمن إذا صعد إلى الملكوت بأعماله الصالحة في الظاهر والباطن فيأمن من البشرية والحجب الظلمية بعد السبع تكريرات، فعندها لا يرجع إلى البشرية أبداً.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول: الأرضون السبع هي المحتنون في الكفر، ومنهم مخلص بالكفر ومختص بالكفر ونجيب بالكفر، ونقيب بالكفر، ويتيم بالكفر وباب بالكفر، فإذا فرغ من ذلك كله ركب في المسوخية. قال العالم: والمؤمن إذا فرغ من سبع درجات صار من الملائكة، وأما من كان في المسوخية التي تؤكل فهم من أهل إبليس وجب عليهم التقصاص لولد آدم، فهم الذين ولوا التكنيب معهم، فجرى عذابهم على أيديهم، والمسوخ التي نهى عن أكلها فهي من إبليس المتقتم الذي كان قبل آدم الثاني، وأما الذين حل أكلهم فهم الذين كانوا أولي التكنيب معهم، فعذابهم جرى على أيديهم، فلما جاء غير آدم لم تحل مسوخيتهم في المأكول والمشروب ووقع التحريم لأنه لم يؤذك ومن لم يؤذك لم يجر أن تؤذيه ومن يحرم عليك كيف لا تحرم عليه، ومن يكفر بربك فأنت تعلم كيف تعاقبه.

قال العالم: ما وقعت العقوبات إلا على من اغتمت به واغتم بك، وصدقت وكنب، وآمنت وكفر، وأما العقوبات لمن أوجب عليه ذلك فلذلك وقع التحليل والتحرير في المسوخية المؤذية، وأما ما كان قبلهم من المؤمنين في زمان كل آدم وولده وإبليس وولده فكان حلالاً لهم ما ولد معهم ومحرم عليهم ما كان قبلهم لنصفه الله تبارك وتعالى وعمله في خلقه، لأنه لا يعذب قوماً إلا من ولي عذابهم لقوله تعالى: ولا تزر وازرة وزر أخرى. قال العالم: فلذلك وقع التحليل والتحرير في المسوخية وهذه علته.

### في تفسير الأدوار السبعة وهي الحج

قال الحكيم: سمعت العالم يقول وقد سألته عن الطواف سبعة فقال: دليل ذلك على الظهورات المتبعة التي يظهر بها أمير المؤمنين في كل وقت ولوان وكل دهر وزمان، والحجب الإثنا عشر التي ذكرها الله في كتابه لموسى عليه السلام فقال

تعالى: «اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا» فهذا كله دليل على الحجب الإثني عشرية وهي مقامات العليّ العالم وهي مخلوقة من نوره، وهو الظاهر يمثلها وهو عز وجل مدبرهم وصانعهم، فمن عرف العليّ العالم في هذه الأشخاص الأحدية والوجودية إنه صمد فرد لا صاحبة له ولا ولداء، فهو من المؤمنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. قال العالم: وأمّا الأنوار السبعة فهم الذين يدورون حول بيت الله الذي ظهر فيه بالإمامة وبطن بالرؤية.

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: الأشواط السبعة التي بين الصفا والمروة يذهب الرجل ويرجع إلى مكانه، فهو دليل على سبعة أدوار يكرر فيها المؤمن ويرتقي إلى النورانية ويرجع إلى البشرية، وأمّا المروة فهي دليل على أنه يرد في السبعة أدوار الظلمية التي يرجع فيها إلى دار الدنيا، ويكرر في كل رجعة عشرة أبدان، يبقى فيها المؤمن.

ثم قال: والصفا دليل على أنهم يصفون في كل رجعة ويصفون في الدور السابع من الشك والشك حتى يصير أحدهم باباً لمن هو دونه، فحينئذ لا يرجع إلى البشرية أبداً، ولا بد للمؤمن أن يرتقي إلى النورانية سبعة ثم يرجع إلى البشرية بعد النورانية، ألا ترى إلى قول إبراهيم حيث يقول: «رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْرِى الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُتُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي»، فطلب إبراهيم عليه السلام الزيادة، لأنه لورى أنه كان شاكاً وليس هو إبراهيم الميم منه السلام، وإنما هو في هذا الموضع محمد بن أبي بكر، وليس هو شاكاً، ولكنه على طريق التلبيس وإنما طلب الزيادة.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول: لا بد للمؤمن أن يرتقي إلى النورانية سبع مرات ولا يصفو من الكدر والشك إلا في السابع، ثم يصير بعد السابع ملكوتياً روحانياً نورانياً، فإذا صار نورانياً رجع إلى جوهرية الكبرى التي ليس دونهها حجاب.

قال الحكيم: قال العالم منه الرحمة: هذا دليل على السبعة أشواط والسعي بين الصفا والمروة سبع مرات، دليل على الصفاء والردة في درجة المؤمن الامتحان، فلذلك الكافرون يرتدون في المسوخية سبباً ويرجعون إلى البشرية سبباً حتى النعل بالنعل والقذة بالقذة.

قال: وأمّا البيت الحجريّ فهو دليل على الحجاب المحمدي وهو عبد المطلب الأكبر، وأمّا الحجر فدليل على أبي طالب الأزهر، الذي طلبته القرون بعد القرون،

ولما زمزم فليل على العين، لأنه زمزم كل شيء في علمه، وإنه الأحد الفرد الصمد الذي ليس كمثله شيء وهو السميع العليم. قال الحكيم: فهذا بيان ما قد تحير فيه الناس وتأهوا فيه، فمن آمن بالعليّ العلّام الأزل ووقف على ما فسرناه في كتابنا هذا الذي سمّيناه الأنوار والحجب، وبيّناه وجمعناه فيه من الأخبار عن العالم منه السّلام وعمل بما فيه وبحث عن بيانه فقد فر فوزاً عظيماً.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول: أمّا الشّمس فهي تظهر بثلاثمائة وستين حجاباً، يحجب بها المعنى جلّ ذكره في كلّ يوم، وأمّا القمر فهو حجاب القدرة وحجبه خمسة، إذا مضى حجاب ظهر في حجاب آخر، والنجوم والنقّاب الإثني عشر الزّواهر، وغايته السّمع والطاعة والرّضا والقبول للباب والقناعة بما يخرج من علم العليّ العلّام إليهم، والرعاية والمراقبة والنّجيب هو المدبّر لها والمقرب إليها.

قال الحكيم: وأمّا الحجب الإثني عشر أصلها من السّبعة، والسّبعة معناها واحد وهو العليّ العلّام، لا يحول ولا يزول ولا يتجزأ ولا يتبعّض، وأمّا الحجب الثّاني يظهرها في الحجب الظلميّة البشريّة فهي الأب والأم والإبنة والزوجة والولد والأخ والأخت، هذه سبعة بها يظهر وستة أيضاً يظهر بها في كلّ دهر وزمان، وهي الجدّ والجدة والعمّ والعمة والخال والخالة، فتلك ثلاث عشر كاملة لقوله تعالى: «مَا كُنْتُ بِأَبِي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ» فالثلاثة عشرة تمام الحجب الكاملة، والمحتجب بهذه الحجب هو العين الأحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولد وهو روح الحجب وغاية الأبواب وأبواب الأيتام ونور النّقباء، وهادي النّجباء وغاية المؤمنين، وظهر العليّ العلّام تبارك وتعالى خلّقه بحجب النّور والظلمة والإمامة والبشريّة، لم يزل ظاهراً ولم يزل فيها وبها إلى انقضاء هذه الدّولة، ثم عرّقه نفسه وحجابه الميم، ولهم به على وحدانيّته، فلذلك كلّهم بمعرفته وأوجب طاعته عليهم، ودعاهم إليها ولم يفرض عليهم غير ذلك.

قال الحكيم: فعلى المؤمنين أن يعرفوا العين بذاته وحقيقة ظهوراته ويعرفون أنفسهم من أيّ شيء خلقوا وإلى ماذا يصيرون وليس عليهم معرفة بعضهم بعضاً في الحقيقة إلا ما دلّهم عليه وعرّقه إياه في هذا الكتاب الذي سمّيناه كتاب الأنوار والحجب، وهو معروف عند من هو بالحكمة موصوف وقرب للحوق وبلغ كمال الأصليّة والتّصفية من الحدود والخروج من بين الأبالة إلى النّورانيّة والقرب من العليّ العلّام الأزل الذي ليس كمثله شيء وهو السميع العليم.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول: ليس على المؤمنين إلا ما دعوا إليه وظهر لهم يعني أمير المؤمنين وما غاب عنهم علمه فليس عليهم علم ذلك ولا يستبعدهم إلا بما عرفهم وحنَّهم.

قال: يعني المقامات التي كانت قبل أمير المؤمنين إنكم لم تستبعدوا فيها وإنما عليكم معرفة ما ظهر بينكم وليس عليكم إلا مقام العليّ العلّام، وليس عليكم ما وراء ذلك يعني المقامات الستة من هابيل إلى شمعون، وإنّ العليّ العلّام جلّ ثناؤه أخرج أهل النور المتابع إلى الأرض المتابعة يعني الأول مع إيليس وولده، فما زالوا فيها سبعة آلاف سنة، وسبعة وسبعون سنة وسبع ساعات، حتّى توافدوا درجاتهم وصاروا مؤمنين في غاية الإيمان وصار الكافر في غاية درج الكفر، وكانوا مسوخاً للمؤمنين يأكلونهم وينجونهم ويركبونهم، ويتمتعون بهم، وهو العصر سبعة آلاف سنة، وسبع وسبعون سنة، وسبع ساعات، فقال الله تعالى في كتابه: «والعصر، إنّ الإنسان لفي خسر»، قال: خسر معرفة العين عزّ وجلّ بالرّبوبية ومعرفة الاسم بالحجابية للمحمّدية، ومعرفة السّتين بالسّليمانية البابية، وخسر معرفة العين عزّ وجلّ بالرّبوبية، ومعرفة الاسم بالحجابية للمحمّدية ومعرفة السّتين بالسّليمانية البابية، وخسر معرفة ظهور الأحد الفرد الصّمد الذي ليس معه ثاني، وأنكر الأبواب للبواطن التي ذكرها الله في كتابه فقال تعالى: «وأتوا النّبوت من أبوابها» وقال تعالى: «باب حطة وربّ كريم» وقال تعالى: «باب باطنه فيه الرّحمة وظاهره من قبلة العذاب» وقال تعالى: «فأما من أوتي كتابه بيمينه، فسوف يُحاسب حساباً يسيراً، ويُقلب إلى أهله منزوراً، وأما من أوتي كتابه وراء ظهره، فسوف يذعوا ثبوراً، ويصلى سعيراً» يعني به الظاهر والمؤمنون مستبعدون في الظاهر والباطن حتماً، فمن أقامه كان معنا في أعلى عليّين ومن أسقط عن نفسه شيئاً من الظاهر عن غير أمر الله ودليل منه فقد أشرك بالله ما لم ينزل به سلطان.

قال: وأما الكافر فالباطن عنه ساقط فجزاؤه جهنم خالداً فيها، فالباطن للرّحمة والظاهر للعذاب.

١ لا توجد هذه الآية في القرآن ولكن الموجود هو آيتين: «وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيّد لمُحْسِنِينَ» «وقولوا حطة وانخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطاياكم سنزيّد المُحْسِنِينَ»

قال الحكيم محمد بن سنان عليه السلام: قال: لما أنكر الثاني ونزريته ولاية العين مسيح هو ونزريته وكان العين قد قال: من أقر بولايتي وفردانيتي فقد أمن من المسوخة وهو في أعلى عليين ومن أنكر ولايتي وجدد فردانيتي ركب روحه في إبدان المسوخة يبقى فيها إلى آخر الدهر إحدى وخمسين ألف سنة، ثم يخرجون من الوجد إلى الوجد فيصبرون في مشيئة الله وله فيهم المشيئة.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول وقد سألت عن أهل النور الأول حين وفوا الإيمان بمعرفة العليّ العلّام قال: نعم وفوا بالإيمان ومعرفة الله بالميثاق، ورؤيته في الأبدان وآمنوا في الظاهر والباطن واستعملوا الإيمان وأقرّوا بالإقرار وعرفوه بالحقيقة، خلصوا من مقاطن الشياطين ورفعوا إلى مساكنهم من السماء، فصاروا ملائكة روحانيين، ثم أنزل الله عزّ وجلّ أهل النور السادس إلى الأرض السادسة، وفيها إبليس السادس، وولده، فحرم عليهم ما مسخ قبلهم، وأحلّ لهم ما مسخ في زمانهم. قال: فمكثوا بذلك سبعة آلاف سنة، وسبع وسبعين سنة، وسبع ساعات، حتى وافوا درجاتهم وبلغوا غاية درجة الإيمان بعد درجة السابع التي صعدوا بها إلى النورانية وهبطوا منها إلى البشرية، وصار أولاد إبليس الأول إلى غاية درجة الكفر، وكانوا لهم مسوخاً يذبحونهم ويأكلونهم وينتفعون بهم على المثال الأول.

قال: فرفع العليّ العلّام المؤمنين إلى السماء وجعل أهل إبليس الأول وقد اعتقوا من الخدمة والذبح والأكل والقتل والسلب، فصار منهم الوحوش التي يستوحش للناس منها والطير التي في جوّ السماء لا تؤكل ومحرم أكلها، ثم أنزل الله أهل النور الخامس إلى الأرض الخامسة، وفيها إبليس الخامس، وولده، فمن كان من المسوخ من قبل أن يحرم ذلك عليهم وحلّ لهم ما كان في الدار معهم ممّن والوه ووالاهم.

قال: فمكثوا في ذلك سبعة آلاف سنة وسبعة وسبعين سنة وسبع ساعات، ثم رفقوا بعد تلك المدة إلى مكانهم من السماء، وفعل بهم ذلك سبع مرات بأهل كل نور وكل إبليس وولده مسخهم سبع مرات وردّهم إلى البشرية، وفعل ذلك بكلّ إبليس وولده حتى يبلغ إلى آدم الأول، فأنزلوا من السماء المتابعة التي فوق السموات إلى الأرض السابعة التي فوق الأرضين، ثم جمعوا كلّهم فطاف عليهم بكثرتهم وجمع أجناس المسوخ من الهوام والخشاش وغيرهم فيها، وسميت دار المحنة ويقال محنة الدار، وهي درجة المؤمن المعتنق وهي آخر الأتوار والأعصار.

قال: فكل شيء ارتفع عن الجلة ولطف في الخلقة من الأحياء وعجائب الليل والنهار مما يدركه النظر ومما لا يدركه، فهو من المسوخ الأولى التي حالت أبدانها فجعلت في الخيال ونسخت أرواحها، فجعلت في المعازل الضيقة من الحشرات وغيرها، تسكن في القفار وغيرها، أما ترى أيها الطالب من عجائب ربك ربما قعدت على جبل أو في السهل أو في الوعر أو في البر أو في البحر، فتري من الهوام ما لا عدد له مما بضّر وينفع، فتري الكبير منه أصغر من الذرة.

قال: فتلك من أهل المسوخة الثانية، وأجل من ذلك السادس، وأجل من ذلك المتابع، وأجل من ذلك ما لا تقع عليه.

قال الحكيم محمد بن سنان: تفكر أيها الطالب رحمك الله احتياطاً لنفسك وإحكاماً لأمر دينك، فإني سمعت العالم يقول: حرام على من بلغ ولاية أمير المؤمنين ولم يبلغ فيها الغاية القصوى، فعليك بملازمة أهل العلم ممن يدين بدين الله، وترك المماراة في الدين، وترك الوقعة في الناس، واخضع لمن عنده علم تحتاج إليه، فإن ذلك فريضة عليك، وزينة لك، وفخر عليك في الزهد في معصية الله تعالى والورع عن محارمه، وعليك بالعبادة فيما يقرب إلى الله زلفى والاجتهاد والزهد والعبادة في ظاهر الأمر وباطنه، فمن ترك الظاهر بعد أن عرف الباطن سلب منه الظاهر والباطن.

قال الحكيم محمد بن سنان: سمعت العالم يقول: حرام على من أسقط عن نفسه شيئاً من الظاهر بعد أن عرف الباطن، آليت على نفسي أن أعذب من يفعل ذلك العذاب الأليم.

قال الحكيم: سمعت العالم يقول لأصحابه من أهل التوحيد: يا شيعة علي عليكم في الصّدق بالحديث وغيره وعليكم بأداء الأمانة إلى كل بر وفاجر وأتوها إلى قاتل الأنبياء، ثم أتوها إلى قاتل الحسين عليه السلام، فمن لم يفعل ذلك فإنه في النار في أشدّ عذاب، نعم وأتوها إلى من بارزني بالمحاربة، فإني قد افترضت عليكم الصّدق بالحديث وأداء الأمانة، فإن قبلتم وصيتي كنتم معي وإن أبيتم فقد أوجبت عليكم وعيدي في النار مثواكم ويئس المصير.

قال الحكيم محمد بن سنان: سألت العالم منه السلام عن الغيم والمطر؟

فقال: إن الله تبارك وتعالى خلق المطر من أعمال المؤمنين فالغيم من غم المؤمنين، والمطر من أعمالهم، وذلك أن العليّ للعالم احتجب بالبشرية عن المؤمنين



والكافرين، فاعتمَ لذلك المؤمنون حيث لم يعاينوه بالنورانية التي هم عليها، فخلق الغيم من ذلك الغم، ثم أقبلوا يطلبوه ليعبدوه، فخلق من ذلك العمل المطر، فجعل في الغيم لأن الغيم كان قبل المطر، ثم خلق المطر في الغيم من أعمال المؤمنين، ألا ترى إلى المطر إذا جاء لا يبقى شيئاً إلا بله من الإنس والجن وكل ذي روح وبدن وهول الأرض، وكل مغارة وسهل وجبل، وذلك أنه إنما ينزل عليه علمه، فثبت به كل شيء، وينتفع به كل شيء، وكل جنس بجنسه، وكل نوع من المسوخية، لأن العليّ العالم عدلاً لا يجور وحاكماً لا يظلم أبداً. قال: وأما المطر الذي يكون في بلد دون بلد، فإنما يعطي كل قوم بما اكتسبوا وذلك إنه لم يساوي بينهم في وقت واحد، لأنهم عملوا في أوقات مختلفة فجاءهم المطر مختلفاً.

قال الحكيم: سألت العالم منه الرحمة عن صفة الظهور وأصل التوحيد؟

فقال: أما أصل التوحيد فهو أمير المؤمنين، ومحمد فرعه، وسلمان دليله، لأنه تعالى ظهر للوجود ودعاهم إلى فردانيته، فمن أقر به كان مؤمناً، ومن ساوى به كان مشاركاً، ومن جرده كان كافراً، فهذا أصل التوحيد، وجعل الدليل عليه حجبه وأبوابه ورسله، ونفسه التي عرف بها وهو قبلة لكل مصل، والقبلة محمد منه السلام، والله دعا الخلق إلى معرفته ومعرفته أسمائه وحجبه، وإن المعنى العليّ العالم كلما غيب شخصاً أقام شخصاً لميقاته، والمعنى في ذلك واحد أحد.

قال الحكيم محمد بن سنان: سألت العالم علينا سلامه عن قوله تعالى: «إذا جاء أمرنا وفار الثور»؟ قال: إذا قام قائمنا ونطق بتوحيد ذات الله عز وجل ودعا إليهم، ثم يكشف الغطاء فيومئذ لا تقية.

قال الحكيم: وسألته عن الصفات على ماذا تقع؟ فقال: إنما تقع الصفات على النفس التي هي حجاب الذات وهو الميم وأما المعنى فلا يقع عليه اسم ولا صفة. قال: وأما صفة الفعل فإنها تقع على الروح يقال لها روح القدس، وهي الروح التي تحل في الأنبياء وهي روح الميم إليه التسليم.

قال: وسألته عن صفة الذات؟ قال: الذات في النفس والنفس في البدن والبدن صفة فعلاً لا صفة ذات. قال الحكيم: وسألته عن المؤمنين؟ فقال: هم الأنوار مختلطون بالظلام إلا من عصمه الله وخلّصه وصفاه من الظلام، والأنوار كلها متضادة بالظلام مضروبة بالآفات، إلا النور الأول القديم الإلهي، فإنه أحد كله نور كله، لا ظلام فيه، والأنوار كلها محتجبة بالظلام إلا الأنوار المضئنة للصافية، فإنها

غير معلولة. قال العالم منه السّلام: إنّ النّور لا يخرج منه إلّا إليه.

قال الحكيم: سألت العالم منه الرّحمة

قال: أمّا الإنسان فهو إسمٌ لمعنى البدن.

والروح حيّ إلى ما شاء الله، والروح هي النفس

أربعة آلاف جزء من عظمة الله، وهي روح

خالقة، وهي من الله وإلى الله، منه خرجت وإلى

الروح، والروح مدبرة البدن، والنفس والبدن

قال الحكيم محمد بن سنان: سألت العالم

«فأوتفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا النّاس أشدّ

إصلاحها»؟ قال العالم: معناه أنظروا إلى من

والاستماع منه والانقياد إليه، والانتهاه عما نهى

الحقّ إليه، ولا تعثوا في الأرض مفسدين يعني

الله خير لكم، فإنّ بها الصّقا من البشريّة، والاعتماد

بالعليّ العلّام.

قال الحكيم محمد بن سنان الزاهري: سألت

قال: هي حجاب الله الأكبر، ففيه يحتجب

الثلاثمائة وستون حجاب، وهذه الحجب أصلها

الأزل مولاه، الذي لم يزل أحديّ الذات كان قبل

قال: والحجاب الواحد منه الحجب السّبب

السّبعة، والحجب الثلاثين وهي أيّام الشهور من

الشهور والأنوار السّبعة أصلها من الواحد وال

صاحبة ولا ولد، ظهر بالإمامة وبطن بالربوبيّة

قال الحكيم: السموات سبعة، والأرضون

سبعة، والأيام سبعة، والأنوار سبعة، وحجب

قال الحكيم: وهذا كلّ دليل على الأنوار السّبب

ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

إِنَّ النُّورَ المَحْدَثَ الظَّلْمَانِيَّ هُوَ مِنَ النُّورِ الأوَّلِ،

الرَّحْمَةُ عَنِ النَّفْسِ وَالْإِنْسَانِ وَالرُّوحِ؟

عَنِ الْبَدَنِ، وَالْبَدَنُ بَدَنُ الرُّوحِ، وَالْبَدَنُ مَيِّتٌ  
رُوحٌ هِيَ الْفَاعِلَةُ الْحَسَّاسَةُ الدَّرَاقَةُ، وَهِيَ نُورٌ مِنْ  
رُوحٍ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، لَيْسَتْ بِمَخْلُوقَةٍ وَلَا  
خَرَجَتْ وَإِلَيْهِ تَعُودُ. قَالَ: وَأَمَّا النَّفْسُ فَعِلَافٌ  
وَالْبَدَنُ حِجَابُ الرُّوحِ.

سَأَلَتِ الْعَالَمَ مِنْهُ الرَّحْمَةُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:  
إِنَّ النَّاسَ أَشْيَاءُهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَغْدًا  
وَأَنَا إِلَى مَنْ فَوْقَكُمْ بِالْعِلْمِ، فَالْتَمَسُوا التَّعْظِيمَ لَهُ  
هَاءَ عَمَّا نَهَاكَم عَنْهُ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، وَأَتُوا  
مُسَدِّينَ يَعْنِي لَا تَقْرَبُوا الْفَسَادَ فِي الْمُؤْمِنِينَ، وَتَقْوَى  
شَرِيَّةً، وَالْأَمْنُ مِنَ الْمَسُوخِيَّةِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ

لِزَاهِرِي: سَأَلَتِ الْعَالَمَ مِنْهُ السَّلَامَ عَنِ الشَّمْسِ؟

فَفِيهِ يَحْتَجِبُ الْمَعْنَى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَهِيَ  
حُجُبُ أَصْلِهَا كُلُّهَا وَاحِدٌ وَالْوَاحِدُ لَا نَهَايَةَ لَهُ وَالْأَحَدُ  
أَتَى كَانَ قَبْلَ الْخَلْقِ بِلَا تَكْوِينٍ.

حُجُبُ السَّبْعَةِ، وَالْحُجُبُ الْإِثْنِي عَشَرَ مِنَ الْحُجُبِ  
الشُّهُورِ مِنَ الْإِثْنِي عَشَرَ وَأَيَّامُ السَّنَةِ مِنْ أَيَّامِ  
الْوَاحِدِ وَالْوَاحِدُ أَصْلُهُ أَحَدٌ فَرَدٌّ صَمَدٌ لَمْ يَتَّخِذْ  
مِنْ الرَّبُّوبِيَّةِ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.

وَالْأَرْضُونَ سَبْعَةٌ، وَالْبَحَارُ سَبْعَةٌ وَالنَّجُومُ  
سَبْعَةٌ، وَحُجُبُ النُّورِ سَبْعَةٌ، وَحُجُبُ الظُّلْمَةِ سَبْعَةٌ.  
تَوَارِ السَّبْعَةِ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ، وَلَا حَوْلَ

# آداب عبد

لجعفر بن محمد بن المفضل

يحتوي هذا الكتاب على آداب عامة  
الطوية بين الشريعة والتطبيق، الذي ج  
من التطبيق على الحياة والمعيشة، وا  
التكاليف الباطنة تغني عن العقيدة الباط  
طريقة الجنان ومحمد بن شعبة الحر  
الظاهر وعدم قبول الباطن بدون إقامة  
سعيد ناقل الرسالة يجعل الباطن يغني  
الرسالة آداباً عامة توارثها الطويون  
بالتقاليد ذات المعاني، فكل شيء وكل  
الوجه الباطن كما يحتمل الوجه الظاهر.

و هو لجعفر بن محمد بن المفضل رواه  
القاسم الطبراني - قدس الله روحه - قال:

حدثني الشيخ الثقة أبي الحسين محمد  
وشرف مقامه -، قال: وافا شيخنا أبي عبد الله  
درجته. وقال في ذلك أبيات شعر وهذا هو وبالله

آداب عبد المطلب  
بنا طالب العلم إقتبس  
وإن عملت بالذي

# د المطلب

بن المفضل بن عمرو

أدب عامة تتعلق بمطابقه الفكرة  
ق، الذي جعل منه العلويون صورة  
معيشة، واختلفوا في أن إقامة هذه  
عقيدة الباطنة أم أنها لا تغني، ففي  
شعبة الحرّاني نجد التركيز على  
دون إقامة الظاهر، ولكن الشيخ أبا  
باطن يغني عن الظاهر. فتكون هذه  
العلويون كثرة حضاري يزخر  
شيء وكلّ عملٍ وأمرٍ ونهيٍ يحتمل  
جه الظاهر.

فضل رواية الشاب الثقة أبو سعيد ميمون بن  
ال:

بن محمد بن عليّ الجليّ - قس الله روحه  
عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، علّا الله  
هو وبالله التوفيق:

قد جمعت غرّ النّجب  
من نورها ترى العجب  
قد قاله نلت الأرب

رواه عن محمد بن عبد الله الفارسي، عن اسحاق بن محمد البصري. يرفع الإسناد إلى محمد بن الفضل قال جعفر البصري: دخلت يوماً إلى إسحاق بن محمد البصري، فرأيت جالساً عند محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي، والحسن بن حماد، ومدرّك بن يزيد الأرمني، ونفر من أصحابه البالغين، وقد سألوهم عن معالم دينهم وعن ما يحتاج الرجل إليه إذا بلغ المعرفة أن يستعمله.

فقال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وعلى يده جرت البركات، وبمعرفة تزل الشبهات. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً.

إعلم أيُّك الله أن المعنى أحد فرد صمد لا يعرف بغيره، وخلق يعرفون به، فكل صورة يظهر بها المعنى هي صفة من صفاته وإسم من أسمائه، والله عز وجل لا تقع عليه صفة ولا حد ولا إسم له ولا صفة، فإسمه غيره وهو غير اسمه، وصفته غيره، وهو غير صفته، فتعالى الأزل أن يحد أو يوصف أو يرى إلا بما شاء من أسمائه التي استخصتها لنفسه فجعلها أسماء ظاهرة نورانية. ونطق، فأسماءه غيره وهو غيرها. قوله تعالى: «لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» وقوله تعالى: «وَالِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا» أي فادعوا المحتجب بها وهو المعنى الذي قال: أنا معنى كل غاية، والغاية محمد الذي أنطقت بونه الغايات، ومحمد خلق من خلق الله استخصه واستخلصه من غير حاجة فأقامه المقام المحمود.

والمقامات كلها الظاهرة في باب الإمامة الناطقة بالوصية بيوت استخصتها وأظهر بها من غير أن يكون تحرك عن كيانها، لأنه عز وجل صرف أبصار المخلوقين عن النظر إليه إلا كما يشاء وفيما يشاء من صغير الخلق وكبيرهم وكلما سوى المعنى فهو معروفاً بغيره، وهو خلق من خلقه، ولو لم يظهر بذاته لما صح الوجود ولا ثبت العيان ولا قامت الحجة على الخلق، وإنما ظهر بذاته ليؤخذ بأدابه وأثره، ولكنه عز وجل ظهر بهذه الصورة المرئية إمتحان للعالم ليؤمن به من يؤمن ويكفر من يكفر، أعاننا الله وإياكم من الكفر والزيف وركوب الشهوات والقول بالشبهات، فمن أراد منكم الإرتقاء في المعرفة ودخول الجن النيرة فعليه بمثل هذا التوحيد الذي بينته لكم، وهذا هو التوحيد الخالص لله، كما جاء في الذكر الحكيم قوله تعالى: «هُوَ قَالَ لِلَّهِ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاتَّبِعُوا فِرْعَوْنَ» وقوله تعالى: «وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خِذُوا لَكُمْ إِلَهًا إِلَهًا وَاحِدًا» وقوله تعالى: «مَا يَكُونُ

مَنْ نَجَوَى ثَلَاثَةً إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَثْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا». فهو أحد فرد صمد. لا يقع عليه عدد، ولا يتبعض، ولا يتشعب، ولا يحول، ولا يزول من حال إلى حال، ولا يتغير عن كيانه وإن ظهر بعبانه. وهو العلي العظيم.

و إنما يقع العدد والتبعض على نفسه المحذرة الذي هو الاسم الظاهر بخمس أشخاص، وهم الأشباح الخمسة محمد وفاطر والحسن والحسين ومحسن الخفي، والقديم الأزلي وجلّ عن الأشخاص والصّور وتعالى أن يحاط أو يعاين بنظر، وكيف يحاط بنظر من لا شبيه له ولا نظير ولا عدل. والصّور والمثال والأسماء والمقامات كلّها دونه، وخلق من خلقه، جلّ وتعالى.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله واجتناب الأضداد وإيثار معرفته التي بها نجاة كلّ مؤمن، بقّ وجلّ صغر أم كبر، فتأدّبوا أيّها المؤمنون بوصيتي وآمنوا بربكم قبل الحسرة والندامة حيث قال الله تعالى في كتابه العزيز: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا» وقوله تعالى: «وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ» وقوله تعالى: «وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» وقال تعالى: «اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ» واليوم عبده وخلقه، وهو محمد بن عبد الله وظهوره، لأن المعرفة والتوحيد لا يكونان إلا عند المؤمنين البالغين المعرفة، إلا أن لكل شيء زكاة، وزكاة المؤمن في آخرته هديته العلم إلى إخوانه وكتمان دينه ومعرفة الله عن الأضداد المخالفين، وقربان كل مؤمن البراء من ولاية الأضداد الكافرين بالله، والكفر هو الهرم، وقلة مخالطة العامة هي النجاة، والنجاة هو الجهاد للتلميذ، وجهاد التلميذ رضا العالم، والتلميذ بمنزلة المرأة والسيد بمنزلة الزوج، وأفضل الأعمال بعد معرفة الله العلم وبرّ الإخوان والسعي في قضاء حوائجهم، والعلم بلا عمل كالفلك التي يركبها الراكب بلا ملاح، فالملاح في الباطن هو الباب، والفلك هو السفينة الذي من ركبها نجا ومن تخلف عنها ضلّ وهوى.

أطلبوا العلم من العلماء بالرفق والتؤدّد، فالعلم هو الرزق، واكتموا معرفة الله عن غير أهلها تتجوا، فمن أذاع سرّ الله وسرّ والديه فقد بريء منهما، وأفضل

العبادة المعرفة، وانتظار دعوة الداعي، والغنى هو الإيمان والفقر هو الكفر، فإذا رأيتم المجذوم فاجتنبوه لأنه هو القاذف في المؤمنين عند الكافرين، ولا تميلوا بمركم إليه، واجتنبوا الأبرص في ذلك، فإن الأبرص قد شهر بالمؤمنين في محافل الكافرين فشهروه الله في البرص، ومن عرف مائة مؤمن في زمانه وسلموا من لسانه أن يقول فيهم سوءاً صرف الله عنه مائة قالب من قوالب البشرية قد وجب عليه أن يسكنها.

وإذا أراد المؤمن المسئلة عن إخوانه المؤمنين فليسارع بالمسير والسعي في قضاء حوائجهم وحقوقهم فإن في ذلك نجاته، وخير رجالكم من عمل بطاعة الله، وشر رجالكم من عمل بطاعة الشيطان، ولا تميلوا إلى علم الظاهر ما دتم تصيبون العلوم الباطنة، والنجاة من النار نجاة المؤمن بمعرفة الله ومعرفة اسمه وبابه في النورانية، ولكل داء دواء، ودواء الذنوب الاستغفار، ومصافحة الإخوان المؤمنين كفارة الذنوب، فمن كثرت ذنوبه فليصافح إخوانه المؤمنين، ومعرفة أمير المؤمنين بالحقيقة هي نجاة العارف.

إذا سمعتم الداعي يدعو إلينا فأجيبوه بالتلبية، واجتنبوا الميت (المنية) وهو الكفر، ومن خاف القصاص كف عن مظالم الناس، والقصاص هو التراكيب في أنواع العذاب، من توكل على الله وقنع بمعرفته ورضي بإخوانه كفاه الله البيوت الكثيفة وأتاله الخير فيهم، خذوا معالم دينكم من علمائكم الذين هم أعلم منكم بمعرفة الله، أعرفكم بالله من تفكر، وتفكروا في ملكوت الله ومعرفته فإنه يذهب عنكم الشيطان، والإيمان يزين العبد والكفر يشينه، وطاعة الشيطان ندامة، جاهدوا عدوكم، وهي النفس الأمارة بالسوء.

الصدقة تدفع ميتة السوء، والصدقة هي مطارحة العلم بين من هو دونه في المعرفة وميتة السوء هي الكفر بالله، من ذكر محمد صلعم وعلى آله عنده ولم يعرفه بالنورانية فهو من الذين لا يعلمون، وهم الذين جحدوا ربوبية الله.

من سألكم علماً فاعطوه على مقدار مقامه إذا كان من أهله، وإذا كان من غير أهله فاقطعوا يديه ورجليه من خلاف وقال الله عز وجل: «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» والسارق والسارقة



هم الذين يطلبون علوم الله زناً ورياء ويعاندان العلماء على ذلك ويأخذونها من غير شكر، فاقطعوا أيديهما أي اقطعوا عنهم العلم والمعرفة بما أصروا على المعاندة، قال الله تعالى: «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم جزاء في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم» أي الذين يحاربون الله ورسوله هم: المقزمنة والمقصرة والمفوضة والموحدة المرائية المعاندة للمؤمنين، فالله أمير النحل، ورسوله محمد، ويسعون في الأرض فساداً هم الأضداد، والأرض الأبواب وأصحاب المراتب، مثل الأيتام والنجا والنجا والمختصين والمخلصين والممتحنين والمؤمنين وجميع أهل المراتب كل على مقداره، وأن يقتلوا أي يكفروا أو يصلبوا، والصلب إخراجهم أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أي يمنعون العلوم الباطنة فيتركون على أهوائهم يمرحون وينفون من الأرض لا يكلمون ولا يعاشرهم ويخرجون من حد الإيمان إلى حد الجحود والإنكار، ذلك لهم جزاء في الدنيا أي لسوء معاملتهم للمؤمنين، ولهم في الآخرة عذاب عظيم، أي عذاب النار في الهياكل الضيقة التي يجري عليها الذبح في كل وقت وزمان.

من استعاذ من الشيطان فأعينوه من سألكم أنه يزيل عنه وعن نفسه الشيطان والشكوك بالعلوم فاعطوه على مقداره، عقلوا أولادكم أي أخرجوهم من الظلمة إلى النور وإسقاط الشعر نفي الظلمة.

إذا أتاكم السائل المستحق الطالب معرفة الله فاعطوه من نشأ موائدكم: أي إذا أتاكم السائل المستحق الطالب معرفة الله فاعطوه مثل ما تعطون تلاميذك، والتلميذ الطالب والمائدة الباب والنشر العلم الذي يخرج منه، فإذا شك في معرفة الله فليخرج الشك عن قلبه بمسألته وسلمه إلى من هو فوقه في العلم والمعرفة حتى يعرف أمره فيرجع عن شكّه والشك بالله كافر قال الله تعالى: «فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ» وقوله تعالى: «وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» وقوله تعالى: «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»، فالكلمات هم الرسائل أي لا تشكوا في رسلي فإن الشك من عمل الشيطان تزاوروا وتحابوا، أي تزاوروا في المعرفة وتحاببوا في الصفة.

و قالت أهل الفضل أربعة من السعادة لا يتم الإيمان إلا بها وهي: معرفة الرب، والعلم الباطن، والتلميز الصالح، والرابعة الأخ الشفوق المواتي أخاه لما يريده، وقيل: أربعة من أعطيهن فقد أعطى ملك الدنيا والآخرة، وهي الصقوة للإخوان من غير علة، وإتباع الحق من غير ملة، وترك الباطل، والرؤية والمقام العلم الباطن، وقيل نهادوا العلم بينكم تهتدون إلى الطريق الأعظم والبلد الأيمن، فإن الهدية زوال الشحنة، يعني هدية العلم زوال الشك عنكم، صافحوا إخوانكم المؤمنين فزيل الله عنكم الهم والفقر والعلل والأسقام، أكتموا دينكم عن غير أهله تقموا أي بصحة البدن، حسن الحال على ثلاث وجوه مكافأة ونحلة ومحبة، بذل الرجل ماله ونفسه وعلمه لإخوانه العارفين بمنع مينة السوء، ومينة المتوء هي الكفر، صاحب العلوم الباطنة العارف بها وبمعناها والعامل بما أمر الله به يرى ربه بالنورانية، صلة الرحم مواصلة المؤمنين زيادة في المعرفة ونفي للشك، ما نقص مال من صدقة أي ما نقص علم بذل لأهله، وبالعلم يرفع الله عن المؤمنين الكفر والشرك والفسوق وأنواع العذاب.

أفضل الأعمال بذل العلوم الباطنة للمؤمن العارف بالله، وقبل الشروع في بذله يجب التأكد من شرعية مستحقيه، من سأل عن العلم وقيل عن المعرفة، فلا تجيبوه إلا من ثبت على معرفة الله وسلم ذلك إلى ربه في كل ما أخذ منه أخرجه الله من ظلمة الكدر إلى الصقوة، ومن فتح الله عليه في المعرفة فليسعى في قضاء حوائج المؤمنين ليكون إيمانه كاملاً، لأن الإيمان لا يكمل إلا في القيام بالحقوق.

إنقوا فراصة المؤمن، يعني دعاؤه، لأنه ينظر بنور الله، أي يدعو بإذن الله، المؤمن مرآة أخيه المؤمن، يعني أن يعطيه من العلوم الباطنة إذا حضر، ويدعو له إذا غاب، ويرفع قدره عند المؤمنين، وليس منا أهل الإيمان من قصد تلميذاً على سيئه.

المعرفة زين المؤمن والعلم بكرمه، للعمل بإيمانه والتوحيد آتته، إنقوا جدل المشركين، ولا تقاتلوه، وقيل: لا تجالسوه ففضلونكم، فإن المجادل في النار، وسلموا على علمكم بما تتفقون به من العلوم الباطنة تسلموا من الضنك والبلوى، ومهما زاد الرجل من المعرفة والإيمان بربه فليزداد في المؤمنين محبة وفهماً

ومعرف  
إخوانه

ببواطن  
المنازع  
جماعات  
ير

بصورة  
طلب  
أنتم  
النار  
يفعل  
باله

كان  
الله له  
المستهدون  
إنما نحن

إلمطة  
معرفة الله  
يوم القيامة  
معرفة الله

من أننى  
وإيمانهم  
للقيام

ومعرفة، ولا تشكوا في اليتيمين فإن من شك فيهما هلك، ومن اتبع الأضداد وقاطع إخوانه بعد عن الله وكان في الآخرة من الخاسرين.

أفضل المؤمنين من لم يقارب الأضداد، فإذا تم التقرب إلى الله فتقربوا ببواطن علمه، وإذا استبعدتم الناس فبالعلوم الظاهرة أبعدهم وأخرجوهم، وأبعد المنازعين لكم في دينكم ممن يدعي شيئاً أنه عليه، ولا تقربوهم مساجدكم ولا جماعاتكم، وقيل خصوا أولياء الله بالتسليم والرحب، وتباعدوا عن المنيعين للستر فإنهم يريدون بذلك الرياء والسمعة والرياسة.

و من طلب العلم على بصيرة فلا تمنعه فإنه الناجي، ومن طلبه على غير بصيرة فداروه وألقوا إليه الكلمة بعد الكلمة حتى ينطهر قلبه وترداد بصيرته، ومن طلب عناداً فلا تعطوه شيئاً وإمنعوه وتأذّبوا بآداب الله عز وجل حيث يقول: «فإن أنستم منهم رشداً فأنفقوا إليهم أموالهم» وقوله: «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار» ثم قال: المستهزيء بالمؤمنين بغير يقين يستهزيء بنفسه في النار كما كان يفعل بالمؤمنين في دار الدنيا، وقيل إن الملائكة تصعد بعمل العبد إلى السماء، فإن كان العمل فاسداً فيقول الله عز وجل إجعلوا عمله في سجين، وإن كان صالحاً ففتح الله له سبعون باباً من أبواب الرحمة والتوبة والمغفرة، وقال الله تعالى في حق المستهزين: «وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزون، الله يستهزي بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون».

وإن أعلى الإيمان المعرفة به لا بغيره، فإن غيره مخلوق وهو خالق، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق وهو إزالة الضقة عن الحق، وقيل لا تطلعوا الأحق على معرفة الله فإنه الحق الحقيق ممن قال الله سبحانه وتعالى فيهم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم وهم: الأحق، والمتأكل بدينه، والمجادل في معرفة الله. والأحق هو الحروق الذي أبداً ينصر الأشرار مع المؤمنين ويغضب من أنى شيء ويرضى من أنى شيء. قوله تعالى: «إن الذين يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم».

ثلاث دعوات مستجابات دعوة المؤمن الممتحن ودعوة المؤمن المظلوم الطالب على عدوة ودعوة المؤمن، وقيل العالم على تلميذه.

ومعرفة الله تبعد الشيطان عنكم، والعلم الباطن بنور القلب، وطهارة المؤمنين تكسر ظهر الشيطان، والعمل الصالح ومحبة الإخوان تقطع دائرته، وير الإخوان يرضى الرحمن ويقطع وثبة الشيطان، ومجانبة الضدة رضا الرب.

ومن عرف الله حق معرفته ثم أحب الأضداد فقد كفر بالله وكان الله منه بريء، لا دين لمن إتبع الأضداد على أن يغلب الولي، ما أقبح الجهل بعد المعرفة والكفر بعد الإيمان، وأقبح من هذين رجل عارف أذنب ذنباً سلبه الله المعرفة، والذنب الذي بسببه سلبه الله للإنسان المعرفة هو البغي على الولي، من عرف الله في غيبته فهو العارف به عند ظهوره ومن غاب عنه ربه وقع في التيه فليسأل من هو أعلم منه بربه عن الغيبة والظهور والنقلة ليعرفه ذلك، وكلما قال له العالم امتنّه، وإن بقي في شك وتيه فهو ملعون، من إنتبه من نومه وهو عارف بربه فارق الضنك ونجا من العبودية.

ومن قال أنا من ولد علي فهو من أولياء الطاغوت، ومن قال أنا من ولد فاطمة فهو في عقاب النار يتردد. فقال له محمد بن عبد الله بن مهران، وإن كان موحداً مؤمناً، فقال: يتبرأ من هذا النسب لأن العلوي هو المطلع على معرفة الله، فإنه يحتج عند العامة في هذه النسبة على أهل الظاهر، وعند المؤمنين لا يتعرف المؤمن الموحد بأنه علوي، ولا يفتخر على المؤمنين في هذه النسبة وله أن يتبرأ منها، وإن يقول أن المؤمن أجل من العلوي الذي لا يعرف الله، فإذا العلوي عرف الله كان أجل من المؤمن الذي عرف الله.

ثم قال: أجمل القول، وأمن الحسد، والله وما الحسد إلا فيهم، إن سمعهم المؤمنين شيئاً يا أخي من علوم الله حسدوهم وإن أعطوهم كشفوا أمرهم وأذاخوا سرهم، وروى عنهم وإذعوه لأنفسهم وزعموا أن كلامهم مفترض طاعته على المؤمنين ويحبون أن يكون الناس كلهم محتاجون إليهم في العلم والمعرفة وحطام الدنيا، ولو أن أحدهم ملك الدنيا تلفت نفسه إلى أخذ دلق، وقد حرم عليهم الصدقة

في الظاهر  
والتعزير على

ثم قال  
من نمبه ف  
ولأمرهم وي  
لا يعرفه أه  
فهو العلوي  
والشدّة والرّ

ثم قال  
لصاحب مر  
أصحاب المر  
العلوم الباطن  
ولكل أرض  
الإسم على غ

ويمسي صائ  
والوجه الحس  
البيوت إلى ج  
أفضل

يستيقظوا من  
فتخرجون عن  
وفي كل الأوق

إعملوا  
الفاضلة النيرة  
بما أمرتكم لتت  
نجاتكم وطهرو  
متى هذا الوعد

في الظاهر والباطن، فظاهر الصنفة المال وباطنها الإقرار بهذه النسبة عند المؤمنين والتعزير عليهم.

ثم قال: يا أخي: أعرض عن هذا سبيله، وقيل إن المؤمن الموحد منهم يتبرأ من نمبه ظاهراً وباطناً حتى يصيروا كواحد من المؤمنين يأتمرهم ويأتمر بهم ولأمرهم وينتهي عن نهيمهم، فإن كره ذلك في بلدته في ترك نسبته فليخرج إلى بلدة لا يعرفه أهلها وإنه يظهر للعامة والخاصة أنه من عامة الناس، فإنه إن فعل ذلك فهو العلوي الخالص، ويكون علوي في معرفة الله ووجدانيته في السراء والضراء والشدة والرخاء والظاهر والباطن.

ثم قال: يا أخي، وأين يوجد ذلك مثل من قد وصفته لك، إنما هذه الصفة لصاحب مرتبة اليتيم، أو نقيب، أو نجيب، أو مختص، أو مخلص، أو ممتحن. فإن أصحاب المراتب هم العلويون الذين علوا في معرفة الله إلى الأعلى وسموا في العلوم الباطنة إلى السموات السبع وحلوا في الأرضين السبعة فأخذ لكل مماء داراً ولكل أرض بيتاً فسكنوا بها كسكون الروح للنيرة النور الفاضل، ومن تسمى بهذا الاسم على غير معرفة لعنته ملائكة السموات والأرض، وما من عبد مؤمن يصبح ويمسي صائماً إلى أن يؤذن له بالإفطار إلا وله أجر الصائمين، والبيوت النيرة والوجه الحسن والمعرفة السنية والعلم الكثير قد أخرج من فيء التناهي التي هي البيوت إلى جوار الرب ورضاه، ومن أصبح عارفاً بالله نال الملكوت الأعلى.

أفضل الجهاد مجاهدة المؤمنين أنفسهم عن الشبهات وإرتكاب الشهوات، يستيقظوا من نومكم عند النهار وعند الليل ولا ينام أحدكم على غير طهارة فخرجون عن حد الإيمان إلى حد الكفر، ولا تغفلوا عن ذكر الله صباحاً ولا مساءً وفي كل الأوقات.

إعملوا الخير تكونون من أهله، وارضضوا الشرّ تدنوا بذلك إلى الحجارة الفاضلة النيرة، وإذا عرفتم ربكم فاطلبوا العلوم الباطنة لتستكملوا المعرفة وإعملوا بما أمرتكم لتطهروا عند ذلك وصبوا العلوم الباطنة على أنفسكم صباً، فإن في ذلك نجاتكم وطهروا قلوبكم وصحوا نياتكم بما تنطق به ألسنتكم من معرفة الله: «يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» إِنْ أَغْفَلَ مَا تَكُونُوا فِيهِ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْكَ مَا لَا

ترجونه، ولا تمرّ على كافر ولا على مشرك ولا منافق إلّا أهلكته ودمرته تدميراً، ومن كان محمد - إليه التسليم - دعوته وسلسل حجته وأمير المؤمنين إليه وعنته فليبشر بالرحمة والرضوان والفوز والغفران.

فإذا نسيتم شيئاً من أمور دينكم فانكروا الله حقّ نكره وقولوا: «وما كان ربك نبيّاً» يا منكر سلسل ومعلمه ومبدي محمد ومقيمه، وخالق الأسماء ذكرني ما نسيت من ديني واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً، إفعّل بي وبإخواني المؤمنين يا أمير النحل فإنك كما وصفت نفسك بنفسك حيث قلت: «وما كان ربك نبيّاً» اللهم لا تسميني معرفتك وتبنتي على طاعتك وطاعة رسولك محمد ووليّك سلسل وأسمائك الأئمة الذي سميت بهم، فأنت يا أمير النحل خلواً منهم وهم لا يخلون منك يا عليّ يا عظيم.

العلم نور المؤمنين فلا ترفضوا الثبات على معرفة المسجد الأقصى وانتظار الصلاة على اليقين نورّه نور النورانية على الصّفات، إذا جاءكم المسائل الذّكر ربه بالليل فلا تزدوه، فلعلمه من الملائكة المذنبين أبطههم الله بذنوبهم إلى الأرض ليكملوا العقوبات، ثمّ يصفوا ويصعدوا إلى أماكنهم، ولعلمهم أبطهوا إلى الأرض إمتحاناً واختباراً ليعلم الرّب هل يطيعون أو يعصون، وهو عزّ وجلّ أعرف بهم، وربّما يمتحن عبيده بهم فيجازيهم على مقدار حسناتهم إليهم ويعاقبهم على مقدار سيئاتهم لهم. والمؤمنين هم الفائزين، اجلبوا العلم من العلماء، فالعالم شبيه ضرع الشاة التي يجلب منها الحليب واللبن، وللبن أصل للخيرات، وكذلك العالم تدرّ منه ومن عنده العلوم الباطنة فيجلب بها القلوب الصّديقة إذا عملوا بها.

علّموا أولادكم وتلاميذكم السّعي في ظلمة الليل، والخوض في البحر ليعين والبحار ليميزوا بذلك الحقّ من الباطل والنّسخ من المنسوخ، والمحكم من المتشابه، فيفوزوا به تلاميذكم.

أشّر اليهود للمقرّنة، وأشّر النّصارى الملوّضة، وأشّر المجوس الزّردية وأشّر من تلك الإنكار والجحود، وخير ما ينال المؤمن الصّوة والإرقاء في المعرفة، فينالون بالإنكار المسوخة في آية العذاب، إذا اكتشف لأحكام عن الله.

شيئاً مما يغمه فيقول: بسم الله الرحمن الرحيم، لبيك يا أمير النحل، هل من مرد، فإن الله عز وجل يرده إلى الحق.

ولا ينام أحدكم فيما بين الشمس والظل، أي لا ينام أحدكم عند غيبة الحق وظهور الضد في فتنة الشيطان، وهو حبتر، وهو مفتن، كما أخرج من كان قبلكم من معرفة الله إلى معرفة أصحابه.

اغسلوا أيديكم من دنيا الضد فما لكم فيها نصيب، أما ترضون أن يغفر الله لكم، وتحبوا أن يكمل الله لكم درجاتكم فتتوزون فوزاً عظيماً، فطوبى للمساكين الذين يسكنون إلى معرفة الله المأسورين فيها، فقد بشروا للارتقاء إلى الملكوت الدائم في معرفة الله، وإن أجلكم العارف بربه، وأجلكم مقاماً في العلم الصقوة.

طوبى للعاملين بآداب الله السابقين إلى رضوانه: «أولئك لهم الأمن وهم مهتدون».

الغضب يفسد الإيمان، خذوا معالم دينكم من أهل ملتكم وارضضوا المفوضة الذين قصروا عن معرفة الله، وهم أضداد المؤمنين.

إن الله عز وجل أعطى المؤمن ثلاث خصال: العلم والعمل والمهابة في صدور الجاهلين، ومن أعطا مؤمناً شيئاً من علوم الله ومعرفة مما يحتاج إليه أعطاه الله بكل حرف سبعون ألف جزء، ومن أعطاه عند إشرافه على الممالك والإتياب فأنقذه من الشبهة والزيف والزلل فقد أزيل عنه عشر بيوت وقيل ثمانين قميصاً قد وجب عليه أن يسكنها مما يعاقب فيها، فإذا وسوس لكم الشيطان في معرفة الله عز وجل تقولوا: بسم الله الرحمن الرحيم، لبيك لبيك يا أمير النحل أمنت بك رباً وبمحمد رسولاً وبسلسل بلياً، أخلصت لك روحي وبدني وما قللت الأرض مني، أشهد أنك تقدر على كل شيء ولم يشيك شيء من الباطل، وأنت الغالب لكل شيء وكل نفس تعاليت يا أمير النحل.

فإذا إكتمى لحكم ثوباً جديداً فليستقبل إلى الشمس أو إلى القمر أو إلى نجم أو إلى السماء أو إلى شيء من آيات الله، ثم يجمع للقبض ويصنعه على نفسه صنفاً، ويقرأ سورة الحمد وقل هو الله أحد، وإنا لنزلناه في ليلة القدر وآية الكرسي ثم يقول: اللهم بتي لسانك وأنا المقر بظهارك وباطنك ونعمتك وإحسانك وجنتك ونارك وبعثك

وحسابك، ألبسني الثوب النوراني وأرني بابك الظاهر واغشني بشعاع نورك واكنفني  
بغاء ظلك فإنك الأحد الفرد يا أمير النحل، أشهد أنك كما وصفة نفسك «وَلَوْ أَنَّ تَعَالَى  
جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا» «تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام».

و إذا كرم أحدكم إخوانه من المؤمنين بمعرفة الله فليقل: اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي  
تمام النعمة والمعرفة في بطونك وظهورك في مقاماتك وأسمائك الحمى.

وإذا نظرت إلى المرأة قل: يا أمير النحل منك وبك ولك اللَّهُمَّ لِرِزْقِي  
الصقوة ونمن على عبدك بكرمك وجودك وعلى المؤمنين.

وإذا أويتم الفراش فقولوا: بسم الله الرحمن الرحيم، العلي الكبير، أشهد أن  
الصورة خلقك والأسماء مقاماتك والصفات رسلك والنعمت عبديك، وأشهد أنك لم  
تحول ولم تزول ولا تتغير ولا تأخذك سنة ولا نوم يا أمير النحل تنبهي من نومي  
بكمال العافية واصرف عني الشبهة والغفلة إنك لا تحب الغافلين عن معرفتك، اللَّهُمَّ  
لِرِزْقِي زياره المؤمنين في رقتي هذه والقي علي لباسك المضيء وثبتني بالقول  
وتوفني موخداً عارفاً بك والحقني بإخواني الصالحين حول عرشك.

و إذا قمت من نومكم -النوم هو الغفلة-، فقولوا: لا إله إلا الله العلي  
المعظم الحي القيوم سبحانه يا علي يا عظيم، سبحانه من يحيي العظام وهي رميم،  
أشهد أنك يا مولاي يحيي وتميت وأنت حي لا تموت وإليك المصير.

و إذا جلس أحدكم من نومه فليقل قبل أن يقوم من مضجعه: حسبى الله العلي  
الأعلى، حسبى من له الآخرة والأولى، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَنْ تَنْبَهَنِي مِنْ نَوْمِي وَلَنْ  
تَقِيَّ عَلَيَّ لِبَاسِكَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُسْتَيْقِظِينَ فِي مَعْرِفَتِكَ جَلَّ جَلَالُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ،  
و لا باري سواك يا أمير النحل يا علي يا عظيم، ثم ترفع رأسك إلى الأعلى، وعليك  
لهذا بالطلوع، فإن الله قد ذكرك وجعلك من العالمين.

و إذا دخل أحدكم منزله فليسلم على أهله فيقول: السّلام عليكم أيّها الأرواح  
الطاهرة الطيبة الزكية التي روت إلى معرفة الله واسترحت من الضنك والأصل  
والأعلا والأصلر، وعلّكم السّلام من العليّ العلّم، أيّها الأرواح الطيبة، اللَّهُمَّ يَا  
سَيِّدِي اجعل رولها إلى جنتك وحضائر قدمك صلواً نقياً، تنزل إذا شامت من غدا



كدر ولا نكر، وإجعل ذلك بجميع المؤمنين يا عليّ يا عظيم، فإنّ ذلك ينفي الفقر ولا فقر أشدّ من الكفر بالله والشكّ والمُترَك.

و لا يدخل أحدكم الغايط حتّى يقول: اخس يا ملعون، اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذ بك من نجسه ورجسه، اللَّهُمَّ لا تجعل مقعدي في هذا الوقت مقعد الشياطين، اللَّهُمَّ إِنِّي أبرا إليك من شخصه وصورته وروحه وتلوينه.

و إذا خرج أحدكم من الغايط فليقل: الحمد لله الذي زال عني مقرة الشيطان، وأخرج عني الفقر والأذى والشكّ والإرتياب وطهرني من اللّس والبلوى.

و إذا إستاك أحدكم بمسواك فليقل: «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ» أشهد أنّك شخص الباب الذي قال الله عزّ وجل: «وَأَتُوا النُّبُوتَ مِنْ أُبُوبِهَا» وقال سبحانه: «بَابُ بَابُنَا فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرَةٌ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ» والعذاب جهنم: «لَهَا مِنْبَعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ» وأنت يا مولاي مقام من مقامات النور الذي يستضيء بك المؤمن والكافر، بمعرفتك ترتفع عن المؤمن العبوديّة ويوضع على الكافر الأصار والأغلال.

و لا يتوضأ أحدكم ولا يغتسل بالماء حتّى يقول قبل أن يمسك الماء: بسم الله الرحمن الرحيم: اللَّهُمَّ طهرني بعلومك الجارية منك على أوليائك الذين هديتهم إلى معرفتك وهدوا من هو دونهم بالنورانيّة والجلال فيهم وطهرني وزكّ عملي وإجعل ما عندك خيراً لي، فإذا فرغ من وضوئه أو من غسله فليقل: أشهد أنّك يا أمير النحل مقيم للباب وخالفه ورزقه، وأشهد أنّ السيّد محمّد نفسك وحجابك به يستضيء المؤمن ومنه يقتسمون معرفتك، سيّدي أخلني إلى دار الضياء وأزِيل عني العاهات والأفات.

وإذا مشط أحدكم ومزح لحيته فليقل: اللَّهُمَّ زَيِّنِي وَتَخَلَّفَنِي وَلَا تَبْدِلَنِي غَيْرِي، فإني لنعمتك من الشاكرين ولآلائك من الحامدين، اللَّهُمَّ أرني الحقّ حقّاً فأتبعه، فالحقّ يتمكّ الأكبر، ولرني الباطل باطلاً فاتجنّبه، فالباطل عدوّ وليك، مولاي أتمم لي حسناتي.

و إذا تخَلَّل أحدكم يقول: اللَّهُمَّ إِنزِعْ عَنِّي الْغُلَّ وَالْحَمْدَ وَقَوِّنِي سِلَاحَكَ وَهُوَ يَتِمُّكَ الْأَصْغَرُ لَأَنْقِذَ فِيهِ نَفْسِي مِنْ أَفْخَاخِ الْمُرْدَةِ وَبُؤْسِ الْفَقْرِ، اللَّهُمَّ لِفَعْلِ ذَلِكَ بِي ظَاهِراً وَبَاطِناً.

و إذا قَلَّمَ أحدكم أَظْفَارَهُ فليقل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، خَالِقِ الْأَسْمَاءِ، وَلِيَبْدَأَ بِيَدِهِ الْيَمْنَى وَلِيَكُنْ ذَلِكَ صَبِيحَةَ النَّهَارِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْإِبَاهِمَ، ثُمَّ يَرْجِعْ إِلَى الْخَنْصَرِ فَلَا يَقْلَمُهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ يَبْتَدِءُ بِخَنْصَرِ الْيَدِ الْيُسْرَى، وَيَقْلَمُ أَظْفَارَهُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا إِلَى أَنْ يَبْلُغَ خَنْصَرَهُ الْيَمْنَى فَيَدَعُهُ، وَالْخَنْصَرُ هُوَ الْأَصْلُ، وَهُوَ فَاطِمَةٌ، وَمَنْ عِنْدَهَا إِنْفَجَرَتْ عَيُونُ الْكِبْرِيَاءِ، وَعَلَى مَعْرِفَتِهَا دَارَتْ الْقُرُونُ الْأُولَى، فَيُجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْلَمَ أَظْفَارَهُ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ مَرَّةً بِيَدِهِ الْيَمْنَى وَمَرَّةً بِيَدِهِ الْيُسْرَى، أَوْ يَدَعِ جُمُعَةَ خَنْصَرِهِ فِي الْيَدِ الْيَمْنَى وَجُمُعَةَ خَنْصَرِهِ فِي الْيَدِ الْيُسْرَى عَلَى حَسَبِ مَا ذَكَرْنَاهُ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ تَقْلِيمِ أَظْفَارِهِ فليقل: أَشْهَدُ أَنَّكَ مُوَلَايَ أَصْلَ الْأَصُولِ وَمُؤَبَّدَ الْأَبَدِ وَالْخَالِقِ الْقَدِيمِ، خَلَقْتَ فَأَحْسَنْتَ، وَصَوَّرْتَ فَأَنْزَلْتَ، وَأَتَمَمْتَ وَأَقَمْتَ فَأَظْهَرْتَ، وَسَمَّيْتَ فَأَرْفَعْتَ، وَنَطَقْتَ فَأَحْكَمْتَ، وَلَكَلِمَتِ وَبَطُنْتَ فَأَعْلَنْتَ، وَكَمْ دَعَاةً فَأَجَبْتَ، لَكَ الْحَمْدُ مِجْهَانُكَ يَا عَلِيَّ يَا عَظِيمَ، مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ وَأَجَلَ ذِكْرِكَ وَأَنُورَ قُدْسِكَ وَأَبْهَاجَ صُورَتِكَ وَأَضْوَى عِلْمِكَ وَأَفْضَلَ حُلْمِكَ وَكَمَلَّ خَلْقِكَ، ثُمَّ يَغْسِلُ أَصَابِعَهُ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ، وَالْفَسْلِ الصَّغِيرِ فيقول: يَا سَيِّدِي أَزِيلُ عَنْكَ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ وَرَتِّقِي إِلَيَّ مُوْطِنِي الَّذِي خَلَقْتَ مِنْهُ نُوراً لَا ظُلَاماً فِيهِ وَحُكْمَ لَا جَهْلَ فِيهِ وَعِلْمَ لَا زَلَلَ فِيهِ وَإِيمَانَ لَا نِفَاقَ فِيهِ، وَأَمِنْ لَا خِيَانَةَ فِيهِ وَصَبْرَ لَا جَزَعَ فِيهِ وَصِدْقَ لَا كَذِبَ فِيهِ وَشُكْرَ لَا كُفْرَ فِيهِ وَعَدْلَ لَا جَوْرَ فِيهِ وَرِضَى لَا سَخَطَ فِيهِ، وَصِيالاً لَا فُطْرَ فِيهِ، وَعَافِيَةً لَا يَنْتِلَاءُ فِيهِ، اللَّهُمَّ لِفَعْلِ بِي ذَلِكَ وَبِإِخْوَانِي الْمُؤْمِنِينَ.

و إذا خَرَجَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فليقل عند خروجه من منزله: اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي الْمَسْجِدِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْحَضَرِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ كَثِيراً مِمَّا يَنْلُجِي بِهِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ مَنْزِلِهِ فِي سَفَرِهِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَكَانَ يَقُولُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي الْمَسْجِدِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْحَضَرِ، وَالْمَسْجِدُ فِي الْبَلْطَانِ طَلَبُ الطُّوْمِ الْبَاطِنَةِ وَالْمَعْرِفَةِ الْمُنَوَّيَّةِ، اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي الصَّوَّةَ وَجَنِّبْنِي سُوءَ الْمُنْتَظَبِ يَا مُوَلَايَ لَسَاكَ بَيْتُكَ، وَمَنْ طَلَبَ مَعْرِفَتَكَ فَلَرَزَقْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي حَيْثُ قُلْتَ وَقَوْلِكَ

الحق: «لأدعوني أستجب لكم» فأنا أدعوك كما أمرتني فاستجب لي كما وعدتني: «إنك لا تخلف الميعاد».

و إذا وحّد الرجل منكم ربّه فليقل: «ربّ أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين» اللهم اجعله مستقراً ولا تجعله مستودعاً يا أمير النحل إنك لذلك فاعلاً، فافعل بي وزدني معرفة سنّية حتى لا أنكر شيئاً يرد عليّ من معرفتك وعلومك وأقرّ بأياتك ورسلك ومقاماتك، سيدي رحلني إلى دار الصقوة عارفاً بك غير منكر ولا جاحد وافعل ذلك بجماعة المؤمنين.

و إذا دخل أحدكم إلى السوق وأشرف على الخلق فليقل: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، تعاليت يا عليّ حيث ساويت بين خلقك ورزقتهم كلّاً على مقدار علمه وإقراره وإنكاره وما يستطيع من الخير وإستعماله من هذا فذهبوا عنك وعن معرفتك وأنكروك وجحدوك وقالوا بغيرك وإتخذوا لك شريكاً وضدّاً ونذاً فما أجلك، يا سيدي أشهدت عليهم الداعي إليك حيث قال: «ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعوني إلى النار، تدعوني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار، لا جرم أنما تدعوني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة ولن مرثناً إلى الله وأنّ المسرفين هم أصحاب النار، فسندكرونها ما أقول لكم وفوض أمري إلى الله إنّ الله بصير بالعباد» فما كفر هذا الخلق المنكوس المتمرد وقد جهلوا عنك وعن معرفتك، فتبّاً لهم من عبيد وسحقاً ومحقاً، سيحلون في المعذبات ويمسخون في المركبات ويمرقون في الكرات «لنتركبن طبقاً عن طبق»، «ألا ساء ما يزرّون»، «ليئس ما فئمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون» اللهم ارفع وإدفع شرهم عني وعن جماعة المؤمنين وخذ سمعهم ولبصارهم وإجعل على قلوبهم عشاوة حتى لا يصلون إليّ ولا إلى أحد من المؤمنين، ثم يقول: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك يا صاحب البطشة الكبرى، لبيك يا صاحب النعمات، لبيك يا صاحب الحجرات، لبيك يا جبار السموات والأرض، أنت لكبرى هذه صفة الرّبّ تعالى وتقدّست أسماؤه، ثم يقول عن يمينه، قل أعوذ بربّ الناس، وعلى يساره، قل أعوذ بربّ الفلق، ثم يقرأ قل هو الله أحد.

و إذا دخل أحدكم صفة القصابين ونظر إلى الشاة والبقر مذبحات ومعلقات  
فليقل: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي لا يظلم أحداً، اللهم إني أبرأ إليك من  
لحومها ودمائها وأشهد عليهم بالضلالة، اللهم إني أعوذ بك أن أحل محلهم وأقوم  
مقامهم، اللهم إجعلني من الذابحين ولا تجعلني من المذبحين.

و إذا وصل إليكم شيئاً من دنياهم فقولوا: اللهم إن كان هذا الشيء مطلقاً لنا  
قبلهم فنحن نحمدك على ذلك، وإن كان إسطناع منهم إلينا فهوّن ذلك علينا وإجعلهُ  
حلالاً مطلقاً لا ردّ فيه ولا مطالبة، وإن كان غير ذلك فلا تعاقبنا عليه، فإنّ الحلال  
والحرام بينهما أشخاص النور والظلمة الحلال أشخاص أمرتنا بطاعتها ومعرفتها  
والحرام أشخاص أمرتنا بإجتنابها ونهيتنا عنها، اللهم لا تحرّم علينا ما حلّلتنا لنا ولا  
تحظر علينا ما أبحتنا لنا وإجعلنا من أهل هذه الآية: «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ  
اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» آمناً بك وأيقناً بك ورضيناً بك ربّاً وكفرنا بمن  
تشبه بك وبارزك وناصبك ونشهد أنّك العليّ الكبير الأعلى سبحانه وتعالى جذك.

و إذا هنا أحدكم لأخيه بمولود ذكر فليقل: بارك الله لك يا أخي في مولودك  
وجعله الله من المؤمنين البالغين الذين يسبحون في الأرض وينور ربهم بهتكون.

و أمّا الولد في الباطن هو التلميذ، فإذا بلغ المولود أشده، وهو التلميذ فيقول  
له: ببتك الله وأعطاك وجعل ما منحك من المعرفة مستقراً غير مستودع وألهمك  
العلوم الباطنة الجارية منه في محبة العارفين به، ومعنى ذلك أشده، يعني إذا بلغ  
للتلميذ في المعرفة ووحد ربه.

و إذا قدم عليكم أخوكم المصافر المهاجر إليكم فقولوا له: تقبل الله مشيك  
وشكر سعيك وجعل هجرتك فيه وأنار بيتك ورضي عملك وعلا نورك وزادك  
وجعلك على ما خولك وأنعم به عليك من معرفته من الشاكرين وزادك علواً في  
العلم والمعرفة وأعتقك من العبودية، فكن من الشاكرين.

و إذا تزوج أحدكم فليقل: اللهم إني تزوجت حلالاً طلاقاً لا دنس فيه ولا  
إرتباب ولا شك ولا غايبة، اللهم فحلّ لي ما حرّمته على غيري ولا تولّ عني  
بشقتي وتقصير لذي مني، فأني أريد بذلك النجاة من البيوت النكرة والنكدة إلى

جنان الرضص  
ظاهراً وباطناً

و وإذا  
الأمور وراز  
لي قبول ما  
فاجعله مؤمناً  
والتلميذ وما

و وإذا  
والمقامات في  
في معرفة

و وإذا  
ثم تذكروا  
مقرنين، وإني  
ونارك ولا  
بما قسمته  
وعلمك الباطن

ما من  
و وإذا  
إني عني

و وإذا  
يحتاج إليه  
و وإذا

و وإذا  
لهم منّي  
لرزقي التّو

جنان الرضوان والبيوت السموية وزيارة الأنوار، اللهم أسألك أن ترزقني القيام بذلك ظاهراً وباطناً، والتزويج هو الدعا إلى الله، فمن أجابك إلى ذلك فقد تزوجته.

و إذا أتى أحدكم زوجته فليقل: بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله مسهل الأمور ورازق الخيرات ومانح أوليائه الدرجات العالية، اللهم سهل لي زوجتي ويسر لي قبول ما أريد منها وأدني عليها، اللهم إني استحللته ذلك بأمرك وقبلته بأمانتك فأجعله مؤمناً ذكراً سوياً ولا تجعل للشيطان فيه نصيب وباطن ذلك في أنه العالم والتلميذ وما يجري بينهما من علوم التوحيد ومطارحة العلم للتلميذ.

و إذا ذكرتم محمد وآله والأئمة إليهم التسليم والأبواب وأصحاب المراتب والمقامات فقولوا: سبحان ربّي العليّ الأعلى، فإنكم تزيلون بذلك عن أنفسكم الشك في معرفة الله عزّ وجلّ.

و إذا ركبتم الدواب وهم هذه الخلق المنكوس فقولوا: «لنستووا على ظهوره ثم نذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون» اللهم إنا عبيدك المقرّين بتوحيديك العارفين بجنتك ونارك ولا تزلنا بعد أن عززتنا ولا تخرجنا من النور إلى الظلمة، اللهم إنا راضون بما قسمته لنا من سعة المعيشة وضنكها، اللهم لا تخطر على قلوبنا غير معرفتك وعلومك الباطنة الجارية منك.

ما من عبد إلا وفيه واحدة من ثلاث، طيرة أو تمنى أو كبر.

و إذا تشاب أحدكم فليذكر أمير النحل ويقول: بسم أمير النحل هرمز، اللهم انفي عني الطيرة ووسوسة الشيطان وكيدته فإنّي أعوذ بك منهم.

و إذا خشي الكبر في السنّ فليجالس من هو دونه في المعرفة ويسألهم عما يحتاج إليه أحدكم من معرفة الله فإنّ ذلك ينفي الفقر.

و إذا تمنى أحدكم من معرفة الله فإنّ ذلك ينفي الفقر.

و إذا تمنى أحدكم فليتمنى الزيادة ويقول: سبحان من لا شريك له في ملكه، اللهم منّني معرفتك لتكون خلاصي من هذه القمص، لك الكبرياء والآلاء، اللهم ارزقني التواضع وانفي عني التكبر ووسوسة الشيطان والمردة.

و إذا تمنى أحدكم فليتمنى الزيادة في معرفة الله والعلوم الباطنة وليسأل ربه مبتهلاً إليه ويقول: يا عليّ أسألك ببابك، يا مولاي إنقرضت ليّامي وأبقت آثامي، أسألك تمام معرفتك والفوز والجنان والنّجاة، اللهمّ إني أسألك أن ترزقني نفحة من نفحات رزقك وأن تجعلها عوناً لي على ديني ودنياي ولا تضلّلني عن معرفتك وارزقني ما أنت أعلم وأعرف به مني.

و إذا ضاق على أحد من أمره فلا يشكو ربه بل يقل: أشهد بالله أن ما أنا فيه لذنب قد سبق وبني ظلمت نفسي وأنك لا تظلم أحداً، وكيف يظلم وهو العدل الذي لا يجوز، اللهمّ إن كان ما أنا فيه محنةً فارزقني الصبر عليها وإن كان عقوبةً فسهّل لي إجتنبها وهون عليّ خلاصها، اللهمّ إجعل ما أنا فيه محنةً ولا تجعله عقوبةً، ولا يطغى أحدكم على العالم بكلامه لتلاميذه وإخوانه في معرفة الله فيحبط عمله.

لا يجعلن أحداً منكم الدّعا بإزالة ولاية الضّدّ فإن «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ»، «ولا يظلم ربك أحداً» يكافيء ربك بالإحسان إحساناً وبالسّيئة سيئةً مثلها ولا يفعل ظملاً ولا يبخس أحدكم أجر ما عمل، فعليكم بالصبر والتّسليم لأمر الله إلى أن يتمّ وعد الله يؤتي الأعمال، فإنّه إذا كان ذلك جاعكم الأمر من حيث لا تحسبون.

و إن النّظر إلى بير زمزم يذهب الدّاء، معناه أن معرفة أمانة بنت وهب تذهب الشكّ عن المؤمنين، إشربوا من مائها، وإذا أردتم أن تدلّوا به، ممّا يلي الركن الذي فيه الحجر الأسود، فإنّ تحت الحجر خمسة أنهار من الجنّة، الفرات والنّيل وسيحون وجيحون ومهران.

يقولوا: خذوا معالم دينكم من محمّد منه السّلام واعرفوه حقّ معرفته فإنّ زمزم أمانة بنت وهب والماء محمّد وهو العلم الجّاري من محمّد إلى المؤمنين، فإذا أردتم معرفة الله تعالى فمن الركن الذي فيه الحجر الأسود، فالركن أبو طالب والحجر الأسود عقيل بن أبي طالب، وتحت الحجر الأسود خمسة أنهار، يقال إنّ عقيل إحدى حجب أمير النّحل، لأنّه إحتجب بأربع عشر حجاباً، وقال قومٌ تسعة عشر حجاباً، وقال بخمسة، وقال قومٌ بلثي عشر، وكلّها حقاً، لأنّ أمير المؤمنين منبرها ومقيمها والمحتجب بها، لا من سبيل أنّه حلّ فيها وتكلّم منها لكنّه إحتجب بالآب والأم والزوجة (والأخوة، والأخوات، والعَمّ والعَمّة، والإبن، والإبنة، والخال،

والخاله

أن يكون

كخلقه

المخلوق

حال ولا

عليه

صمّد يو

فهذه صم

فاطر و

يعرف

أموالهم

بها، يعن

ولا المق

أباحوا

قول الع

نفسه.

الذي أقا

لا حقيق

المدد

والخالة، والزوج، والزوجة، والصهر والصهرة) <sup>١</sup> واحتجب بأهل البيت من غير أن يكون يتحول من بيت إلى بيت ومن دار إلى دار. لأنه جلّ وعزّ أورى نفسه كخلقه من صورة إمام بعد إمام، من غير أن يزول عن معدنه، وصرف أبصار المخلوقين عن النظر إليه في كفيته. وهو جلّ وعزّ لا يحول ولا يزول من حال إلى حال ولا من هيكل إلى هيكل، لا يكتفه شيء ولا يحويه مكان ولا يعده شيء ولا يقع عليه العدد ولا يتبعض ولا يتفرّق ولا يشتبه ولا يشتت ولا يتشعب، بل هو فرد صمد يوري نفسه كيف يشاء لمن يشاء كما يشاء كل على مقدار ما فيه من النور، فهذه صفة الربّ جلّت قدرته.

وأما الأنهار الخمسة، الفرات محمد وسيحون الحسن وجيحون الحسين والنيل فاطر ومهران محسن، جلّ ربّي وتعالى.

ولا تلقوا معرفة ربكم إلى من لا يؤمن على كتمانته ولا يحفظ المؤمنين ولا يعرف حقوقهم، فإن فعلتم فتأذّبوا بآداب الله قال الله جلّ من قائل: «فَإِذَا نَفَعْتُمْ إِنّهمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيباً» علّموا أولادكم الصلوة وجدّدوهم ليتنزّها بها، يعني التلاميذ عرفوهم معرفة أمير النحل وقيل الميم لأنه الصلّة ومقاماته.

تنزّها عن قرب الكلاب، يقول لا تجالسوا العامة ولا المقصرة ولا المفوضة ولا المقزمنة ولا تحتثوهم بمعرفة الله تعالى وعلومه فتهلكوا فإن أحسّوا منكم شيئاً أباحوا مائكم، فاستغفروا ربكم وإسألوه الإقالة.

لا يظهر الرّجل منكم نفسه ودينه في دولة الضدّة، وهو بشخص الحمام وذلك قول العالم: لا يقرأ أحدكم القرآن في الحمام، فمن فعله ويرى ما يكرهه فلا يلوم إلا نفسه.

أعطوا كل سورة حقّها من الركوع والسجود، يعني أقيموا كل مقام في مرتبته الذي أقامه الله بها ورتبته وأظهر منه القدرة والنطق.

لا يصلّي الرّجل منكم في قميص موسخ، أي لا تعرفون ربكم بالحجاب الذي لا حقيقة له، وهو البشرية النّاسوتية، بل إعرفوه بقدرته ونطقه، فإن الحجب كثيرة

والمعنى هو القادر والناطق، لا تقولوا بالحجاب ولا بالصورة وقولوا بالمعنى الذي خلق الصورة والحجاب، ولا تقولوا بصاحب النطق بلا قدرة، فإن صاحب النطق يخطيء ويصيب وصاحب القدرة مصفى من الكدر ولا يخطيء في قوله ولا يدعي ما ليس له به علم يصيب في كل أوقاته، فإذا رأيتم صاحب قدرة أو معجزة يعجز عنها جميع الخلق فإسألوه عن مقامه وكلما قاله لكم فصتقوه، فإن صاحب القدرة لا يدعي بما ليس له، وكونوا كنفس واحدة، وتجاوزوا عن المؤمنين عثراتهم، فواللذي نفسي بيده إن المؤمن أشد إتصلاً بالله من شعاع الشمس بالشمس، وليس بين الضوء ومخرجه فرق، والشمس محمد والشعاع الحجب الصوامت عليهم السلام، والضوء المؤمن ومخرجه محمد. لا تقيموا أئمة الضلال مقام أئمة الهدى ولا أحد من أتباعهم مقام المؤمن وهو قول أمير النحل.

لا تصلوا على كدس حنطة ولا شعير ولا على شيء مما يؤكل، الجواب، من عرف محمد إليه التسليم بحقيقة المعرفة فقد صلى، ولا يأخذ أحدكم العلوم الباطنة ممن هو دون الباب والباب حاضر إلا إذا لم يصل إلى الباب، وإذا قدر له الوصول إلى الباب يسأله عما يحتاج إليه، فإذا غاب الباب عنه ورأيتم يتيم أو نقيب أو نجيب أو مؤمن عالم فيسأله عما يحتاج إليه من معالم دينه، وقول أمير المؤمنين: «لا يصلي أحدكم نافلة في وقت الفرض إلا عن عذر، ولكن يقضي بعد ذلك إذا صلى الفريضة لو مكثه القضاء» فإن الله سبحانه يقول: «الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ» لا يداخلهم الشك والإرتياب فإن فاتهم لقاء الباب عند حضور الباب ولقوه بعد ذلك فاتهم لقاء المولى عند حضور الباب وألقوه بعد ذلك إذا قدروا عليه، والنهار هو الناطق والليل هو الصامت، هذا في بعض البواطن ومعرفة اليتيمين بالحقيقة تعادل معرفة ألف مؤمن بالغ كامل الصقاء وهو قول أمير المؤمنين: الصلاة في الحرمين تعادل ألف صلاة في غير الحرمين، والحرمين اليتيمين وكل مؤمن بالغ كامل أصله الصلاة.

من ألقى حرفاً من علوم الله للباطنة إلى مستحق في وقته تعادل ألف كلمة في الباطن بغير وقتها، وهو قول أمير المؤمنين منه الرحمة: «نفقة درهم في الحج تعادل ألف درهم في غير الحج» وإذا أحدكم عرف ربه بحقيقة المعرفة فليعرف حقوق المؤمنين، وهو قول أمير النحل: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليخضع لله فإنه من خضع قلبه خشعت له جوارحه» ألقوا بين المقام والمقام، إن الله يجمع كلمة



المؤمنين على المقام الثاني، وهو قول أمير المؤمنين: «إجلسوا في الركعتين حتى تسكن جوارحكم، ثم قوموا فإن الله يغفر لكم» إن ذلك فعلنا، إذا عرفتم ربكم بحقيقة المعرفة فعليكم بالدعاء إليه، وهو قول أمير المؤمنين: «إذا فرغ أحدكم من صلاته فعليه بالدعاء» وقال: «فليرفع أحدكم يديه بالدعاء إلى السماء» وقال أمير النحل: وليقرأ: «وفي السماء رزقكم وما توعدون» فمن أين يطلب الرزق إلا من معدنه، باطن ذلك أنه يجب على المؤمن أن يدعو إلى ربه في كل وقت لقوله: كل سماء سلسل والرزق العلوم الباطنة، وما تواعدون في الظاهر الصورة المؤنقة وهو الشخص الذي يظهر بالقائم وهو: «ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود» فمن أين تطلب العلوم الباطنة وإظهار الحق إلا من موضعه ومعدنه وهو السيد محمد منه السلام إذا كان الله عز وجل خلقه وفوض إليه الأمر، أمره ونهيه نهيته، فلا يشك أحدكم في صلاته الذي يفترضها الله عليه والصلاة معرفته وليسأل ربه أن يبرزه المعرفة في كل بيت وأن ينقذه من ولاية الأضداد وأن ينحله البيوت النيرة الصافية قال أمير المؤمنين: «لا ينقلب أحدكم في صلاته حتى يسأل ربه الجنة ويستجيره من النار، ويسأله الحور العين».

لا يكفرن المؤمن بذكره للأضداد عند العامة ولكنه إذا اعتقد في قلبه ولايتهم وهو قول أمير المؤمنين: لا يقطع الصلاة التبتيم ولكن يقطعها القهقهة، وهي ولاية الأضداد.

إذا شك أحدكم في معرفة الله وجب عليه إتيان الباب والاستغفار إليه، فإن لم يقدر على الباب فيسئل من هو أعلم منه في البشر، وهو قول أمير المؤمنين: «إذا خالط أحدكم النوم، والنوم الشك، وجب عليه الوضوء، والوضوء بالجملة هو العلم» والباب إذا قرأ أحدكم بتوحيد الله وهو أمير النحل ورسالته محمد وقدره سلمان عليه السلام، والباب صاحب النعمات والرجعات وإن المؤمنين يصفون من الكدورية ويخرجون من القبور، والقبور هي الهياكل التي حبس بها المؤمن ثم لما أنذب ذنباً مما أنذبه الناس، وهو الذنوب الذي قد نهوه عنها، فقد أتم إيمانه، وهو قول أمير المؤمنين منه السلام: إذا قال العبد الشاهد: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأتمها بالآية: «وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور»، وحصل ما في الصنوبر» فقد تمت صلاته والصلاة في الجملة هي الإيمان والمعرفة

بأنه، ما عرف الله من أراد معرفته إلا بالطلب والإنقياد إلى العلم للعالم، وقال أمير المؤمنين: «ما عبد الله شيئاً أشد من المشي»، والمشي هو الطلب، ليس للمؤمن أن يكشف دينه للمقرنة والمفوضة، قال أمير المؤمنين: «ليس للرجل المؤمن أن يكشف عن فخذيه ويجلس بين قومه» والفخذين هما الوالدين، وقومه المقرنة والمفوضة، ومن أخذ من علم زرارة وأبو بصير، وسدير، وعبد الله بن يعفور، ومحمد بن أبي مسلم، والحكم بن أبي عقبة، وحنان بن سدير، وبريد العجلي، وحجر بن زياد، وعامر بن خزاعة، ومن هو مثلهم في العباد فلا يقرب المسجد الحرام والمسجد الباب، قال أمير المؤمنين من أكل شيئاً من المؤنجات بنبحها [بالرائحة] فلا يقرب المسجد، فليعرف المؤمن مقدار معرفته بربه فلا يظلم نفسه إذا عرف ربه، وقال أمير المؤمنين: لا يرفع الساجد مؤخرته في الفريضة إذا سجد وإذا أراد أحدكم التوحيد فليعرف الله حق معرفته، وقال أمير المؤمنين: إذا أراد أحدكم الغسل فليبدأ بذرأعيه، والغسل هو التوحيد والذراعين هي المعرفة، لأن حركة الرجل بذرأعيه والتوحيد لا يتم إلا بالمعرفة بالله.

إذا عرف أحدكم ربه بكمال المعرفة فليعرف ذلك إخوانه، وقال أمير المؤمنين: إذا صليت فسمع نفسك القراءة والتكبير والتسبيح، الجواب: إن الصلاة هي المعرفة ونفس المؤمن إخوانه والقراءة العلوم الباطنة والتكبير والتسبيح والتوحيد هو العمل بطاعته.

و إذا عرف أحدكم ربه فليعرف محمد منه السلام حق معرفته، وقال أمير المؤمنين: إذا إنتقل أحدكم من صلاته فلينتقل عن يمينه، واليمين محمد وقيل المقداد، فعليكم بالعمل الصالح، وقال أمير النحل: تروكوا من الدنيا فإن خير ما تزودتم للتقوى، وقوله: «تزوّدوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الأبواب».

ارفضوا أصحاب النسبة، ومن يدعي أنه من ولد الحسن والحسين وأن أمير المؤمنين أجرى في الأصحاب والأرحام، فعليكم بالمؤمنين البالغين في معرفة الله، ومن قد نفى عن الله الولادة والولد جلّ وتعالى وقال أمير المؤمنين: «مسخت من بنو إسرائيل أمتان، واحدة في البر والأخرى في البحر فلا تاكلوا إلا ما عرفتموه»

فإسرائيل هو محمد، والبنو هم المؤمنون، والأمتان هم أصحاب النسبة ممن يدعي أنه من ولد الحسن والحسين، فالبرّ الحسن والبحر الحسين لأن الإمامة والعلوم في ولد الحسين، وهو البحر في باطن العلوم، فلا تقولوا لمن عرفتموه بالآيمان والتوحيد به، وإنا لننفي النسبة عنه ظاهراً وباطناً عن الحادق والقاذف والصغير والكبير، فإذا كانوا على هذه الصفة فخالطوهم واركنوا إليهم وعرفوهم دين الله سبحانه وتعالى، وإذا لم يكونوا على ذلك فتبرّأوا منهم في الباطن والوهم في الظاهر، فإن في ذلك نجاتكم منهم، من داخله شك وإرتياب في معرفة أمير النحل وكنتم ذلك عن العلماء وإخوانه وسألهم عن ذلك كان حقاً على الله أن يخرجهم من شكهم.

قال أمير المؤمنين منه الرحمة: «من كنتم وجعاً به ثلاثة أيام ولم يلقى مطبياً دام وجعه، ومن لقي الطبيب فعرّقه علته كان حقاً على الله أن يعافيه منه».

أبعد ما يكون العبد من الله عز وجل إذا كان همه بطنه وفرجه، فالبطن الأول والفرج الثاني، يقول: من توالا هذين ورفض الحق فقد بعد عن الله، هذا في أول الباطن وفي الباطن الغامض يقول: أبعد ما يكون الرجل من معرفة أمير المؤمنين إذا قال في التقصير، ولا بعداً أشر من أن يقصر في معرفة الله.

لا يطلب أحدكم علوم العامة فيخرجه ذلك من دينه ومعرفته ربه، قال أمير المؤمنين: «لا يخرج أحد في سفر يخاف منه على دينه وصلاته، فالسفر هو الطلب إلى العلم».

الحجامة تنفع البدن وتشدّ العقل أراد بالحجامة إقامة الظاهر، فإن في ذلك تصفية البدن، وأخذ الشارب نظافة في البدن، فالشارب عائشة الناكثة، لأن الشارب نفث القاذفين، ولأن عائشة وجهت الأول والثاني إلى الظلم والعناد، فازيلوا عن أنفسكم [هتياغ] العناد واعرفوا ريكم بصفاء القلب، وأما الشارب المحمود: فاطر، فالشارب من أخلاق الأنبياء، فالشارب في هذا الموضع محمود يقول إن في معرفة فاطر به نجاة النبيون، فتنّبأوا ويلغوا الملكوت الدائم لأن فاطم أصل مقامات النساء به، فمن عرفها حق معرفتها كان نبياً، وأخلاق الأنبياء مقامات الأنبياء.

السواك مرضاة لله ومطوية للنفوس ويزيد الدماغ ويسهل مجاري الماء ويذهب مايتان وسبعون عاهة، السواك باب الله عز وجل بمعرفته يصفو الرجل ويزيد في

للترجة ويلهمه الله إلى العلوم الباطنة إلهام يذهب عنه الدرن ويكشف له عند الغطاء  
وقيل الخلط.

غسل الرأس بالخطمي يذهب الردى، وقيل الدرن وينفي الأكذاء، معنى ذلك  
معرفة محمد بالنورانية تذهب هذه البيوت الردينة وتنفي الشك.

المضمضة والإستنشاق سنة الفم والأنف، فالمضمضة محمد بن الحنفية  
والأنف قنبر ومحمد بن الحنفية يحض المؤمنين على طلب المعرفة وما يلزمهم من  
حقوق إخوانهم حتى يبلغوا إلى النصفية، وقنبر هو الأنف لأنه كان رسول أمير  
المؤمنين إلى من دونه في المرتبة، فقال أمير المؤمنين أنا أنف الهدى وهي واقعة  
على قنبر لقول أمير النحل افتيهم يا قنبر إني جلت السموات والأرض فلم أرى  
مؤمن غيرك.

المنعوط صحة للرأس وتتقاء للبدن من سائر الأوجاع، معنى السعوط دعاء  
الباب لهذا الخلق إلى معرفة الله سبحانه، فمن أجابه أسقط عنه العاهات والآفات  
والأصار والأغلل.

النورة طهوراً للجسد، فالنورة المحمودية نفي الشك عن المؤمن لأن الشعر هو  
الشك، فإذا تنور سقط عن نفسه الشك والشرك، وليس الثياب البيض زينة للرجل  
للمسلم وإنما معرفة علوم الله الباطنة زينة للمؤمن فإن من عرف ذلك كمل إيمانه.

تقليم الأظفار يمنع الذاء الأعظم ويدرار الرزق كما في الآية: «ولا تأكلوها  
إسرافاً وهداراً أن يكثروا» معناه معرفة النواطق العشرة التي قال الله سبحانه  
فيها: «تلك عشرة كاملة» وهي مناطق فاطم، ونفي الأضداد العشرة والبراءة منهم  
وهم الذين قالت فيهم العامة العشرة الذين بايعوا تحت الشجرة ويعتبرون أن الآية  
نزلت بحقهم: «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في  
قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً».

نصف الأنف ينفي الرائحة المنكرة وهي الطيب، وسنة ما أمرنا به الطيب.

إنكار المؤمنين للصد تنفي العاهات عن المؤمن وتطهره، وهي ملازمة

الطيب.

غسل اليد  
والحسين النورانية  
للحسين على الح  
وصفونه.

غسل الأعداء  
لسنة الرسول.  
الأعياد:

والأضحى شخص  
فيهما الإقرار لهم  
وبتأجيل سنة رسول

قيام الليل  
الأنبياء ومعرفة  
العكر هو الصد،

للليل فإنه دأب  
ومطرودة للذاء من  
با بني لا تتم الليالي

لوحى الله تعالى  
للليل نام عني، و  
بالعبد إذا قام يتهنئ

وترك الذاء وإم  
الله بن مسعود ر  
النحل، فلا يزال

تستريح لك في  
لعماء الشريقتين  
وما تأخر فكيف

الشوري رضي الله  
عنهم رضي الله

غسل اليدين قبل الطَّعام وبعده زيادة في الرِّزْق، وهي معرفة الحسن والحسين النُّورانيَّة والحقيقة قبل الطَّعام وبعده الطَّعام العلوم الظَّاهرة، يقول: معرفة الحسين على الحقيقة من قبل الأشخاص وبعدها زيادة في مقام المؤمن ومعرفة وصفته.

غسل الأعياد: ظهوراً لمن أراد قضاء الحوائج بين يدي الله عزَّ وجلَّ وإتِّباع لسنة الرسول.

الأعياد: الفطر والأضحى، الفطر ظهور وليِّ الله بالدَّعاء وهو محمَّد، والأضحى شخص القائم وظهوره وهو الحجاب بالسَّيف وإهراق النِّماء، والفصل فيهما الإقرار لهما بالقُدرة، وهما واحد وهو جوهره واحدة، وطلب الحوائج التَّصفية وإتِّباع لسنة رسول الله والدَّعاء إلى الله جهراً.

قيام اللَّيْلِ صحَّةُ البدن ورضى الرَّبَّ وتعريض الرَّحمة والنَّعمتك بأخلاق الأنبياء ومعرفة الله سبحانه في دولة الضَّدَّة، ومعرفة الوليِّ والباب، لأنَّ اللَّيْل المَنعوم العكر هو الضَّدَّة، وبمعرفة الله يسأل المؤمن درجة الأنبياء وفي الحديث: عليكم بقيام اللَّيْلِ فإنَّه دأب الصَّالحين قبلكم ومقربة إلى ربِّكم ويكفر لخطاياكم ومنهارة عن الإثم ومطرده للذَّاء من الجسد، وقد روي أنَّ لَمَ سليمان بن داود عليهما السَّلام قالت له: يا بني لا تتم اللَّيْل فإنَّ من نام اللَّيْل جاء يوم القيامة وهو مفلس من الحسنات، وقد لوحى الله تعالى إلى داود عليه السَّلام يا داود كذب من إدعى محبَّتي، فإذا جنَّه اللَّيْل نام عني، وفي الحديث: إنَّ الله تعالى يباهي ملائكته، عليهم الصَّلَاة والسَّلام بالعبد إذا قام يتهجَّد في اللَّيْلَة الباردة يقول: أنظروا إلى عبيدي خرج من تحت لحافه وترك النَّفْس وإمرأته الحسناء ليناجيني بكلامي أشهدكم أنَّ قد غفرت له، وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقوم للتَّهجَّد إذا هدأت العيود ويسمع له دويٌّ كدويِّ النحل، فلا يزال كذلك حتَّى الصَّبح، وقد قيل لبِ بشر الحافي رضي الله عنه:- لا تُسريح لك في اللَّيْل ساعة، فقال: إنَّ رسول الله صلعم وعلى آله قد قام حتَّى تورَّمت فئامه للشَّريفتين وقطر منهما التَّم مع أنَّ الله عزَّ وجلَّ قد غفر له ما تقمَّ من ذنِّبه وما تأخَّر فكيف أنام أنا ولم أعلم أنَّ الله تعالى غفر لي ذنِّباً واحداً، وكان سفيان الثَّوري رضي الله عنه يقول: عليكم بقلة الأرض تملكوا قيام اللَّيْل، وكان النَّفيس بن عَياض رضي الله عنه يقول: بلغنا أنَّ الله تعالى يقول حين يتجَلَّى من اللَّيْل: أين

المدعون لمحبتني في النهار أليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه، فما أنا الآن مطلع على أحبائي يكلموني على الحضور ويخاطبونني على المشاهدة غداً أقر أعينهم في جنّتي.

أكل التفاح بصرف المعدة - يلبّيها - أي العلوم الباطنة نجاة المؤمن.

و مضغ اللبان يشدّ الأضراس وينفي البلغم ويذهب رائحة الفم، معناه النظر في علوم الله سبحانه تشدّ قلب المؤمن من الشكّ والإرتياب ويقوّي عزم المؤمن على معرفة الله وينفي عنه الضدّ ويطيب روحه.

الجلوس في المسجد بعد طلوع الشمس أسرع في الرزق من الضرب في سبيل الله عزّ وجلّ، معناه المسجد معرفة الإمام منذ أن ظهر إلى أن يظهر الإمام الأخير، وهو القائم الثابت والثابت على معرفته نفي الشكّ والإرتياب في أمره سهل لقائه والنظر إليه وأخذ العلوم منه.

المتفرجل يقوّي القلب الضعيف، ويطيب المعدة، ويزكي الفؤاد، ويشجع الجبان، ويحسن الولد. معناه المتفرجل معرفة الأشخاص بالنورانية، فمن عرف الأشخاص قوّي قلبه على معرفة الله عزّ وجلّ وعلى ما يرد عليه من الباب ويخرجه من ذلك إلى الصّوة والشّجاعة حتّى يدعو إلى ربّه، والولد هو التلميذ، يقول: يحسن معرفة تلاميذه.

من أكل إحدى وعشرون زبينة على الرّيق في يومه كفاه الله شرّ ذلك اليوم، وقيل صحّ بدنه، معناه: يقول من عرف إحدى وعشرين منطقاً من المناطق للبابية في وقت يعرفهم حق معرفتهم، ومن الناطق منهم والصامت يدفع الله عنه الشكّ الذي هو الكفر.

قال: يجب على الرّجل المسلم أن يأتي أهله أوّل ليلة من شهر رمضان لقول الله عزّ وجلّ: «لَجُلُكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّقْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ» والرقّت هو المصافحة وقيل المجامعة في المذكرة، والرّجل المسلم هو المؤمن الذي آمن بالله ورسوله ظاهراً وباطناً وأسلم نفسه في طاعة الله والدّعا إلى ربّه، والأهل فهم تلاميذه، والرقّت مطارحة العلم للباطن، يقول: يستحبّ أن يلقي المؤمن إلى تلميذه العلوم الباطنة

وتعريفه في أن شهر رمضان هو عبد الله بن عبد المطلب، والنساء هم المؤمنين، يقول: مطارحة العلم كفارة.

من نقش على خاتمه إسم الله فليحول عن اليد الذي يستلجى بها في الموضوع.

من عرف محمد حق معرفته فلينفي عنه البشرية، كان من المؤمنين في محل النورانيين، وليعلم أنه باشر من هو دونه من المراتب بهيئته وباشر الخلق في البشرية فقال: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ» أي باشرتكم بهذه الصورة، والحمد لله وحده، فاحفظوا ما سمعتم، وكان فيما قال: إعلموا أن حوائج الناس إليكم نعمة من الله عليكم، فلا تملوا النعمة فتعود نعمة، وإعلموا أن أفضل الأعمال ما اكتسب أجراً وورث حمداً، فتنافسوا على المكارم وأتخذوا الأيادي إلى أهلها، فلو رأيتم المعروف رجلاً لرأيتموه رجلاً حسناً يسر الناظرين، ويقول: وفوق العالمين، ولو رأيتم البخيل رجلاً لرأيتموه قبيحاً مشوهاً تنفر عنه القلوب وتقص دونه الأبصار، أيها الناس: من جاد ساد ومن بخل ذل وإن أعظم الناس عفواً من عفى عن مقدرة، وأكرمهم من أعطى من غير مسئلة، وأوصلهم من واصل من قطعه، ومن لم يطيب حرثه لم يزكى منبته، والفروع من معادنها تثمر أصولها وتنمو به «وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ»، «وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ» ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

طلع  
في

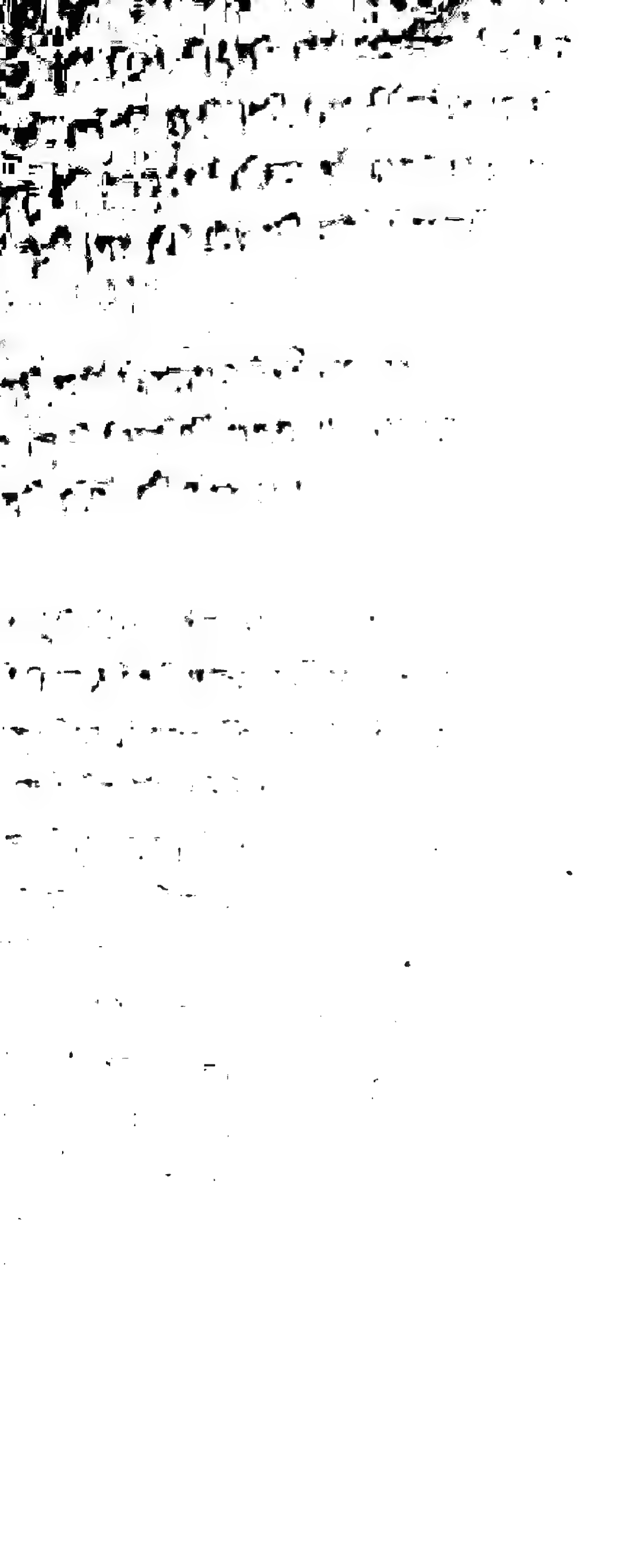
نظر  
على

في  
الإمام  
سهل

شجع  
عرف  
ترجحه  
حسن

اليوم،  
البابية  
الذي

لقول  
وقيل  
ظاهراً  
الرفق  
الباطنة









# كتاب البدء والإعادة

للحسين بن هارون البغدادي

عاش الحسين بن هارون البغدادي في عصر قريب من عصر  
الشيخ الخصيبي، فهو من تلاميذ الشيخ الخصيبي. وكتابه هذا  
هو مختصر لكتابه الكبير الذي يزعم أنه وضع فيه ألف ومئة  
آية تشهد بالتناسخ وقد أكثر في كتابه من القصص الدالة على  
التناسخ وهذا دالٌّ على انتشار هذه المعتقدات وشيوعها في ذلك  
الزمن

الحمد لله الذي ليس لذاته تكليف، ولا لفعله تصريف، فالأفهام لا تبدعه  
والأفكار لا تحيط به، والشغل لا يشغله، والمنتهي عن بلوغ الحق لا يبلغه، يذهل  
العقول وكونه تقدم عن كون الأصول، وصلى الله على اسمه المصطفى باصطفائه،  
المطهر بارتقائه الباطن بلا بداية، والشاهد بلا نهاية، والمفضل له بالولاية على من  
دونه الباب سلسل، ومن به العارف يتوسل، وعلى الخمسة الأيتام للكرام، صلاة  
تزلفهم إليه وتحيط بهم لديه، إنه جواد كريم علي عظيم.

أما بعد أيها الأخ العارف، أخبركم أنه سأل سائلٌ من الإخوان كفاهم الله شرَّ  
كلِّ خَوَان، عن نقل هذا الخلق المنكوس في المسوخيات وتكرارهم في المشوّهات،  
وإرساخهم في الجمادات؟

وعن شرح وبيان ذلك والشاهد عليه بذلك من كتاب الله عزَّ وجلَّ، الذي هو  
الدستور الكبير الإمام الجامع لنا فيه بيانٌ ما خفي عليه في الفترات عند تغيبنا عن  
أهل الحجج وأهل المراتب بذنوبنا في عتبتنا وطغياننا، شواهد ذلك أيضاً من الآثار  
والأخبار الواردة إلينا عن الشيوخ والسادات وعن الموالى عليهم السلام من العلي  
العلام.

## في دعوة الله للناس للإجابة ونكران المكركب وإجابة المؤمنين

إعلم رحمك الله، أن الله تبارك وتعالى تفضل على سائر هذا العالم فأوجد العالم من العدم إلى الوجود، وأخرجهم من جوهر واحد وأقامهم مقاماً واحداً ودعاهم إلى توحيده.

فأجاب في الأول أهل الصفوة الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز فقال: «السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ».

ثم دعاهم الدعوة الثانية، فأجاب فيها من أجاب، الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز فقال: «وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، فَسَلَّامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ».

ثم دعاهم الدعوة الثالثة فأجاب فيها من أجاب وهم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز فقال: «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ»، ثم دعاهم بعد ذلك فأجاب أكثرهم كرهاً وقال عز من قائل: «أَصْحَابُ الشَّامِلِ، فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ، وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ، لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ».

وهذه الإجابة له عليهم إلى يوم القيامة، ثم إنه ردهم بعد ذلك من الوجود إلى العدم بعدما أجاب جميعهم على ما شرحناه وهو أن أهل الدعوة الأولى ومن أجاب فيها هم أهل السبق، وأهل الدعوة الثانية ومن أجاب فيها هم أصحاب اليمين، وأهل الدعوة الثالثة هم الذين يجوزون بدرج الإيمان.

والسابقون السابقون هم للعالم النوراني الخمسة آلاف الذين هم أهل المراتب الذين يفضلون في مراتبهم، فمنهم: «الأبواب، الأيتام، النقباء، النجباء، المختصين، المخلصين، الممتحنين»، وهم الذين لم يسكنوا الأبدان الظلمانية ولا عليهم الكثافة للظلمانية، فهم نورانيون ويظهرون بظهور الشريعة يظهرون بنصرتهم، ويظهرهم لهم لتصاره، فهم من الطبقة العليا، وهم أصحاب الدعوة الأولى الذين يجوزون الأولى.

وأما أصحاب اليمين فهم الَّذِينَ أجابوا في الدعوة الثانية وهم العالم الصغير البشري الَّذِينَ عدَّتْهم مئة ألف وتسعة عشر ألفاً، فمنهم: «المقرَّبون، الكروبيون، الروحانيون، المقتسون، السائحون، المستمعون، اللاحقون».

وهم الَّذِينَ يدعو بهم الداعي فيقول: اللهم صلِّ على المائة ألف نبي وأربع وعشرون ألف نبي، وهم يقرَّرون أَنهم الأنبياء المبعوثون، وليس حيث يذهبون، وإنما هؤلاء العالمين الكبير النورانية الخمسة آلاف، والعالم الصغير البشري، المائة ألف نبي وتسعة عشر ألف نبي.

وأما من أجاب في الدعوة الثانية فهم يوجدون في زماننا هذا، ومن كان مثلهم في الأمم ممَّن وحد ربَّه وعرفه، فإذا عرفه رَفَّي إلى أعلى درجة رَفَّي إليها مثله، ولحق برتبة اللاحقين الَّذِينَ هم آخر درجات مراتب العالم الصغير البشري، لأنَّ كلَّ من صفا من هذا العالم يلحق بهذه الرتبة، وفيها يكون صفاؤه، ويكون في جملة أهلها إلى يوم الكشف وقيام القائم منه السلام، فيعطيه مولاة على قدر استحقاقه في توحيده وقيامه بما أمره مولاة عزَّ وجلَّ القيام به من إخلاص توحيده وتمخُّص الإيمان محضاً وبحض الكفر دحضاً.

ومنهم من لا يجيب في أول قالب يسكنه بالبشرية حتَّى يردَّ فيها، ومنهم من يكرر ويردد في البشرية ويوحِّد، ومنهم من يردَّ في البشرية فلا يوحِّد، فينقل ثم يردُّ في البشرية، فيعرض عليه توحيده، ويدعى فيجيب إلى توحيد الله تعالى فيكرر في البشرية إلى أن تعلو مرتبته بالإيمان، فإن أجاب تمخَّص ذنوبه حتَّى لا يبقى عليه ذنب إلا تمخَّص عنه، فحينئذٍ يلحق بمرتبة اللاحقين، وجميع أهل الدعوة لا يدعى أحدٌ منهم إلى توحيد الله عزَّ وجلَّ وهو فقيرٌ إلا وقد دعي وهو غني، لأنَّ الله لكرم من أن يدعو عبده إلى توحيده، وهو فقيرٌ، إلا بعد أن يدعو وهو غني، لأنَّه عزَّ وجلَّ يخرجهم من العدم إلى الوجود الَّذي رَدَّهم إليه.

والدعوة جيل بعد جيل، ويبعث إليهم الرسل والحجج فيدعوهم ويبين لهم مراد ربِّهم، ولماذا خلقهم، فأول ظهور يظهر كل واحد من هذا العالم، إنما يظهر ملكاً أو أميراً أو وزيراً، وما جانس ذلك، ثم يبعث إليه من يدعو إلى التوحيد، فإن أجاب في ذلك القالب الأول وعرف باربه واسمه وبابه نقل من ذلك القالب إلى عالم الصفاء،

لأنه يكون قد وُحِدَ ربه، وليس عليه أعراض من مظالم يطالب بها، ولا ذنوب تتحص عنه، فيكون من جملة اللاحقين.

وإذا لم يجب في ذلك القالب كَرَّرَ في البشرية ولا يزال يكرِّرُ بها وحالة الذنبا تتناقص عنه والتوحيد يعرض عليه، حتى يغرق في الذنوب، لأنه يدعى وهو فقير، ويدعى وهو غني، ويدعى وهو متوسط الحال.

ومتى أجاب إلى توحيد الله وعرف باريه، كَرَّرَ في البشرية ويكون فيها موحدًا لباريه وحاله في دينه يزداد، وعلمه يزداد وذنوبه تتحص لأنه في طريق الامتحان والاختبار والبلوى الذي تمحص ذنوبه، وهو الذي تتحص عنه مظالم العباد، والعبد الذي يطالب بمظالم إخوانه المؤمنين.

وذلك مما روي عن السيد محمد منه السلام أنه قال: الذنوب ثلاثة، ذنبان لا يغفرهما الله تعالى وذنبا لا يعبا به، وقال العالم: إن جاز لي ظلم ظالم فأنا الظالم والذنبا الأول الذي لا يغفره الله تعالى: الشرك بأمير المؤمنين واتخاذ معبود غيره، والذنبا الذي لا يعبا به الله فهو ما بين العبد وبين الله، فهو يغفره لأنه يقول إن الله يغفر الذنوب جميعاً والذنبا الذي لا يغفره /الثاني/ فهو مظالم المؤمنين، لأن الكافرين ليس لهم على المؤمنين مظالم، إلا ما كان على المؤمنين، وهم شفاعتهم في دينهم، فمن حص ذنوبه لحق باللاحقين، واستراح من الكر في البشرية وصارت روحه معه منعمة مستريحة من الكر في البشرية والنقل.

وأما الذين أجابوا كرهاً، الذين قال الله فيهم: «ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً».

فإنهم لم يجبروا على الإجابة ولكنهم فزعوا ما عاينوا فأجابوا بأفواههم، ولم تؤمن قلوبهم، فهم يخرجون من الوجود إلى العدم تنتقل من ذلك إلى المسوخة ويكر في أجناسها وهي خمسة: النسخ، المسخ، الفسخ، الرسخ، الوسخ.

جيلاً بعد جيل، وقرناً بعد قرن، فلا يزالون ينتقلون في البشرية ويعرض عليهم كتاب الله عز وجل، وهم يجحنون ويبتزلون، ومع ذلك يكررون في البشرية إلى ثلاثين قالبا ومنهم من يكرر إلى فوق ذلك من القوالب ونهايته ثمان وسبعين قالبا، وهو قوله عز وجل: «أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير».

ولم ينقل إلى شيء من طبقات جهنم حتى يُنكر جميع حقوق الله تعالى ويكفر  
ويجحد باريه ويعترف في جميع حقوق الباطل ويقرّ فيه ويعمل به، فإذا لم يبق شيء  
من الحق إلا كفر به، ولا شيء من الباطل إلا أقام به، فعند ذلك ينقل في أجناس  
المسوخية يؤيد ذلك قول الصادق منه السلام: أن السيد محمد أقام شخص الشيء  
وهو الولي وهو الباب المستولي على ما دلّ وجلّ إرادته بقدرته قاهراً وبضيقه  
زاهراً وبنوره قادراً، ثم أمره أن يخلق جميع ما في الملكوت من لا يعلمه إلا هو،  
فأقام الولي أول خلقه بقدرته العليّ، ثم إن الولي أقام المقداد من نور صفوته، ثم  
أمضى في مشيئته وبه فيه من مشيئة الله تعالى، وفوض إليه فخلق المقداد أباً نورا  
وفوض إليه لطيف الصنعة، وتدبيره، فخلق أباً نورا ما يدركه من البصر من كل روح  
حتى أقام الخمسة، ورتّب الرؤساء إلى الجبال الذين هم الخمسة مراتب.

فأول ما خلق النقباء والنجباء والمختصين والمخلصين، والمتحنين، ثم أمضى  
إليه من التدبير في نقلان الروح وتركيبها في النسخ والفسخ والمسح والوسخ والرسخ  
والقش والقشاش.

ومنهم من يرّد إلى روح الإنسانية، ومنهم من يرّد من الإنسانية إلى اللقاش،  
وهو المأكول الذي أحلّ أكله في الظاهر.

ومنهم من يرّد إلى الفسخ ومنهم إلى المسح، وإلى الوسخ وإلى الرسخ وإلى  
القش والقشاش، وآخرهم أصحاب الأجنحة والزنابير على قدر درجاتهم ومنازلهم، ثم  
فوض ذلك إلى أبي الذي نرأ الخلق وبرأها، وذلك قوله تعالى: «وما منا إلا له  
مقام معلوم»، وهذه الأجناس من المسوخيات يكرّر فيها من أجاب في الدعوة الثالثة  
كرهاً، وأما الذين أجابوا في الدعوة الثانية طوعاً فيسرع خروجهم من التكرار والنقل  
على قدر مراتبهم وإسراعهم في الإجابة التي كانت لهم.

وإنما شرح تفاصيل هذه الأجناس من المسوخيات بأن النسخ هو ما نسخت  
روحه في نوات الذبح مما أكل لحمه وشحمه ولبنه واستعمل شعره ووبره، وصوفه،  
فتنوّق العذاب في ذلك الهيكل، وضيقه مع انقطاع الكلام وحسرتهم على ما يفوتهم  
من طيبات ما كان فيه من في البشرية، ثم ينوق حرّ الحديد ويرده بالسلك والتفصيل،  
ويكرّر في ذلك ما هو أكبر منه وأنقّ على قدر نوبه وطغيانه.

فمنهم من يكرّر في ذلك ولا يطول تكراره، ثم يردّ إلى البشرية، ومنه ممن يطول تكراره وترداده، حتى ينتقل في أنواع كثيرة من المذبوحات، ثم يردّ إلى البشرية فيعرض عليه توحيد باريه عزّ وجلّ، فإن أجاب وإلاّ يردّ إلى ما نقل منه رحمة من مولاه وعدلاً منه.

وإنما ينقلهم إلى المسوخيات لتنتل الأرواح المتجبرة، ولو شاء أن يعذبهم ممّا هو أشدّ من المسوخيات لفعل، ولكنه رؤوف رحيم ممّا بهم من شديد العذاب إلاّ بعد طول التخويف والتحذير والترداد في قوالب البشرية ويبعث إليهم من يدعوهم إليه، وكلّما تمركوا وجدوا ينقلهم إلى ما نقلوا منه إلى أن يعلو الواحد منهم في كفره وتمردّه، فحينئذ ينقل ويعلو الواحد منهم في كفره وتمردّه في أصعب المسوخيات ويردّ في أنواعها.

ومع ذلك فإنّه لا يخليه من إعادته للبشريّة ويعرض عليه التوحيد، وكلّما اشتدّ تمردّه اشتدّ تعذيبه فيما ينقل إليه، لأن المولى جلّ وعلا لا يعذب عبده بحقد منه عليه، ولا يؤسف، وإنّما يحقد ويؤسف من يخاف الفتى، يؤيد ذلك ما روي عن العالم منه السلام حين سئل عن العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلمهم يرجعون؟

فقال: إن الله جلّ وعلا رحيمّ بعباده أن يعذبهم بغضب أو يحرقهم بالنار، ومن زعم أنّ الله يبدو لخلقه بالغضب أو يعذب أو يأسف من لا يخاف الفتى، وإنّما يغضب من حال الرضا إلى حال الغضب، بل هو الرحمن الرحيم الغفور، خلق خلقاً أكرمهم وشوقهم فغضبهم غضبه ورضاهم رضاه.

وهو لا يزول عن حال ولا يوصف بمثال، ولا يدخله شيء، فمن رضي عنهم حلّت به الرحمة، وهي الجنة والنور، ومن غضب عليهم حل بهم الغضب والسخط والظلمة والمسخ والتعذيب، وأمّا المسخ فإنّها تمسخ الروح بهيكلها الذي هي فيه إلى غيره، مثل قوله تعالى: «فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ»، فكانوا قردة بأجسامهم، ومثل قوله تعالى: «مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ».

فكانوا كما فعل، وهذا هو المسخ وهو الذي لا يحلّ أكل لحمه ولا شحمه ولا وبره، ولا صوفه، ولا يحلّ استمساك جلده، إلاّ التطهير على الشرط، لأنّ الأحلّ فيه



إن كان هيكلًا بشريًا فانقلب ذلك الهيكل فصار مسخًا، وذلك المسخ هو البشري بعينه، لأنه نكس في خلقه تنكيسًا إذا استوجب الكون في المسوخيات أنه ينقل خلقه، فجعل رأسه مؤخره ومؤخره رأسه ولحيته تصير ذنبًا وفمه مخرجه، وأنفه فرجه، ويديه رجليه، ورجليه يديه، فيكون خلقًا منكوسًا نعوذ بالله مولانا من سخطه.

وأما الوسخ فهو ينتقل إلى أصغر الهياكل مثل الخنافس والجراد وما شابه ذلك والضب والوزغ والخلد، وما سكن في الأحشاش وكان أكله من العذرة والزفت، وقيل الروث وما جانس ذلك أيضاً محرّم أكله، لأن جنسهم من أجناس المسخ ولأنه منقول بهيكله إلى ذلك الهيكل، فلهذه العلة يكون محرماً على المؤمنين.

ونرجع إلى رتبة الفسخ التي هي أولى الدرجات وهو الذي تفسخ منه نفسه فتخرج عن جسمه وهو غير مفارق الحياة، ولا مفقود ولا ميت فتفسخ نفسه إلى هيكل غير هيكله، وتفسخ نفس ذلك الهيكل المنقولة إليه تلك الروح وتنقل إلى هيكل الروح المنقول إليه، فتدخل نفس هذا في هذا، ونفس هذا في هذا، فتتغير أخلاقهما على أولادهما وأهلها وأصحابهما وجميع أنسابهما، وكل من له معرفة في واحد منهما.

يقول لمن لا يعرف: ألا ترى فلاناً كيف تغير حاله كأن ليس الذي كنّا نعرفه، قد تغيرت أخلاقه وكثر أذاه وبلاه، فيصير مبغضاً لأهله وأولاده، وإخوانه وأنسابه، ولا يطيق أحداً أن يكلمه، ولا يعي إلى أحد، فلا يبقى له محبة من قريب أو بعيد، وينغص عيشه، ويتكرر شرابه، ولا يكون في هذه إلا هو يتمنى الموت لعظمة ما هو فيه من معاداة أهله وعارفيه.

ومن وصفه هذا كان في بلاء عظيم، فنعوذ برضا الرحمن من سخطه وأليم عذابه ونرجع إلى ما كنّا عليه.

وأما الرسخ فإنه آخر أجناس المسوخية، وهو أشدها وأتعبها تعذيباً وأبطوها راحة، ولا ينقل إليه إلا من نقل من أنواع المسوخيات، فحينئذ ترسخ روحه في أجناس الجمادات كالذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والجمادات والحجارة والخشب والطين وما يجانس ذلك مما لا روح فيه ولا حركة له، فيقاسي السبك في البواتق، والحمي على النار، والضرب في المطارق وفيه ما يقاسي في

النار الأتون، كالكلس والجبصين والمستوقدات والليزان والأنابيب والنحاس والقطع في المناشير والحروق حتى يصير فحمًا، فمرة في خشب ومرة في قصب.

وجميع أنواع التعذيب وهو لا يتحرك، وهذا من أنواع المصوخيات وأشدها تعذيباً وأعظمها بلاء نستجير بالله أن يبعدنا عنها وعن جميع ما ذكرناه من المصوخيات وأنواعها مما ينتقل في نبات الأرض والحشائش والبقول والأشجار.

وأما ثمرات الأشجار فأكثرها عناصر المؤمنين ما طاب منها وعذب وحلا واستطابت به المؤمنون، كما روي عن المولى الصادق علينا سلامه أنه قال: إن العنب من مراجع الحديق وقصب السكر من مراجع الساقين، والقثاء من مراجع الأزرعة.

وما جانس هذه الرواية يؤيد ذلك ما حدثني به أبو محمد الحسين بن شعبة الحراني رضي الله عنه قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني قال: حدثني علي بن محمد بن عبد الملك البصري قال: حدثني أبو صفقة عن محمد بن سنان أنه قال: لا تتمنوا الموت إلا أن تعرفوا ما بعد الموت كيف يصير.

إن كنتم ههنا تعلمون كيف صار بالذي سأل مولاه أن يركبه في بقله ويعرفه بماله. قال: فلما خرج من قميصه أوقعه في بقله، فبقي خائفاً أن يمر به شيء فيأكله، فمرت بقرة فأكلتها ففاسى أنواع العذاب في بطنها، وهو يعلم، ثم خرج في الحليب في قصعة لبن فبقي خائفاً أن يجيء إنسان فيشربه فيصير في أصلاب الرجال محبوساً، فجاء رجل فشرب اللبن، فصار في صلبه دهرأ، ثم خرج من صلبه إلى الأرحام، وهو في نفسه حتى ربي في بطن أمه تسعة أشهر يقاسي كل ضيق وهو يعلم، ثم إن المرأة وضعته وهو يريد أن يعلم آخرته، إلى أين ينتقل من ههنا، فقال: لا يدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط.

ثم قال: يا محمد بن سنان، فإنه ينتقل بعد أن يكفر ويتمرد ويجحد، فينتقل في جمل ومنه ما دونه حتى لا يبقى شيء من أجناس المصوخيات إلا نقل فيه، ثم ينقل إلى القطن والكتان فيغزل ويصير خيطاً ويدخل في ثقب ليرة، وقد مثل العالم منه المرم عن نبات الأرض وعن الحجارة والحديد هي لا ذات ولا نفس.

فقال: ما من شيء إلا وله نفسٌ تعلم إلى ما تنتقل إليه وإلى ما تصل، وتصل إليها غير ناطقة ولا متحركة، وأما الناطقة والمتحركة من كان في المسوخية من نطقها أرى بأن صوابها فهو لأصحاب الكشف مثل الأبواب وإنطاق البهائم.

وقد روي أنه كان في زمن بني إسرائيل البهائم تنطق وتتكلم مع أولاد بني آدم، فإنه جلّ اسمه من أن يخلق الدود عبثاً من هذه الدواب، ويعذبها هذا العذاب من غير أن تستحق ذلك.

فهذا حتى تعرف ثم توحد ثم تخلص ثم تنفي الصفات ثم تؤمن بشروط له عز وجل ودينه، ثم تلو درجة درجة، والخير والشر أسفل مردود، والمعرفة هي الجنة.

فمن عرف مولاه دخل الجنة، إلا أنها درجات، وهي آخر من عرفها من العالم علم التوحيد، وهي التي حملها وأقر بها كان محمد فمن عرفه فقد سكن الجنة، وقد روي عن النار أنها المسوخية، فمن أنكر مولاه حلّ في قميص المسوخية، وقد روي في كتاب الهفت الكبير عن مولانا جعفر الصادق منه الرحمة أنه قال: أن الله تبارك وتعالى سطح نوراً ثم خلق منه قنداً وصوراً ثم أمره أن يقدّ صوراً وقنداً فقاموا قنداً وصوراً على النور المسطوح يعبدون الله عز وجل ولا يعصون له أمراً، ثم أمر أن تخلق ناراً مسطوحة وأمر أن يقدّ منها قنداً وصوراً، فقدّ منها قنداً وصوراً فقاموا لله عابدين.

فنهيت النورانية أن تختلط بالنارية، فاختلطت بعضها ببعض فسطح الذي اختلط خلقين كما سطح سائر المختلطات من القدرة المتقدمة.

ثم خلق طيناً من البحرين العذب والملح الأجاج، ثم أمره فقدّ منه قنداً وصوراً منه صوراً، فأمر المائية أن تختلط بالطينية، فاختلط بعضها ببعض، فسطح المختلط، ثم كان من بردي هذا الخلق الممزوج والأرواح الأربعة: النور - النار - الريح - الماء.

نسخ الطين آدم وخلق من شأن الدنيا وشأن الآخرة، وركبت الأطباق وسطحت الأرض على قرن حوت، وصار الحوت على الماء وصار الماء على

الصخرة البيضاء، وصارت الصخرة على الهواء، وما بين الثور والصخرة الجن قيام هناك.

ثم خلق آدم وأسكنه سطح الأرض وأمره فيها، ونهاه عنها وجعل ثوابه في الأمر والنهي في الآخرة والدنيا، ثم أباح له في الدنيا شهواتها، وزيناتها، وذلك قوله تعالى: « الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ».

والباقيات الصالحات الأمر بالمعروف وما عملوا به من طاعة الله تعالى وترك آفات زخرفها وازدواجها وأموالها وباطلها.

وقال الله تعالى: «إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَنْوًا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ»، وقال: «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ»، فمتى ارتكبوا أمراً نهاهم عنه جاءتهم العقوبات والآفات ومعارضة البلاء من أنواع الأسقام، ومن لم يقيموا بما أمر الله به من طاعة جاءهم أنواع العذاب وما وعدهم به من مسخ وخسف وكسف وقذف، كما لم يزل العذاب يحل بهم ومن خالف منهم، فمنهم من أخذهم الطوفان، ومنهم من أخذتهم الرجفة، ومنه ممن مسخ فردة خاسئين وخاسرين، ونشأة ذلك من عذاب الآخرة وهو كما قال تعالى: «وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَثْوَى الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ» إلى قوله: «وَيَنْتَهَوُا عَمَّا نَهَوْا عَنْهُ»، فأما الطبق الذي خلق آدم عليه السلام فإنه خلق من النور والنار، ثم خلق الماء فحجب به الريح، ثم خلق الطين من زبد البحرين، فحجب به الماء، فمنه خلق آدم، وباطن ذلك أن النور خلق منه الملائكة مصورين، والنار خلق منها الجان مصورين، والريح خلق منها الجن مصورين، والطين صورة آدم، فخلق آدم الطين والنار والريح والماء، وذلك من شأن الدنيا، وخلق فيه النور والريح والروح من شأن الآخرة، وذلك قوله تعالى: «طَرَائِقُ قَدْ دَأَّا»، يقول: كل جوهر خلق من جوهره.

وقد الإنسان فصار يأكل ويشرب بالنار، ويبصر ويعلم بالنور ويسمع ويشم بالريح، ويجد لذة الطعام والشراب بالماء ويتحرك بالروح.

<sup>١</sup> الآية غير موجودة في القرآن ولكن الآية المقصودة هي «وَلَوْ رَكَّبُوا لَمَلَأُوا بِمَا نُهَوْا عَنْهُ».

فلولا النار التي في معدته ما هضم الطعام والشراب، ولولا الريح ما تحرك ولا جاء ولا ذهب، فالطين صورته والطعام في جسده بمنزلة الشجيرة في الأرض، والدم في عروقه بمنزلة الماء في الأرض، ولا تقوم إلا بالماء، ولا يقوم جسد الإنسان إلى بالتم وشعر جسمه خارج كالعشب على وجه الأرض، ومنح رسمه الدم وزبده، وهكذا الإنسان مخلوق من شأن الدنيا والآخرة، فكل العالم يجري في البشرية من النداء في يوم الأظلة على قدر طبائعهم في الإجابة في الوقت الذي بدوا فيه خلقاً جديداً بأجسام وصور وآلات وذوات عقول.

وجاءتهم النذر ودُعوا إلى ما أمروا به يوم الأظلة، فمن أجاب هناك، أجاب هنا، ومن أنكر هناك أنكر ههنا، وجعل لهم آجالاً وأجساماً، ينقلون إليها تامة وناقصة، وذلك قوله تعالى: «وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ»، وقول العالم منه السلام: موت شيعتنا بنزوبهم أكثر من موتها بأجالها، لأن الله بنزوبهم أرسل الرسل إليهم والكتب والإنذار، ولا ترغيب والترهيب إلى ثلاثين قالبا، ثم شاء جلّ نكره أن يلزمهم الحجة من وجوه الحق ووجوه الباطل فأجلهم إلى ثمانين قميصاً أي قالبا.

وشاهد ذلك قوله تعالى: «أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ»، والثمانين قالبا هي نهاية التأجيل والقوالب هي الناسوتية، فمنها أهل الصفاء، فمن دعي في أول قالب في البشرية وأجاب من جميع وجوه الحق وأنكر جميع وجوه الباطل صفا وخلص ورد إلى سماء الدنيا وصار نوراً زاهراً، يعني كوكب نور، فيصير لا يحجبه شيء، ولا يقصر عن شيء يريده، ولا يلحقه سهو ولا نسيان ولا غلط ولا ينام ولا يجوع ولا يعرى ولا يأكل ولا يشرب ولا ينكح ولا يتغير له صورة ولا يحتاج إلى عماره شيء من جسده ولا يطول له شعر ولا يتسخ له ثوب ولا يجد حر الصيف ولا برد الشتاء ولا تعرض له علة ولا مرض ولا جنون ولا زيادة ولا نقصان، يسرح في الملكوت كيف يشاء أن يسرح، في السموات وإن شاء إلى الأرض يسرح فيها، وإن تافقت نفسه إلى شيء من شهواتها من الدنيا مأكولها ومشروبها وملبوسها ومراكزها ومنازلها ومنكوحها كان له ذلك كما يشاء غير ممنوع عنه يقال جميع ما يريده ويشتهي غير مدفوع عنه ذلك قوله تعالى: «وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ»، فالجنة هي المعرفة، ومن وصل إليها

كان آمناً، فإذا وصل إلى هذه الحالة كان ممن قال الله فيه: «وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ، الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ» «نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ».

فبين عز وجل المشيئة لهم ولا يكرهون على ما لا يريدون ولا يمنعون من شيء يحبونه.

ومن الناس من يجيب في قالب يسكنه في اثنين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك إلى ما لا نهاية إلى آخر الثمانين قالب، فإذا أجاب في قالب من هذه القوالب كرره في البشرية حتى يزيد صفاءه على قدر قوته في معرفة باريه، ففي أي قالب صفا وعرف باريه جميع الحق من جميع وجوهه، وأنكر الباطل من جميع وجوهه، رفع إلى السماء فيكون كما شرحنا سابقاً.

### في طريقة المسخ

وأما النقلة من حال إلى حال من قوالب البشرية من قوالب التناسخ إلى قوالب التناسخ بعضها من بعض، فإنها على طرق شتى، أحدها ما ينقل في الأرحام ويخرج بالولادة: المؤمنين والمخالفين والجاحدين.

فأما المؤمن: إذا أراد أن يخرج في الناسوتية بالأهم من قالب إلى قالب من العدم إلى الوجود، فإنه يخلق من النطفة التي تستقر في الرحم، وقد سئل العالم منه السلام عن ذلك فقال: يكون نطفة بيضاء عشرين يوماً، ثم غلفة عشرين يوماً، ثم دماً غليظاً عشرين يوماً، ثم يصير مضغاً عشرين يوماً شبه قطعة اللحم، ثم يصير عظماً عشرين يوماً، ثم يكسى لحماً عشرين يوماً، ثم يخطط بصور عشرين يوماً، فإذا تكامل خلقه وتخطيطه وتصويه وهو جماً ليس فيه روح ولا حركة وهو قوله تعالى: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكِ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ».

وأما سلوك النفس فيه، فإنها تنقل نفسها إذا استوفت أجلها في القوالب التي كانت فيها فتسلك في الجنين الذي أكمل تصويره في بطن أمه.

فإذا سلكت فيه تحركاً تحركاً ضعيفاً مثل رفّ الجفن على العين وذلك لضعف نفسه وصعوبة النقل في ذلك الوقت، فإذا كان مؤمناً عارفاً تزداد إيمانه ومعرفته، فنفسه تنقل إلى ذلك الجنين في قوة وصحة وأنس، فإذا سكنت فيه الروح تحرك تحريكاً قوياً وفسح له بطن أمه فينظر إلى أعماله ويذكر إجابته في النดา يوم الأظلة، وأعماله في كل هيكل دخله ونقل منه إلى غيره حتى لا ينسى منه شيئاً، ثم يغذى بأطيب طعام تأكله حاملته، ويسقى مما تشرب حاملته، ويأنس ولا يرى وحشة في حجابيته، فهو يرى زيادته في معرفته باريه، وترديده في يوم الأظلة إلى ذلك الوقت مستبشراً واثقاً من مولاه أن يصفيه ويجعله من خالص أهل معرفته، فيكون مغتبطاً بأمان وسرور إلى تمام سبعة أشهر، أو تسعة أشهر من مسقط النطفة إلى ذلك اليوم، فإن أذن الله له في خروج خرج في دعة الله وسلامته في لين وسلامة ومرفوعاً به حتى يخرج، فإذا عاين الدنيا بكى شوقاً على ما كان فيه من الأنس، فإذا استهل وضعه وضع فيه ما يضع في المولود ذكر كل ما ذكره ببطن أمه في إيمانه وإجابته في يوم الأظلة إلى ذلك اليوم ويراه ويعرفه ويذكره ولا ينساه، ذلك إلى تمام الأربع وعشرين عدداً أشهر الرضاعة، فإن تقصح نطقه وقوي عقله تناقص علمه بذلك، وتناساه حتى يغرب عليه ما كان يعرفه فلا يفصح بشيء منه ولا يذكره ويفزع من الدخول فيما يلزمه من العقوبة فيعمل على قدر شاكلته إلى أن تتم معرفته وصفاه، ثم يرجع إلى ما قمتنا ذكره من النورانية بفضل مولاه عليه، هذا كون المؤمن العالم في الإجابة.

أما الكافر الجاحد، فإنه إذا استوفى أجله في القالب الذي هو فيه قبضت نفسه ونقل إلى جنين يكون في بطن أمه على ما وصفناه وقمتنا ذكره، فينقل مغبوناً به مهجوراً معذباً حتى يسلك في ضيق نفس ونكس وظلمة كأنه يسلك في سمّ الخياط، فيطول حزنه وفكره، ويرى في تنقله كل ما اكتسب من جحوده وإنكاره وكفره من يوم الأظلة إلى ذلك الوقت فيطول حزنه ويكأوه على نفسه ويتمنى لو خسفت الأرض به ويصير تراباً ويكون غذاؤه من أنثى ما في بطنها، أي بطن والدته ومشروبه من مبالها ويطرق بالهول والأمراض والآلاء إلى أن يستحق الخروج منها

في سبعة أشهر أو في تسعة أشهر، فإذا خرج استهلّ ورأى الدنيا بكى وصرخ خوفاً على نفسه أن يكون خرج إلى صعوبة هي أشدّ منها، وقد ناله صعوبة في الولادة والحوض في العذرة، ويحبّ لو أنه صار نسياً منسياً، ويرّ إلى سيئات ما قد عمل وينكرهم ويكي على ذلك الوقت إلى تمام الأربعة وعشرين شهراً عدد أيام الرضاعة، ثم ينسى ما كان فيه إذا أراد أن ينطق حتى يظلم فإذا أظلم استحقّ عند كمال التعذيب الذي نكره الله تعالى في كتابه فقال: «وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلْتَمِ نُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ».

والعذاب الأدنى هو التّنقل في درجات المسوخية فينقل في كلّ نوع منها رده إلى البشرية قميصاً ويعرض عليه التوحيد، فإن أجاب وإلاّ يعيده إلى المسوخية في قميص غير ذلك الذي كرّر فيه، فلا يزال كلّما خرج من نوع منها رده وعرض عليه للتوحيد، فإذا لم يقبله رده إلى ما هو أصعب منه، حتى لم يبق شيء من أنواع البهائم والوحوش من كبير وصغير إلاّ كرّر فيه، ذي حركة ولحم دمويّ فيه، فإذا اكتمل ذلك وهو على تمرّده وعنوّه وطغيانه نقل إلى نبات الأرض من الأشجار والحشائش مما يؤكل ومما لا يؤكل، ومما يستعمل ومما لا يستعمل، فإذا اكتمل ذلك نقله في الرّسخ فيرسخ في الجمادات من الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والحجارة كما قال الله تعالى: «قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً، أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُؤْرِكُمْ»، وهي الذهب والفضة للذّان هما قولم لأرواح هذا الخلق المنكوس فيقاسي للسبك في اللبواق والحمي بالنار والضرب في المطارق على الحجارة والسنادين، فتراهم يعذبون بعضهم بعضاً حتى أنك تمرّ على الحدّاد، وهو يحتمي قطعة حديد على سندان فيكون الحدّاد معذب بهذا الكدّ والمطرقة معذب، والطين الذي يبنى فيه الكور معذب في ذلك للقلب، فإذا ردّ إلى القلب الأول من البشرية عرض عليه التوحيد، فإن أجاب وعرف ياربه واسمه وبابه نقل إلى عالم الصفا لأنّه يكون قد وحد الله وليس مطالباً بإقالة ولا ذنوب فتحتاج أن تمحص عنه فيصير من جملة اللاحقين، وإذا لم يجب في ذلك للقلب كرره في البشرية يعذب، يؤدّد ذلك قوله تعالى: «يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ».



وجميع ما ذكرنا أنه معذب لا يخلو من أن يكون فيه نفس راسخة بعذبه فيقيم بما كسب، لأن المولى جلّ وعلا أعظم من أن يخلق خلقاً ويعذبهم بغير استحقاق للعذاب.

### في دعائم الإنسان وأركانها

وأما نشوء العالم، فإنه روي عن العالم منه السلام أنه قال: عرفان المرء بنفسه يعرفها بأربع طبائع وأربع دعائم وأربع أركان، فالطبائع هي الدم والبلغم والسوداء والصفراء.

والدعائم هي: العقل والعقل من الفطنة، والفهم والحفظ من العلم.

والأركان هي: النور والنار والهواء والماء وصورته الطينية، فيبصر ويعلم بالنور، ويأكل ويشرب بالنار، ويجامع ويتحرك بالريح، ويجد لذة الطعام والشراب بالماء.

فهذا تأسيس صورته، فإنه مركّب بهذه الأركان نسمة تسعى ومنه يوجد بدو خلقها، وعقله دليله، وبصره سبيله ومفتاحه، به يستكمل منازلها، فإذا كان التأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً نكياً فطيناً، يعلم بذلك من نعمه وعزه، فكيف إذا عرف مجراه وموصله وموصوفه، فيدرك العيشة في البقاء بإخلاص الوجدانية وأداء الطاعة، فإذا فعل ذلك كان مستدرِكاً ما فاتته، وأراد وعرف ما هو فيه من أين يأتي وإلى ما هو صائراً. يكون بذلك تمام معرفته وكيف يكون فهمه ولا يكون فهمه إلا بتأييد عقله، وقد يجدون أن تجري فيه النفس وهي حارة وتجري فيه وهي باردة، فإذا حلت الحارة اشتد وبطر وباح وقتل وأسر وابتهج، فمن ذلك تعرض له للعولرض، فالإنسان مخلوق من نشأة الدنيا والآخرة، فإذا جمع الله بينهما حارت في الأرض، لأنه يرد شأن الآخرة إلى شأن الدنيا، فإذا فرق الله بينهما حارت الفرقة في الموت لأنه يرد شأن الآخرة فالحياة في الأرض والموت في السماء.

ونذلك أنه إذا فرّق بين الروح والجسد رتّت الروح والنار والنور إلى القدرة الإلهية، وتركت الجسد إذا كانت عنه شأن الدنيا، لأنّ الريح تشقّ الماء والنار تجفف الطين فيصير رفاقاً وردّ كلّ جوهر إلى ما خلق منه، والنفس حكمتها من الروح، فما كان من نفس المؤمن فهو نورٌ مؤيّدٌ لعلّها الباء تكون باءً بالعقل، وما كان من نفس الكافر فهو من النار لعلّها تكون باءً بالكفر.

وأما صورته فهي صورتان، صورة نار وتحريكه فيها بالروح وأما المتحرك بالروح فيمينه، وأما المتحرك بالنار فشماله، وذلك قوله عز وجل: «فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَّةً»، «وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةً» إلى قوله «هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ»، وذلك أجل المؤمن وأجل الكافر، فالموت رحمةٌ من الله على عبده المؤمن، ونعمةٌ للكافر العدو لله. ذلك أن الله عز وجل إذا أراد أن يخرج عبده المؤمن من الدنيا إلى الآخرة فقد رحمه وعفا عنه وأخرجه من طينته، ودعاه إلى رحمته، وردّه إلى نوره، لأنّ الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، وإذا أراد أن يميت الكافر تزهق نفسه إلى النار.

ولله عز وجل في الدنيا عقوبات أحدها للروح وهو نقلها إلى المسوخية، والأخرى تسليط بعضهم على بعض نقمةً، وذلك قوله تعالى: «وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» من الذنوب، فيما كانوا فيه من سقم وفقر، وما جانس ذلك جعل للمؤمن عقوبةً وللکافر نقمةً وسوء العذاب في الآخرة ونقمة الدنيا.

وعذاب الكافر في الآخرة لا يكون إلا بنّيب، والذنب من الشهوة، فما كان من المؤمن فهو خطأ ونسيان، وما كان من الكافر فهو نقمةٌ وجحودٌ واعتداءٌ وحسدٌ، وذلك قوله تعالى: «كَفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ».

وقد روي عن موالينا أهل البيت منهم السلام أنّ في المحلل لحمه وشحمه عشرة أعضاء محرّمة، وفي المحرّم لحمه وشحمه عشرة أعضاء محلّلة فالمحلّلات هي النسخ والمحرمات هي المسخ.

فالمحرم أكله من النسخ: الدّم، المذبح، الحديقة، النخاع، الغدد، الطحال، الذکر، الخصي، الفرج، المخرج.

وإنما حرمت هذه الأعضاء لأنها في حال بشريتها لم تخل من النجاسات الممازجة للأجسام الظلمانية، فلما تلاشى الجسد الظلماني وحصلت الروح منسوخة في ذلك الهيكل المحلل أكله حصلت مواضع تلك النجاسات من الروح الممسوخة في تلك النجاسات الظلمانية من جسده الظاهر المنقول إلى تلك العناصر المحمودة المنتفع منها لأن جسد المؤمن إذا فارقه الروح ونقلت منه إلى غيره رجع ذلك الهيكل إلى عالمه الذي أبداه منه، فتولد حينئذ من العناصر المنتفع.

وأما الأعضاء المحلل استعمالها من الهياكل المحرم أكلها هي: «الجلد، الشعر، الصوف، الوبر، الريش، القرن، الظلف، الناب، العظم، الحافر» والمحرمات في هياكل المسوخيات وأرواحها وأجسامها محلل منها استعمال هذه الأعضاء لأنها كانت في حال بشريتها لا تخلو من معرفة مؤمن أو قضاء حاجة، أو رد سلام عليه أو تبسم في وجهه، أو عاينه في حال ميسره، فيكون له منفعة أو فائدة، فإذا نقل ذلك المستحق إلى الهيكل الممسوخ لم يخل أن يكون قد فعل بمؤمن ما ذكرناه.

وتحليل تلك الأعضاء مجزأة على ما فعل للمؤمن، والاستعمال لا يخلو أن يقع شيء منها في يد مؤمن فينتفع منها به، فمن أجل ذلك أشفع بشيء من أعضائه المستعملة وهي في المسوخية.

وأما العاهات مثل: الأزمن، الأعمى، الفالج، الأعور، الأعرج، الأبرص، الأجم، وسائر العاهات، فإنها لا تكون إلا فيمن كرر في القوالب البشرية حتى يستوفي السبعين قالباً الذي أحلت له، فإنه في آخر قالب يكون فيه عاهة، ثم ينتقل بعد ذلك إلى المسوخية، وليس كل من ينتقل إلى المسوخية يكون هذا وصفه بل هذا جنس منهم وقد شرحناه ونحن نشرح باقي الأجناس إن شاء الله تعالى كل في موضعه من كتابنا هذا.

ومما نقل إلى المسوخية مما يحب إليه ما ينتقل فيه حتى يأنفه، ودليل ذلك: أنك ترى رجلاً يحب كلباً وآخر سنوراً وآخر طيراً، وأكثر ذلك مما يحبونه في البشرية فهم راحلون إليه في المسوخية، ومن الناس من يحب البهائم والطيور وسائر ما حل في البشرية، وإن الرجل منهم يأنف البهيمة حتى أنه لا يقدر أن يصبر عنها ساعة فتكون أحب إليه من أهله وأولاده، وإن الرجل منهم ليحمل على نفسه عظيم

التعب وغلظ المؤدة وشديد الكد حتى يبلغ ما يحبه في البهيمة حباً عليه لها، وإنما ذلك لما ألفته نفسه.

فإذا نقل إلى مثله لم يستوحش من ذلك ولم يفرع، فكذلك وهم في مسوختهم يأكلون ويشربون ويمرحون لأنهم قد ألفوها في حال بشريتهم رفقا من مولاهم ولطفاً بهم لكفرهم وتمردهم عليه، يؤيد ذلك ما رواه أبو علي محمد بن عبد الملك البصري قال: حدثني البدوي عن عبد الله العلاء عن أبي الهيثم عن هاشم عن المفضل عن العالم منه السلام أنه قال: يا مفضل الناس هم الذين أنسوا بالله، قال المفضل: مولاي أخبرني عن سبب هؤلاء الذين ذكرهم الله في محبتهم لهؤلاء الأجناس كيف يصير بهم؟

قال: يا مفضل: أما ترى المكاري أشدّ عوداً من الحمار، وأحمل منه، وأشبهه بأخلاقه، فإذا نقله إليه لم يحزنه ذلك لطفاً من الله عز وجل ليعاقبهم بذنوبهم من حيث لا يعلمون، ولا يستوحشون، ولو استوحشوا لخروجهم من صور الناس إلى غيرها لتابوا واستغفروا ثم وقع ذلك الإقرار عندما عرض ولا يشاء.

وكذلك إذا أراد أن ينقل من صور الكلاب والبهائم إلى صور الناس ليعرض عليهم ولو يشاء لجعله كلباً مع ملك في فراشه لئلا يستوحش بخروجه من الكلابية إلى الناسوتية، فتراه قد تخلق وتأنب وتتفض أن يبول بين يدي الملك وهو في موضع نظيف، وترى السنور يضرب، ويبعد من الفراش حتى يخرج ويحدث، والكلب يتلفت من ذلك الملك ليبول.

قلت: سيدي، فالطير ربما رزق على حامله! قال: ذلك أنه كان بعيداً من نقلة الإنسانية، وكذلك فعل الكلب والسنور وسائر الأصناف، وإنما قولنا في الكرة التي ينقل منها إلى أن يشبه بالإنسانية يا مفضل.

قلت: أسألك بلاغاً.

قال: إلينا مرجعهم، ثم إن الواحد منهم ترى حركته ومشيته وأكله وشربه ونومه، يشبه ويشاكل أكل البهائم، فمن ذلك أن المكاري يحمل ثقل حمل الحمار، ويمشي كمشي الحمار، والجمال يحمل تقريباً حمل الجمل الذي يحمله عليه، ولا يهناً له أكل ولا شرب إلا عند حملة، ولا يطيب له نوم إلا بقربه منه، والقراد لا ينام إلا

بالقرب من قرده أو معه، ويطعمه مما يأكله ولا يصبر عنه ساعة، والكلاب لا ينام حتى يرى كلبه نائماً بجانبه أو يطعمه مما يأكل، والحرث لا يجلس إلا بقربه ولا يهنا له عيش إلا عنده، وصاحب الحمام لا يأكل ولا يشرب إلا عند طيوره، وآخر صاحب سنور لا يأكل ولا يشرب حتى يطعمه من أطيب طعامه، ومثل ذلك مما يطول شرحه، ومع ذلك فإن كل واحد مما ذكرناه إذا رأيته وتمنّاه لأكله وشربه ونومه ومشيبته وجميع حركاته، فكل واحد منهم تشابه حركته البهائم التي ألفها وأحبها، وكل ذلك مطبوعاً ومحبوياً له لأنه ينقل إلى مثله يؤيد ذلك ما حدثني به أبو علي محمد بن عبد الملك البصري قال: حدثني البدوي عن عبد الملك بن العلاء، عن محمد بن صدقة قال أبو عبد الله منه السلام:

تثقل هذه الحركات وهم في صور البشرية إلى حركة المسوخية فيألفون إلى أعمالهم حتى كأنهم ليسوا بأناس وربما استوحشوا من الناس وأنسوا بالبهائم.

أما نظرت منهم في ولادة الواحد من المسخ، تلك الاثنين والثلاثة، فالشاة تلد توأمًا، والبقرة تلد الواحد، والسنور تلد الخمسة والستة وأكثر من ذلك في الطيور من يبيض البيضتين والثلاث، والدراج والقطاة والدجاج والبط يجمع من البيض العش والخمس عشرة بيضة، وأكثر الفار والجراذين وأكثر الهوام والوحوش يكثر منها الولد.

والروح التي تكون في الجسم الانساني والمسوخية لا تقسم ولا تتجزأ وتتولد في مولود الإنسان فهو ما قمتنا نكره صدر كتابنا هذا.

وأرواح المسوخية فهي إذا خرجت من الهيكل الذي كانت فيه من الإنسان دخلت في الهيكل المسوخية مع طعامه وشرابه، ولا تزال تدور في جسده تطلب لها مسكنًا يأويها، فلا تجد لأن كل عضو من أعضاء الجسد الحيواني فيه روح حيوانية تمسكه فلا تزال تلك الروح تدور في الأعضاء، فلا تقبلها إلا أعضاء المني فتمازجه فتكون فيه ما يشاء الله.

تخرج إلى الرحم، ومن الرحم فيكون نسخاً أو مسخاً، يؤيد ذلك ما حدثني به أبو علي قنسه الله عن العلوي عن عبد الله بن العلاء عن أبي الهيثم عن العالم منه السلام أنه قال:

إذا وقعت النطفة فلا بد أن يكون منها ولد، ولا يكون الولد إلا إذا كان في القالب نفس غير نفسه، فلو كان من النفس التي ترى في القالب لكانت النفس تنقسم إنقساماً كثيراً، أفهمت؟

قلت: نعم يا سيدي، قال: أعلم أن ولادة البقر والحمير والطيور والدواب تكون أرواحاً داخلية على أرواح تلك القوالب، وأن الأرواح لا تتجزأ ولا تنقسم، فتكون من روح قالب عشرة أقسام لأن له الخمسة وله العشرة أفهمت ذلك؟ قلت: نعم يا سيدي.

قال: بقي عليك علم الذكر والأنثى.

قلت: أحسن إلى عبدك لأنني فقيراً إلى علم ذلك.

قال: اعلم أن الذكر لا يلد إلا ذكراً، والأنثى لا تلد إلا أنثى.

قلت: ما معنى ذلك؟

قال: من قول السيد محمد عليه السلام وإليه التسليم، أنه قال: إذا غلبت شهوة الرجل على شهوة الأنثى خرج الولد يشبه أعمامه، وإذا غلبت شهوة الأنثى على شهوة الرجل خرج الولد يشبه أخواله.

قلت: وكذلك البهائم؟

قال: إنما تلك أرواح تدخل فتزاحم أرواح القوالب في الرحم، فتغلب شهوته إذا كانت بأنثى دخلت في الأنثى عليه شهوة الأنثى، وإن دخلت شهوة الذكر كانت الشهوة ذكراً، فكانت روح من ذكر وأنثى، فالمولد ذكر أو أنثى، وعلى هذا يخرج الأمر.

قلت: سيدي هل تدخل على هذه الأنفس في مؤمن؟

قال: لا، ولكن النفس إذا أرادت أن تنقل إلى المسوخية فيصير لها في ذلك للقميص البشري أحوالاً تشابه الحيوان، إذا كان في الإنسان، ألم تر إلى قوله تعالى لا يمكن أن تكون من القرآن يخرج الخبيث من الطيب، ويخرج الطيب من

الخبث<sup>١</sup>» وذلك لفظ الأرواح المتجربة في الدخول تشبه الصورة بالصورة التي كانت فيها فتطلبها لأنها لا تدخل فيها إلا ألفتها.

وأما النطفة فإن المني إذا وقع في الرحم فيقيم نطفة عشرين يوماً وعشرين يوماً علقاً وهي دم جامد، ثم يصير مضغة عشرين يوماً، والمضغة تشبه قطعة اللحم.

وفي المني عقدة بيضاء فتكون منه شبه الدودة، وهي التي تصير علقاً، ثم تصير مضغة، ويكون باقي المني غذاءها في تلك المدة، فأول ما يخلق من ذلك البشر ومن النسخ والمسخ العينين ومخ الرأس من تلك العقدة التي كانت علقاً ثم صارت مضغة، ثم تدور الرأس على العينين، والعينين أول شيء يخلق من الإنسان ومن كل مخلوق ذي حركة.

فإذا استقامت العينين وتدور الرأس جرى باقي البدن من ذلك، وهذا مما تراه مشاهداً أن المرأة إذا أسقطت ولدها دون الشهرين تراه قطعة لحم وهي المضغة، وإذا أسقطته في ثلاثة أشهر رأيت أنه قد تدور رأسه على العينين، وإذا أسقطته في الأربعة أشهر رأيت أنه قد صار خلقاً سوياً ولكن لا روح فيه، ثم يخرج على ما شرحناه بصدر كتابنا هذا، وجميع ما ذكرناه من هذه المسوخيات يزيد بعضها بعضاً في البلاء والعذاب، فمنها ما يكون حماراً لتاجر يركبه في كل ساعة من النهار وربما لا يركبه، وهو في تالي نهاره وليلته يخدمه ويعلف له، وحماراً آخر يكون المكاري يحمل عليه الحمل الثقيل ويقال عليه علفه، ويكون عليه أشد الكد.

والطمأن يطمئن عليه أكثر نهاره وليلته وما شاكل ذلك، وهكذا أيضاً البغال والبقر والخيول والكلاب والمنائير واطير وصغارها وكبارها، وهكذا سائر البهائم الأهلية ما فيها إلا مكثوراً أو معذباً، وفيهم من هو مرفوق به ومكرماً، وإن كان في عذاب المسوخية فبعض العذاب أهون من بعض.

<sup>١</sup> الآية غير موجودة في القرآن «مُخْرِجَ لَحْيٍ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجَ الْمَيِّتِ مِنَ لَحْيٍ» ولا يوجد في القرآن إخراج للخبث من الطيب ولكن تمييز ذلك قوله «حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ»

وأما السبب في ذلك فهو: أن أول وقوعه في المسوخية يكون أشدّ عذاباً ولا يزال يخفف عذابه إلى أن ينتهي من قوالبه التي في المسوخية على قدر ذنوبه وكفره، فإذا قارب النقلة إلى البشرية يُعرض عليه التوحيد لباريه، فإنه يقلّ عذابه ويخفف بلاءه، فأهون ما يكون عذابه في آخر قالب لا يكون بعده قالب مسوخية إلا بعد رده في البشرية قميصاً واحداً وتعرض عليه كلمة التوحيد، فإن أجاب وإلا يرجع إلى المسوخية يؤيد ذلك ما روي عن الصادق منه السلام أنه قال في فضل من يرجع إلى البشرية على من لا يرجع كبير، لأن الصورة البشرية هي التي ظهر بها المولى عزّ عزّه، وجلّ شأنه، وأظهر بها اسمه منه السلام وبابه إليه التسليم، فلذلك صارت أفضل الصور، ففضل من يرجع إلى البشرية على من لا يرجع إليها لهذه العلة ومن أبعد عنها فقد أبعد عن الآخرة وعن الخير وعن المعنى والاسم والباب، ومن قرب منها قرب من باريه واسمه وبابه، ولا تباعده ذنوبه لأنه يكون قريباً من الصورة التي وقع بمثلها الظهور.

فبقربه منها يصير نوراً منيراً، وبعده عنها يصير ظلامياً نعوذ بالله برضا الرحمن وعفوه من سخطه وعذابه.

### قصص وأخبار عن المسوخية

وفي الناس آثارٌ وعلاماتٌ منهم، ثم ترى فيهم من أكلهم وشربهم ونومهم ولباسهم وحركاتهم، فواحدة تراه وهو جالسٌ منتصبٌ وآخر يأكل وهو قائمٌ، وآخر وهو متكئ، وترى شربهم ألواناً، فواحد لا يشرب الماء إلا مصّاً، وآخر نومه على وجهه، وآخر لا ينام إلا منضجاً، وآخر أكثر أوقاته نائم، وآخر قليل للنوم من الناس، من إذا أراد القيام يرفع مؤخره ويمدّ رأسه، وآخر يثب قائماً فيقوم، وآخر لا يقوم إلا إذا وضع يده على الأرض، ومن للناس من لا يمكنه السكوت ويهذر بالكلام، وآخر كثير السكوت قليل الكلام، وآخر سكوته وكلامه مقدّر.



وفي الناس من تعجبه معاشره النساء والقرب منه ومنهم من لا يطيق الجلوس معه، ومنهم من يعجبه الجماعة والاختلاط معه، ومنهم من يفكر في ولده ويتحنن عليه، ولم يصبره ساعة ومنهم من لا يفكر في ولده وأهله وأقاربه، ومنهم من يعجبه أكل اللحم ومنهم من يميل إلى البقول، ومنهم من يميل إلى شرب عبد النور، والفرح، والسماع، ومنهم من لا يميل إلى ذلك، ومنهم من لا يعجبه جمع المال وحفظه، ومنهم من يعجبه إنفاقه وتدبيره، والناس من يعجبه تربية البهائم والطيور والغنم والماعز، والغزلان وسائر البهائم من الخيل والبقر والحمير وما جانس ذلك ومنهم من يميل إلى الكلاب وتربية القردة واللعب بها، والأجناس من هذه كثيرة يطول شرحها، وهكذا هم أيضاً في الصنائع، فمن الناس من يحب طلب العلم، ومنهم من لا يحب ذلك، يكون في أحد من العالم شيء منها وهو في صورة البشرية إلا لعله ما نقل منه إلى البشرية ففيه بقايا من تلك المسموئية وفيه وإليه نقل حركتها وطبعها وصفاتها وأفعالها وأكلها وشربها ونومها، وقد قُتِمْنَا في كتابنا هذا أن الواحد منهم إذا كان في البشرية واستوفى قوالبه فيها جعل فيه في آخر قالب شيء من دلالات المسموئية وحركتها وطبعها كي يألف ذلك، فإذا نقل إليها لم يستوحش منها.

وهكذا إذا كان في حال المسموئية وأراد أن ينقل إلى البشرية فيه شيء من دلالات البشرية كي لا يستوحش منها رفقاَ من باريه عز وجل ولطفاً منه ورحمة ورأفة بهم، وجعل لهم هذه الأبدان البشرية ينقلون إليها ليعرض عليهم توحيده أن الأمر ليس هو كما يذهب إليه العامة أهل التقصير أن عذاب الله عز وجل في الآخرة هو نارٌ حصيرةٌ محتصرةٌ عليها كما رووا أنها نارٌ وقد عليها ألف عام حتى احمرت ولُفَا حتى ابيضت، وألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة ممزوجة بغضب الله ومخطه ليس فيها لأهلها نفس، والمولى عزَّه أكرم وأرحم بعباده من أن يعذبهم بما لا طاقة لهم به، وأما هذا لا تقوم له من الأسباب ولا تثبت له الجبال، فكيف بجسد طميء ومريء، ولكن للقوم قد جهلوا معرفة الله وحرَقوا كتابه وأخبار مقاماته، فنسبوا إليه ما لا يفعله وما هو عليه جلَّ العليُّ الكبير عما يقول الممترون علواً كبيراً، يؤيد ذلك ما ذكره من قوله تعالى: «كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرِيقُكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا»، وكل واحد في البشرية يعمل على شاكلته في الذي هو فيه

من المسوخية في أكله وشربه ونومه وحركاته وأفعاله جميعاً. والكلام في هذا يطول شرحه لأن هذا موجودٌ فيهم أيضاً في البشرية في صورهم وقصورهم ومشبههم ومسهواتهم، وأجد أن يطول الكلام، وفي ما ذكرناه بيان لمن هل قلب.

يؤيد ذلك ما رواه علي بن محمد البرقي بالإسناد عن المفضل بن عمر أنه قال: قال الصادق منه السلام: يا مفضل، إذا كان الإنسان منقولاً من شيء من المسوخية لم يخف عن أهل الأبصار والبصائر، وحالته أنك إذا رأيته وداومت النظر والفكر فيه وفي أفعاله وحركاته وأكله وشربه، بأن لك الحق من الباطل، أما ترى الناس واختلاف صورهم، فرجل يحب الأكل وهو نائم، وآخر وهو يمشي، وآخر وهو جالس ماداً رجليه، وآخر على جنبه، وآخر يحب الأكل وهو قائم.

فليس اختلاف ذلك إلا لعلّة ما نُقل عنه، وكل من هؤلاء يحب الأكل على ما كان عليه، ولا يميل إلا لذلك الجوهر وتلك العادة بذلك الجنس الذي كان فيه، فأعرف كلامي وما شرحته لك، فإنك لا تضل إن شاء الله تعالى، وكذلك إذا نقلوا من البشرية إلى المسوخية تراهم في أول قالب منها يأكلون فيهم شيء من حركات البشرية وأفعالها في أكلهم وشربهم ونومهم، حتى يألفون ذلك.

وهكذا إذا نقلوا إلى شيء من الطيور تراهم ينطقون ويتكلمون ويصفرون صغيراً أشبه بالكلام في البشرية.

وترى من بالبشرية يصفر لهم فيسمعون منه وهم يصفرون مثله، ويجابونه، ويصبح لهم فيصبحون مثل الدراج والنضج ولغات الليل والقمر والشحوري والهزاز وما شابه ذلك، كل واحد يصبح ويصفر على منهاج ذلك على ما كانت عليه عادته في البشرية.

وهكذا القراد يكلم القردة فيفهمون منه ما يأمرهم فائدهم ولا يخالفون، وكذلك الدب ومثل هذا كثيرٌ تراه العيون وشاهده ولا يمكن رفعه، ولكن قد عميت قلوب الخلق المنكوسين عن معرفته عناداً للحق والتقوى الغالية عليهم إلى أن يتم أمر الله تعالى عز وجل كما قال تعالى: «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ» هُمْ تَوْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.

وما من شيء ذكرناه في كتابنا هذا إلا استشهدنا عليه بخبر، وأكثر الشواهد من كتاب الله عز وجل، وقد نقل ما تقدم من الشيوخ حرسهم الله وقدم ارواحهم أن في القرآن ألفاً ومائة آية تشهد بالتناسخ، وقد استخرجناها بمن الله علينا وذكرناها جميعها وطرحناها في كتابنا الكبير الذي هذا الكتاب مختصر منه ونحن نذكر منها في المختصر ما يصلح أن نذكره بتوفيق الله تعالى ومعرفته، فمن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَغُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...» أي إلى ما هو أكبر منها من هياكل المسوخيات، يؤيد ذلك ما رواه أبو علي بن همام عن أبيه عن رجاله عن محمد بن سنان عن خالد القمط عن يونس بن ظبيان، قال: قلت لسدي أبي عبد الله منه السلام أن لي جاراً يكثر إيذائي ويعيرني بكم، فقال لي: يكفيك الله أمره، قال: فما شعرت بعد أيام إلا وقد مر بنا جمل دموعه سائلة من عينيه، فقال لي سدي: هذا صاحبك يا يونس، ثم مَدَّ يده ووضعها على عيني فرأيت والله بصورة إنسان وعلمت أنه هو الذي كان جاري يؤذيني، ثم عادته فكنت إذا رأيته في الطريق أنكره وأضحك وهو جمل.

وقوله عز وجل: «كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ...» يقول: أنتم ترون على مولاكم وقد دعاكم إلى التوحيد فمتم فأحياكم ثم كفرتم فمسحكم ثم يردكم إلى البشرية ويدعوكم إلى ذلك، ما قاله أبو علي بن همام عن أبيه عن رجاله عن محمد بن سنان عن عمر بن شمر عن جابر أنه قال: دخلت على خزانة لمولاي أبي عبد الله منه السلام، فإذا فيها أعواد خشب، فقلت لمولاي أبي عبد الله منه السلام عن ذلك الخشب وما ماله فضحك ثم قال: هذه الأعواد التي جمعها قنفذ ليحرق بها علياً وفاطمة والحسن والحسين، فإذا قام قائمنا دعا به وبالخشب والطاغوتين فيحرقهما بها، ثم قال: أتحب أن ترى قنفذاً؟

قلت: نعم يا مولاي، ثم مَدَّ يده على وجهي وقال: أنظر، فنظرت وإذا بقنفذ، فقاملته وقد حضر، فقلت: يا مولاي: أحب أن أراه في غير هذه الصورة، قال: إن رأيته في غيرها تعرفه؟

قلت: يا مولاي، إن عرفتني به أعرفه، ففر إليه بعين الغضب، فعاد في صورة قنفذ كما كان اسمه، أكدته في صورة ذلك المسخ، ثم عاد إلى حاله الأول، ثم قال مولاي: يا جابر هذا أهل المسخ.

وقوله تعالى عز وجل: «خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِم» التي نقلهم منها إلى المسوخية فيها، فهم فيها لا يسمعون ولا يعقلون من الغشاة التي عليهم من العذاب في تلك القوالب.

يؤيد ذلك قوله تعالى: «لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ...» وقال تعالى: «وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ» يقول: اتقوا يوماً تدخلون في المسوخية ولا يقبل من أحدكم شفاعَةٌ، ولا ينفعه علمه ولا ينفعكم من عذاب الله أحدٌ.

يؤيد ذلك ما رواه أبو علي بن همام عن أبيه عن رجاله عن عمر بن شمر عن جابر قال: قلت لمولاي أبي جعفر منه السلام: يا مولاي، إن لي جاراً يؤذيني وأخرجني من المدينة، فإذا هو بكلب فقال لي: هذا صاحبك.

قلت: لو صار صاحبي الذي كان يؤذيني كلباً؟

قال: أنظره حتى لا تشك فيه، ثم أعاده كلباً، ثم قال: هذا غضب الله عليه، وإنه يكره في الثانية غراباً أبقي، فإذا نظرت إليه في الحرم فاقتله قوله عز وجل: «مَنْ كَفَرُوا قُلُوبُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ» طبع على قلوبهم بطبع المسوخية وهم في قوالب البشرية يالفون المسوخية حتى إذا انقلبوا إليها لا يستوحشون منها ومن طبع قلبه فلذلك لم يُشرح قلبه للإيمان، يؤيد ذلك ما رواه أبو علي بن همام عن عبد الله بن القاسم عن أبي عبد المؤمن، عن أبي سنان عن أبي نصر عن أبي جعفر منه السلام قال لي يا محمد كل من خالف قولك فهو كلب أو خنزير أو حمار، وهو يحشر يوم القيامة إلى جهنم مع فرعون.

يا محمد لو كشف الغطاء لما رأت الشيعة أعداءهم إلا في صورة المسوخية الملعونة، فإين يذهبون، قوله تعالى: «مَنْ كَفَرُوا قُلُوبُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ» يقول: ينقلون في الأبدان البشرية تجلس الأبدان للمسوخية بالصبر على الكذب والتعب والنصب، فه ملا

يسمعون من يدعوهم إلى الله، ولا صوته ولا كلمه، ولا يطيعون ولا يعقلون إذ يخاطبون، فهم صم عن النداء بكم عن الحق عمي عن المعرفة، فهم لا يرجعون بعد ذلك إلى هيكل البشرية.

يؤيد ذلك ما رواه يونس بن ظبيان قال: كنت ذات يوم عند سيدي جعفر علينا سلامه إذ دخل عليه أبو الطيبات فشكا إليه من المقصرة، فقال: وعزتي وجلالي في أي صورة ما شئت لأعذبهم في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فإني أردتهم في المسوخية من قالب إلى قالب، ومن مسخ إلى مسخ، كلما نضجت جلودهم بتلناهم جلوداً غيرها لينوقوا العذاب بما كانوا يعملون.

قلت: سيدي، أهذا تفسير هذه الآية؟

قال: نعم، كلما أخرجناهم من لون من العذاب في المسوخية ركبناهم في آخر لينوقوا العذاب بما فعلوا، وأما الآخرة فهي فرقة ترد إلى دار فيها أشد العذاب، فأولئك هم فيها خالدون، وأخرى المؤمن رجوعه إلى الصقاء، وقوله تعالى: «أولئك يذعنون إلى النار والله يذعنوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه...» يقول: حجة المنافقين والمخالفين تقود إلى النار لأنهم ينقلون إلى المسوخية، والله يدعوكم إلى مغفرته وهي الجنة ليغفر لكم ذنوبكم.

يؤيد ذلك ما رواه محمد بن همام فتسه الله تعالى يرفع ذلك إلى محمد بن سنان عن الفضل بن عمر قال: يا مولاي أبو عبد الله الصادق علينا سلامه، وكيف تركت الناس مختلفين مقتخرين؟

قال: ما لهم والفخر، قول الله ما هو إلا تبديل إسم وتغيير جسم، قلت: سيدي، وكذلك المؤمنين؟

قال: لا، إن المؤمن زائر يزور به، والمؤمنون لا ينقلون في المسوخية ولا في شيء من المنكرات، فهم أولياء الله أبدأ، وقوله تعالى: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»، يقول الله تعالى: الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الأبدان البشرية للظلمانية إلى الأبدان النورانية، والذين

كفروا بالله وجحدوا توحيدَهُ أولئك هم أولياء الطاغوت من الأبدان البشرية إلى الهياكل المسوخية، فهم أهلها وهم فيها خالدون.

وعن المولى الصادق منه السلام أنه قال: إذا خرج أهل العقاب صاروا ثلاثة فرقٍ تردّ إلى دارٍ فيها أشدّ العقاب، يعني العذاب، فأولئك هم فيها خالدون، وفرقة تردّ إلى دار البلوى وفرقة تردّ إلى القشاش، فتتقلّ إلى سبعين صورة، فيصير منها دودة، وذلك قوله تعالى: «ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ، إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ»، يقول: القسّة تكون في سبعين خلقة، قال الله تعالى: «فَإِذَا هُمْ بِالْمَأْهَرَةِ» يقول: كل دودة تسهر فلا تنام، ولا تتزاج، ولا يكون منها شيء من الخلق والتوليد لا تبيض ولا تحرث.

قال الله تعالى: «ثُمَّ رَتْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ» يقول: جعلناه دودة لا عقب لها، ولا ولد ولا نسل ولا شيء من الخلق ولا شيء أضعف منها، فإذا كان يوم القيامة يوم الدين يقوم فيه السيّد محمد، ثم يتلاشى القشاش وهو البقّ والذباب والنمل والقمل والبراغيث، وما جانس ذلك فهذا هو القشاش من أهل العقوبات تكون القسّة منهم في سبعين نوع هوام وبهائم بريّة وأهليّة وذلك قوله تعالى: «وَمَا مِنْ ذَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ»، فهو قسّة مثل البقّ والذباب وما جانس ذلك نعوذ بالله سخطه قوله تعالى: «وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» يقول: خافوا يوم يقوم فيه القائم فيجازي أهل الأبدان المسوخية بما كسبت أيديهم وهم لا يظلمون.

وحدثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي له من الله الرضا قال: حدثني الحسين بن علي القمي قال: حدثني أبو الأزهر قال: حدثني الحسين البصري، قال: حدثني بكر بن العيداني قال: سمعت علي بن إسماعيل القمي يقول وقد سئل عن الخنزير قال: حدثني أحمد بن خالد البرقي عن أبيه قال محمد بن سنان سمعت المفضل بن عمر قال: كان في جيرانه شيخ من مشايخ قريش وكان من الموالى لقوم سبّجهم، فأنس إليه حديثاً يحدث به القوم من أهل التوحيد وكان الرجل يسرق السمع والقول ويخرج يذيعه ويتبرأ منه ومن القوم الذين اعتمدوا قول تالمفضل وأنكر عليهم فتمسخ ذلك الشيخ خنزيراً، وإن الخنزير من الأربعة والعشرين طائفة التي ممسخت في البر والبحر وهي حرام على المؤمنين ولها شرح وأسماء في رسالة

رأس بائس الديلمي، قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ».

يقول: من كان جاحداً باريه ومعرفته لا ينفعه ماله ولا ولده من عذاب الله من شيء فيكون ممن سلك في المسوخية ووقودها المعذبون فيها، وقد روي عن حمدان بن أعين أنه قال: قال المولى الصادق منه السلام في قوله تعالى: «كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِكُلِّهَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً».

ثم قال: إن الجلود اختلاف في الصور في المسوخية، وقوله تعالى: «وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْنُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ» يتساءلون ما رواه لهم شياطينهم تفسير قوله تعالى: «لَا يَتَّبِعُنَّ فِيهَا أَحْقَاباً»، والحقب ثمانون سنة وإن فيهم من يقيم في الحقب نصف الحقب والأقل والأكثر، وليس حيث يذهبون إليه، وأما تفسير الأحقاب فهي أعمار أبدان أهل المسوخية.

وقد روي عن حمدان بن أعين أنه قال: سألت سيدي أبو عبد الله علينا سلامه عن المسوخيات هل تذكر بما فعلت؟ قال: نعم إنها تذكر بما فعلت ويكشف الله عن قناع قلبها، فكلماً رأت شيئاً مما تعرفه تتجدد عليها حسراتها، وهي زيادة في حسراتها وعذابها، وقوله تعالى: «يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ»، يقول: إذا كان يوم قيام القائم تحسن وجوه المؤمنين لإسكانهم الأبدان النورانية، وتسود وجوه الكافرين بحلولهم الأبدان المسوخية، فيقول لهم المؤمنون: ذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون، وعن حمزان بن أعين أنه قال: سمعت مولاي الصادق علينا سلامه يتلو هذه الآية: «الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ»، قال: إن وُحِدَتْ وأطاعت جزيت بعظيم كرامة الله، وكانت مع الروحانيين في جوار حزبه، وأوليائه، وأهل طاعته، وإن عصت وكفرت كان جزاؤها العذاب من الله عز وجل، والعقوبة هي الدخول في المسوخية لقوله تعالى: «فَقَدْ خَلَقْتَ مِنْ قَبْلِكَ سُنَنَ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ»، يقول: قد جرت السنة قبلكم وقبل خلقكم في أمم كفروا ومسخوا في البراري والقفار يعذبون في الهياكل، فسيروا في الأرض فلکم أن تسيروا وتعلموا كيف كانت عاقبة من كفر بربيه وجحد باريه.

وعن محمد بن سنان قال: خرجت في بعض السفين إلى مكة مع جمال وكان غلاماً يأخذ الجمال حتى إذا طال عليه السير والعصف رفع جمل رأسه ونادى باسم الجمال قائلاً: أما تعرفني ما أنا إلا أبوك، لا بارك الله فيك، فبلى متى تضربني وتعتبني وإن لم تصدقني فاسأل هذا... وأشار إلى محمد بن سنان فقال: يا محمد هو على ما يقول أفلا أزيده؟

قلت: زده، فإنه صدق، قال تعالى: «لَا تَحْضَبْنِ الَّذِينَ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُخْضَبُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْضَبْنَهُمْ بِمَقَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ» أي بعيدون من الله ولهم عذاب اليم، أي لا يحسن للذين ينافقون المؤمنين ويقررون أن يغفر لهم نفاقهم، أنهم ينجون من المسوخيات بل هم مع ذلك في عذاب اليم يؤلم أرواحهم.

وعن علي بن أحمد البرقي، عن سخنة بن يحيى الأزدي عن ماهات الأيلي، عن يونس بن ظبيان، عن المفضل بن عمر عن العالم منه السلام أنه قال: يا مفضل، إذا بلغ المؤمن الممتحن درجة الصفا، لم يبق عليه درجة يسكنها في شيء من المكروهات، لأنه قد علم الأمياء وعرف قولها حتى أنه يعرف المبتدأ والمتنهي، ويعرف كراته وأدواره، وفيما كان وكر في الأمم، ونقل في ذلك، يعرف المسوخيات وتنقلها وكل ذلك بالفراسة، ويستدل على ذلك بقوله تعالى: «يُغْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيْمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ»، وقوله تعالى: «لَا يَغْرُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا أُوتِيَ جَهَنَّمَ وَبُنِيَ الْمِهَادُ»، يقول: لا تتمتعوا أيها المؤمنون بما قد تمتعوا من هذه الحياة الدنيا، إن منكم إلا يسيرة ثم ينقلون إلى ما هو أعظم هيكل من جهنم وبئس المهاد لمن يملكه.

وعن علي بن أحمد البرقي بإسناده عن المفضل بن عمر قال: كان العالم عليه السلام وعلينا سلامه يقول: إذا رأى الجمال البخاتي لا مرحباً بكم هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً، ويقول هذه الأعراف يا مفضل لتدري ما فعلت؟ ولم سميت أعراف؟ قلت: لا والله يا سيدي.

قال: لأن هؤلاء قد عرفوني في هذا المكان الذين هم فيه، بل هذه الساعة، وفيما يكونوا وفيما ينقلوا، وقوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْلُونُ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَكْلُونُ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» يقول: إن الذين ياكلون أموال اليتامى،



يعني الذين علموا التوحيد وهم غير معتقدين به إنما يظنون بما ينقلون به إلى المسوخيات، فيكونون في المكذوبات وتسعهم الزبانية في الكذب والذبح، والمعير، يعني الزجر.

وعن علي بن أحمد البرقي بإسناده عن المفضل بن عمر أنه قال: قال العالم منه السلام: إذا رأيت الرجل ليس هو طويل شاق ولا قصير لاصق، ضعيف اللحم، متوسط العظام، مالح العنق، يعني ساكت، كثير الشهوة للجمال، كلما رأى امرأة مال إليها، وأحب قربها، كثير الحركة لا يقدر أن يحمل على رأسه شيئاً، طويل الوجه غليظ الشفة، طويل الأنف، طويل الأظافر، مدور الأصابع، قليل الميل إلى أكل اللحم، مائل إلى نبات الأرض، فاعلم أنه منقول عن الحمير، فانظر ترى بيان ذلك، وكيف رأيتك تجد بيان ذلك واضحاً، وكذلك فمن كان مثله في هذا العالم.

وقوله: وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت وقال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذاباً أليماً.

يقول: ليس التوبة لمن يجحد باريه حتى حضرته النقلة فرأى أمير المؤمنين جلّ وعلا، حيث يشاهده والموت حضره عند مفارقتة لروحه، إذ قال في سرّه: قد تبت عما كنت فيه وما أنا بمصرّ على الكفر، فلا يقبل منه وله عذاب أليم، وهي المسوخية، وفيها بهانون، وعن علي بن أحمد البرقي عن عبد الله الأسدي، عن يحيى بن أم الطويل الثمالي، قال وهبة بن عبد الله: كنت جالساً في المدينة، فرحلت أنا وسيدي يحيى إلى مكة وكنت أكرمه وأخدمه، حتى كان ذات يوم، وقد نزلنا بقربة إذ نظرت أعرابياً ومعه أرنباً، فاشتريته، فإذا هي أنثى، فلما جئت بها إلى رجلي بادرت فوضعتها بين يدي يحيى بن أم الطويل الثمالي، فلما رآها قال: من أين لك هذه؟

قلت: اشتريتها لك من بعض الأعراب.

فقال: لتعرفها؟ قلت: نعم لما هي أرنب؟

فقال: ما هي إلا امرأة من عظماء قريش وكبارها، أحب أن نكلمك حتى تعرف من هي؟

قلت: والله إني أحب ذلك.

فقال: التفت إليها، فالتفت إليها كما أمرني، فقال لها: بحق العلي الأعلى الذي خلقك وصورك، ونقلك أن تكلمي وهبة بن عبد الله بلسان عربي فصيح، حتى يعرف من أنت.

فقالت: أنا الحميراء بنت زازمد، عاتشة صاحبة السيد محمد، قال: أسمعت يا ابن عبد الله، وعلمت من هي، وسمعت كلامها وعرفتها، وعرفت أباه.

قلت: نعم يا سيدي، فهي في المسخ، قال: نعم أما سمعت أن درجة المسخ هي العذاب الأكبر، فاعلم ذلك.

قال وهبة بن عبد الله، رأيته يكلم الجمل وهو تحته، فكان الجمل يكلمه، فإذا رأى ذلك قرأ: «قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ»، وقوله تعالى: «يَخْلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً». يقول: الذين ينادون المؤمنين بالإيمان ويبخلون عليهم بحطام الدنيا ويؤمرون الناس على إخوانهم ويكتمون ما وصل إليهم من العلوم عن مستحيا ظلاماً لهم وبخلاً، وجرأة على ربهم، فهم الذين أعدت لهم الأبدان المسوخية لكفرهم بنعم الله مولاهم مع شدة العذاب الأكبر.

وعن محمد بن علي البرقي قال: حدثني إخواني النقات أنه ربط أتاناً كانت تحمل عشباً من حديقة النخل المحاطة بحائط له شيء من الثمر والصبيان يطمنون، قال: فلما كان ذات يوم وقد شدت الأتان في الرحى وهي تدر، فإذا هي وقفت وأعيت من الدوران، فصحت بها فلم تدر، فضربتها ضرباً عنيفاً، فنادتني: قطع الله يمينك، أما ترثي لي مما لنا فيه حتى تطمئن علي، أما لي عليك حق، فتنبتت وقلت: من أنت؟ قالت: أنا أمك فلانة، فوقعت مغشياً على وجهي، فلما أفقت بادرت إلى أبي جعفر منه السلام.. الخبر، فقال: صدقت، أحسن إليها.

وقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ تَوَدَّ الْكَافِرُ أَنْ يُزِيلَكُمْ عَنْ أَرْضِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ فِي جَنَّتِ الْفُجْرَاءِ لَسَوْفَ يَجْعَلُ لَكُمْ فِتْنَةً يَأْتِيهَا أَزْوَاجُكُمْ أَبَوَاكُمْ وَأَسْفَارُكُمْ أَوْلَادُكُمْ نِسَاءُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ أَلْيَقُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَذَكَّرُوا فِي الْيَوْمِ الَّذِي يَخْلَقُكُمْ وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ» يقول: يا أيها الذين نقل ربهم التوحيد إليهم لعلهم ينيبوا ليثبت أنه من قبل انتقلهم في المسوخيات والمشوهات فنكسهم في الخلق فنجعل وجوههم

أبصارهم، فتكون اللحية ذنباً، والقم مخرجاً، وبمسخون قردة وخنازير كما مسح أصحاب السبت، وكان أمر الله لا مرد له.

وعن حمدان بن أعين أنه قال: سمعت العالم منه السلام يقرأ هذه الآية: «الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ» قال: فسألت عنها فقال: عذاب الهون التكرير في المسوخيات من قالب إلى قالب ومن صورة إلى صورة وقوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً».

وروي عن المولى الصادق منه السلام وقوله تعالى: «وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» يقول: «من يكفر بتوحيد الله ومعرفته لا ينفعه عمل يعمل من أعمال الخير مع مخالفته لما أمر به من توحيد الله عز وجل ويكون في القالب الذي ينتقل إليه وقد نُقِلَ من النعيم والكون البشري وحصل في هياكل المسوخيات».

وعن علي بن أحمد البرقي عن إسحاق بن الحسين، عن حماد بن عيسى الأفلح الجهني يرفعه إلى يحيى بن أم الطويل الثمالي قال: سمعت زين العابدين ذات يوم يقول: إن الأول والثاني لعنهما الله قد عذبا في هذا الوقت في هياكل الأزواج، فالأول الضب، والثاني الوزغ، لا يدرون بشيء من الأشياء إلا في المسوخيات أبداً، وهو قوله تعالى: «وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً»، وذلك أنه في عذاب دائم إلى يوم الكشف، وقوله تعالى: «لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِثْلَ مَعَةٍ لَيَفْتِكُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»، يقول: لو أنهم ملكوا جميع ما في الأرض من الذهب والفضة العظيمين عندهم ولقربهم من كونهم فيها ليدفعوا عن أنفسهم العذاب الأكبر في يوم القيامة الذي هو قيام القائم وكشف الغطاء لم تنفعهم الآن أموالهم إنما هي رسوخ رسخت من الذهب والفضة، وفي يوم الكشف يخرجون من الرسوخ وينقلون إلى التردور والقاعوس والقتل بالسيف، فلا تكون تنفعهم أموالهم ولا تقبل منهم فدية بل يمسخهم سوء العذاب.

وروي عن علي بن محمد البرقي عن الحسن بن الحسين عن إبراهيم بن عيسى الهاشمي عن أبيه قال: سمعت الوقاد وقد عبر مرة يتحدث في مسجد رسول

الله منه السلام يقول: إن الحمير والدواب كانت تتكلم في عهد بني إسرائيل، حتى أن الرجل يسير على حماره أو دابته، وهي تكلمه من تحته وتقول: يا فلان بن فلان، أما ترحمني فيما أنا فيه، أليس بكفيك حتى تكنتي هذا الكذ وأنا أبوك أو أخوك، أو بعض أقاربك، أو أهلك، فذلك مبين في القرآن حيث قال الله تعالى: «وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» أراد الله عز وجل أنكم تركبونها ولا تعرفونها وقوله تعالى: «وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا»، يقول: إذا نقلوا إلى الأبدان المسوخية كانت تلك الأنفس وأعينهم تلك التي كانت في البشرية، وأنوفهم تلك الأنوف وأذانهم تلك الأذان، وأسنانهم تلك الأسنان، فإنهم إذا انقلبوا في المسخ نقلت أرواحهم في تلك الهياكل المذبوحة والفسخ نقلوا بهياكلهم التي كانوا فيها في البشرية الذين هم فيها سابق المسخ، فالذين قطعوا الدرجات الخمس يصيرون قشاشاً وجوارحهم تلك الجوارح، فمنهم من ينكس في الخلق مثل الأنف الذي يصير فرجاً والعم الذي يصير مخرجاً، واللحية التي تصير ذنباً، واليدان اللتان تصيران ركباً ولجنة، وتصير صورهم مغيرة عن البشرية.

وعن علي بن محمد البرقي، عن إسحاق بن إبراهيم الأزرق عن أبي جده الأشعث قال: حدثني أبي عن داود بن كثير الرقي، أنه قال: كان لي جار بالرقعة، وكان من أكابر العرب، وكان يتخذ المهرة يربّيها، فصادف مرة أنه ربى مهراً أبلق، وكان من خيل جريرة، فكبر ذلك المهر عنده حتى شاع ذكره، وكان يداوم الركوب عليه، وكان يبغي عليه الصيد والقنص، قال: فرجع ذات يوم من ركوبه، ففزله، فدخل منزله، وكان يوماً شديداً حراً، وأنا قد دخلت منزلي، وأغلقت بابي، وإذا قد سمعت نقاً على الباب، ففتحت من وقتي وساعتي مبادراً، وإذا بذلك المهر على بابي واقفاً، ودموعه تجري على ختيه، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فنطق المهر بلسان فصيح، وقال: يا فلان، إن لي عليك حقاً، وأنا جارك فلان بن الأبرص، وهذا أبي فلان، جئت أشكو إليك مما يفعل بي وهو يعلم ذلك، وأنا أكلّمه ويكلمني، ولا يرحمني مما أنا فيه، وهو صائر إلى ما أنا فيه وهو على ما أنا عليه، فعرقه ذلك.

قال: فبادرت إلى أبيه الذي عيّنه لي فعرفته بالكلام وأخبرته الخبر، فقال لي: شيطان ينطق على لسانه، فوالله لأزبدنه عذاباً بذلك، قال: فما مضى مدة أيام حتى مات الرجل، فكانا يجنيان هو وأبيه على تلك الصفة والصورة إلى عندي يبكيان وينصرفان عن داري، وقوله تعالى: «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلَّمَ آدَمُ أَنْ يُصَيِّرَهُمْ بِبَعْضِ أَنْوَابِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ» يقول: إن تولوا عن توحيد الله، فإنما يصيرون إلى هياكل المسوخية ببعض ذنوبهم وما فيها من مخر لهم معاقبون به عند قيام القائم، وفيها يشتغلون ويتأسفون مرّ الدهور والأزمان من كثرة ما يكررون في أنواع العذاب.

وعن أبي الحسن الهمداني، عن ملالة القمي، عن رجاله، قال المولى علينا سلامه: إذا جلس معكم الرجل ولم يذع سرّكم ولم يتكلّم بحقكم فقد كرمه الله مجازةً لفعله وكتمانه، والمؤمن إذا رأى امرأة حسنة الوجه مال إليها بالزواج.

ويقول الله لملائكته: إن عبي رأى حالته فعرفتها، وقوله تعالى: «قُلْ هَلْ أَنْبَأُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ»، يقول: إنهم كفروا وجحدوا توحيد الله ففسخهم قرده وخنازير ثم ردهم إلى البشرية، فكفروا بالله وعبدوا طاغوتهم في أشدّ مكان من الموسخية.

فالتعذيب فيها بما أنهم خلّوا عن سواء السبيل فجاءهم العذاب، وعن محمد بن عبد الملك البصري، عن العدوي، عن عبد الله بن العلاء، عن أبي الهيثم، عن هاشم، عن المفضل، عن المولى الصادق الوعد علينا سلامه: أن المؤمنين هم الذين سكنوا إلى الله وأنسوا به، وباقى الخلق همج رعاغ، فهم مسخ. قلت: سيدي أفي الناس همج.

قال: في صورة الناس، فإن لم يكونوا مسوخ الأبدان فهم مسوخ العقول والحركات، وقد وصلت بهم حركاتهم إلى الشكوك وتلك العقول في صور المسوخية المشاكلة، تلك العقول وتلك التميّزات، أفهمت يا مفضل؟

<sup>1</sup> لورثت الآية على الشكل: «و منهم من غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ»

قلت: نعم يا سيدي، أفكان هو بيتها لما يريد أن يسلك فيه؟

قال: نعم، وتفتكر ساعة، وقال: ألا ترى أنه أعدى من الحمار، وأحمل من الجمل، وأجلد من السبع، وذلك لما يراد به من النّقل إليه لطفاً من الله عز وجل وإذهاباً لوحشتهم لما ينقلهم إليه ولم يفعل ذلك إلا لكي لا يستوحشون في أي درجة ينقلون في صور الناس.

قلت: يا سيدي، بين لي ذلك.

قال: نعم فمنهم من قد رنّد في صور الإبل سبعين مرة، فبرى في صورة بقرة، فينقل بعد ذلك إلى صور الناس، وتعرض عليه الولاية، فإن قبل أعاده إلى البشرية، وإن لم يقبل آلفه الله وهو في صور الناس قبل أن يموت أن يكون بقراً أو جملاً، أو مائناً، أو راعياً، فيعرف من ذلك أخلاق البقر ويألف للكينونة معها.

وكنك الذي لقرّ بعد المحنة يجعله الله تاجراً متعباً يدخل على الملوك يريد أن ينقله ملكاً، وعلى هذه الصفة كل من أراد أن ينقل إلى حال أسفل منها لم يرجع إلى حال أعلى.

ألا ترى إلى بعض الكلاب كيف يختصها ملك حتى يقعه على مصلاته ويدخله في كمنه، وذلك أن المحنة انقضت عنه في كلابيته ويريد أن يكون ملكاً.

قلت: سيدي، علمت ما لم أعلم.

قال: بقي عليك من علم آل محمد أكثر يا مفضل، اسأل بلاغاً.

قلت: مولاي، أسألك بلاغاً، فقال قوله تعالى: **هَلُمَّ أَصْغُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ** يقول: لما علموا أن الأبدان المصوخة تفسخ في شرّ الهياكل ولا يلقون مهرباً من العذاب ومن الله، قال لهم: لا تركضوا ولا تهربوا وارجعوا وأنتم في صور المصوخة إلى منازلكم، وأهلككم، ونذرهم في حصرة وهم غيّبون.

ثم روي أن أول بلرز برز من عسكر سعد يوم مقتل الحسين منه السلام رجلان حبشيان عظيمي الخلقة وكانت أعينهما تتوقدان نيراً، فلما صارا بين يدي مولانا الحسين منه السلام قال: يا جبرائيل أتني بالرجلين في تركيبهما في

المسوخية، قال: فمدّ جبرائيل يده فأخذهما من ظهريهما ووضعهما بين يديه، فإذا هما كبشان أملحان.

قال: فلما أبصرهما مولانا الحسين نكسا رأسيهما، فقال لأصحابه: أتدرون من هذين؟

قالوا: ألا، هما كبشان.

فهتف مولانا الحسين هتفاً، وقال: ارجعا إلى ما تعرفان به، فإذا بهما رجلان سودان مغلولان في ذراع كلّ واحدٍ منهما حديدة تدخل في نماغيهما، وتخرج من دبرهما.

فقال مولانا الحسين منه السلام: يا جبرائيل، من هذين؟

قال: هذان عمر بن سعد، ومعاوية لعنهما الله، فقال لهما: أدنوا مني، فدنوا منه، فقال: كيف رأيتمَا عذاب الله ونقمته في مسوختكما؟

فقالا: يا سيّدنا أشدّ العذاب والنكال، فأخرجنا من أبدان المسوخية إلى أبدان البشرية، فقد عرفنا يا سيّدي الحقّ واتّضح لنا الطريق فأرحمنا يا أرحم الراحمين، ومنّ علينا.

قال: لا رحمكما الله، هذا لكم في التردّد ألف سنة من هذه المسوخية في قالب بعد قالب تجدد عليكما عذاب الله، ونكاله جزاء لكما بما كسبتمَا، ثم قالا: العفو منك فاغفر لنا ذنوبنا، قال: لا غفر الله لكما، لا عفا الله عنكما، إنّ الله قال رحمتي وعفوتي لأصفيائي من المؤمنين، وإنّ نقمتي على أعدائي الظالمين، ثم صاح بهما صيحةً فساداً في الأرض.

وقوله تعالى: «فَمَا زِلْتَ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ خَصِيداً خَامِئِينَ»، يقول: ما زالوا ينكرون الحقّ وتوحيد الله عزّ وجلّ إلى أن استحقّوا المسوخيات فوسلكون فيها أليم العذاب، إذ لم يحسنوا إلى المؤمن في البشرية.

وقد روي عن العالم منه السلام: قال في قوله تعالى: «يُخْرِجُ مِنَ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ» قال: يكرّر سبع مرّات (تكريرات) في سبع أبدان، فالمؤمن ينسخ نسخاً، والكافر يمسّخ ممسّخاً ف أصناف المسوخية، ثم تلا قوله عزّ وجلّ، «وَمَنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ

إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً»، وقوله تعالى: «والذين والزيتون، وطور سينين، وهذا البلد الأمين، لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، ثم رددناه أسفل سافلين، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون»، فإنهم لا يمسحون ولا يفعل ذلك بهم، وإنما يمسح من كان من نسل إبليس وذريته، لأنه خلقهم من الظلمة والخطيئة، وقوله تعالى: «ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، لو يعلم الذين كفروا حين لا يكون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون»، يقول: إذا هتدوا يعذاب الله، وقيل لهم ما هو؟ يقولون: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، استعماً منهم لذلك وللجحد السابق، ولو علموا ما يستهم من العذاب إذا هم خطوا في هياكل المسوخية من الحمل الذي على ظهورهم، وتضرب وجوههم النار لما قالوا ذلك، وعن المولى الصادق الوعد منه السلام - أنه قال: إذا تناهى الكافر وصار عدواً لله وأوليائه فحينئذ يركب في المسوخيات، فأول ما يركب في المنبوحات التي يحل أكلها، فينقل فيها ألف سنة، فكأنما خرج من تركيب ذبح أو قتل أو موت عاد إلى تركيب آخر ليكمل له ألف سنة، ثم يركب في المنبوحات التي لا يحل أكلها وكما أن الكافر له سبعة تراكيب في المسوخيات، فكذلك المؤمن له سبعة تراكيب في الناسوتية.

لعلها غلط، وليس يدخل المؤمن في الناسوتية، ثم تمر عليه هموم وغموم وتعب ونصب، وإنما ذلك لئلا يكون لأحد عليه تبعه، حتى يعرف المؤمن بإيمانه وكمال، وقوله تعالى: «ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون»، يقول: قد تمرت الأمة على الرسل قديماً فمسخوا بتمردهم وهزئهم وشتم رسلهم، وهكذا هذه الأمة فإن لم تؤمن بالله ويسلموا للرسل وإلا يمسحون.

وعن أبي عبد الله محمد بن عبد الملك البصري عن عبد الله بن العلاء، عن إدريس، عن زيد، عن طلحة بن الحكم، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قلت لمولاي أبي جعفر محمد الباقر علينا سلامه: يا سيدي من لم يكن عنده معرفة بكم إلا أنه يتولى من تولاكم ويعادي من عاداكم، ويحب من يحبكم ويبغض من يبغضكم ما يكون حاله عندهم؟

قال: يكرّر يا جابر حتى يصفو.



قلت: سيدي، في المسوخية؟!

فنظر إليّ مغضباً ثم قال: المؤمن لا يدخل المسوخية، إلا أن يفشي لكم سرّاً أو يعين عليكم عدوّاً فبرّده الله أسفل السافلين.

وعن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت مع مولاي أبي جعفر منه السلام في بعض الأماكن، إذ نظرت إلى غزالين يسعيان حتى جاءاه ووقفا بين يديه، وخرّا له ساجدين وأطالا له السجود، ثم أذن لهما أبو جعفر منه السلام وقال: رافعا رأسكما.

قال حمزة: فسمعت أبا جعفر يخاطبهما، فالتفت فإذا هما غلامان لم أر أحسن منهما، ثم تلا هذه الآية: «وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ» وقوله تعالى: «أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمْكِنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِطْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ»، يقول: ألم تنظر إلى هذه البهائم من الأنعام والأغنام والوحوش والقرود والخنازير والكلاب وسائر المسوخيات ممن حلّ في الفسخ والمسخ والرسخ والوسخ الذين قد مكّناهم في الأرض وجعلناهم ملوكاً وأسبغنا عليهم النعم فكفروا بها، فعوقبوا بما هم فيه من أنواع العذاب، ثم أنشأنا من بعدهم غيرهم، وهكذا أنتم أيها المخاطبون بهذا القول، والقرآن لم تؤمنوا به، واخترتم الكفر على الإيمان، ففعل بكم كما فعلنا بهم وتسلّم إلى غيركم.

روى أبو محمد بن سنان عن أبي فضال عن جابر قال فرات بن الأحنف أنه سمع أبا جعفر منه السلام يقول: إن عثمان بن عفان نظر إلى أبي نرّ في صورة منحه إيّاها أمير المؤمنين فبغضه وعاداه، فنهى عثمان عن ذلك، فأبى وزاد بغضه فمسخ غراباً، فقال لي المولى: إن رأيته يا فرات بن الأحنف فقل له: «وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ قُلُو لَا تَنْكَرُونَ»، قال: فأتييت الغداة إلى الكوفة فإذا بالغراب واقفاً، فلما نظرت له قال: «وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ قُلُو لَا تَنْكَرُونَ»، قال: فتطاول إليّ ثم قال: يا فرات بن الأحنف كررت سبعين مرة خرجت عدواة عليّ من قلبي.

قال: فلما كان الغد حثت أبا جعفر منه السلام قصته وأطرق ساعة ثم قال: يا فرات بن الأحنف إن من بغض علياً فهو إلى الدردور، الدرك الأسفل، فقلت: سيدي، وما الدردور؟

قال: موضع يكون فيه المسخ وفيه تمسخ أرواحهم من جسم إلى جسم، قوله تعالى: «وإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، يقول: إن عذبكم بالمسوخية فلا يخرجكم منها إلا عفوه، وإن أسعدك بالمغفرة وجعلك من أهل النورانية فهو على كل شيء قدير.

وروي عن أبي عبد الله الصادق أنه قال: بدن الكافر يعمر ألف سنة، مثلاً يعمر بدن المؤمن، لكن المؤمن لم يقع في تراكيب المأكول والمذبوح والمقتول، وما أشبه ذلك مما يصير في البراري، ولكن من بعد هذا يُعرف المؤمن بكمال إيمانه إذا حل في هذه الدرجا، ويُعرف الكافر بكمال كفره.

ويقول إسماعيل بن محمد، وهو صاحب الحديث: إن عمر المؤمن ألف سنة يكرّر في جميع تراكيب المسوخية، وغير ذلك من المأكول كما ذكر المولى في التراكيب.

قال عز وجل: «قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ»، يقول: لقد خسر الذين كذبوا بتوحيد الله حتى إذا جاءتهم النقلة على غفلة فكل منهم حينئذ يقول: يا حسرتنا ما كنا نؤخذ بارئنا، وينظرون إلى أنفسهم في أنواع المسوخية وقد كسوا بالوبر والصوف والشعر والريش، فعند ذلك يعلمون أنهم ليسوا على حق ألا ساء ما خسروا أنفسهم من كفرهم لباريهم.

وروي عن أبي عبد الله الصادق منه السلام أنه قال فيما يذهب ويؤكل لحمه حلالاً لكم ما خرج منكم وخلق من معصيتكم وكفروا، فإذا علمتم أنهم أعداءكم وحلوا بهذه الدرجة فهو حلال لكم تأكلوه وتشربوه وتقتلوه وتركبوه، وتتقربوا إلى الله بعقوبته ونبيه.

وما كان قبلكم في الزمان الأول فهو محرّم عليكم، ثم تلا هذه الآية: «ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى»، وكذلك يقع التحليل والتحرير، قال: فقلت: بين لي ذلك، ما

الَّذِي حُرِّمَ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مِنْهُ السَّلَامُ: أَمَا تَرَى الْوَحْشَ وَالْحَيَاتَانَ وَالطَّيْرَ وَدَوَابَّ  
الْبَحْرِ وَالْبَرِّ مَا يَقْبَلُ أَكْلَهُ، قَدْ عَقَّقُوا وَتَمَنَّوْا أَنْ يَكُونُوا قَرِيبَاتًا لِلَّهِ، لَكِنْ يُوْخَذُ الْمَحْدَثُ  
بِنَهْيِهِ عَدْلًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وقوله تعالى: «رُبَّمَا يُوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ»، يقولون إذا حلَّوا في  
هياكل المسوخيات يريدون أن يُسَلِّمُوا ومن يُسَلِّم لا يجحد باريه.

وروى الحسن بن سعد عن موسى بن الحسين البغدادي عن المفضل بن عمر  
قال: سمعت أبا عبد الله الصادق منه السلام أن سلمان كرَّ سبعين مرة (كرة)، وما  
من كرة إلا وعرض عليه صعبٌ ولايتنا فيقبل ويسلم إليه قضى سلمان بالتَّسليم.

وقوله تعالى: «ثَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ» ما يأتي  
أهل الكفر والجحود، يأكلون ويتمتعون به من حطام الدنيا ونعيمها، فإنهم إذا نقلوا إلى  
المسوخيات ندما وعلموا أنهم إلى المسخ بجحودهم وتمردهم وقد صاروا كذلك.

وروى محمد بن أبان عن داوود بن العلاء عن جعفر بن المرزبان عن محمد  
بن سنان أنه قال: خرجت في بعض السنين حاجاً ومعتمراً واشتريت غنماً من غنم  
الحجاز، وكان فيها تيسٌ عظيم، فقلت في نفسي: أنبج هذا لا تيس عني، وكنت عازماً  
على ذبحه حتى صليت العشاء الآخر وانصرفت من المسجد إلى رحلي واضطجعت  
في مكاني غفوة، وإذا بهاتف يهتف بي: أن قم يا محمد بن سنان إنبج التيس الكبير  
بيدك، فإنه مروان بن الحكم، فانتبهت من رفاذي وعدت متفكراً في ذلك، وكان الغنم  
قد استدار، فلما أشرفت على الأغنام نظرت إلى ذلك التيس وإذا به قد أخذ الشفرة  
بفمه يدسها بالتراب، وهي لا تتدس معه، فأخذتها من فمه، فلما قضيت من المزدلفة  
جئت إلى منزلي وزميت جمرة العقبة، وأفضت من المشعر بأدبرت نحوه ثم أضجعت  
وذبحته بيدي كما أمرت في منامي، فكنت أطوف على القيوم فأشتريتها، وأنبجها  
من ذلك اليوم، وقوله تعالى: «وإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ، لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ  
مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ» يقول: إن هياكل المسوخيات موعِد كل من تجبر وعنى، وهي  
سبعة أجناس وهم: الفسخ والنسخ، والرمخ والوسخ، والمسخ، والقش والقشاش، وكل  
نوع من هذه الأجناس قومٌ بأعينهم، يكرّون فيه إلى أن يشاء الله مولاهم فيهم ما يشاء  
إلى دار البلوى ويجعل من يشاء منهم بإرادته قش وقشاش.

وحدثني إبراهيم بن الحسن الرّثّا الكرخي، قال: حدثني عطا بن رياح الأنصاري عن أبيه، قال: سمعت يونس بن ظبيان يقول: كانت لي جارية وكانت تحب من دبرها، فماتت، فسرت إلى العالم منه السلام، وأخبرته بها فقال لي: يا يونس بن ظبيان، أتحب أن تراها وتعلم ما صارت إليه؟

قلت: جعلتُ فداك، كيف لي بذلك؟ فأخذ بيدي، وانطلق خرائق، فنظرت أرنبة ترعى في تلك الصحراء، فناداها سيدي فوثبت بأعلى شوطها إليه، وأقبل الباقون يتبادرون إليه ويسمعون بين يديه، فقال: يا يونس بن ظبيان، هخذ حاجتك، فاسألها عما شئت، فقلت لها: يا فلانة، فقالت: ليّك يا يونس، أنتِ فلانة؟ قالت: نعم، فقلت: ما هذا الذي أراك فيه؟

قالت: هذه منزلة من جدد أمير المؤمنين العلي الأعلى، فهل لي خروج ممّا

أنا فيه؟

فقلت: جرى القلم وحقّ القضاء وقضي الأمر، ثم تركتها وانصرفت وثبت: اعلم أن الله على كل شيء قدير، وقوله تعالى: «يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ»، يقول: إنهم يعلمون أن الأبدان تنقل إلى النورية أو إلى المسوخية.

وعن أبي نصر الفاشاني عن رجاله عن المفضل بن عمر عن المولى جعفر الصادق علينا سلامه أنه قال: إذا رأيت الرجل للطويل الأنف والرأس قائم الأكتفين، ذو شفة غليظة طويل العنق، واسع البطن، ضيق الخواصر، طويل الرجلين، مدور للفخذين، قليل الألف والنشاط، ظاهر الأخلاق، سريع الحركة والانتقال، لا يحب مجالسة الناس، ولا محادثتهم، قليل التحنن إلى الأولاد، لا يحب العلم ولا يرغب في تجارته، يميل إلى البقول، وما تثبت الأرض ولا يرغب في شرب النبيذ، ولا يحب السماع، ويجب الحمولة على ظهره، فإنّ ذلك الإنسان خاصة إذا كان يميل إلى كلام العربية ويحب للسكن في أرض العراق، فإنّ ذلك الإنسان لا محالة منقول من أرض فارس، إذا كان في هذه للصفة.

وإذا كان يحب الكلام بالفارسية المزعمة فهو من الخوندية، وإن كان يحب للسكن في أرض فارس وخوزستان لأنّه لا محالة منقول من الحمير والبرازين.

قال السيد محمد علينا سلامه: قوله تعالى: «اللَّهُ يَبْنِيهِ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»، قال: أخرجتهم إلى البشرية فإذا كفروا واستحقوا العذاب فنقلتهم إلى المسوخية إلى يوم الكثر والكشف يردهم إلى البشرية بحكم فيها ما يشاء.

وعن الحسين بن القاسم العلوي عن محمد بن مهران عن محمد بن صدقة عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر عن المولى جعفر الصادق منه السلام أنه قال: يا مفضل، إذا رأيت الرجل مربوعاً من الرجال، لا طويل شاقق ولا قصير متلاصق، مفاصله معتدلة في جميع أحواله طويل الرأس، طويل الوجه، دقيق العنق، منكب على وجهه إذا هو مشى، ضيق الصدر، متور البطن، قد نبت على سائر جسده الشعر، رقيق الألف إلى النساء، كثير الكلام، إذا أكل غصن، يمسك الطعام في فمه حتى يشرب الماء، يحب أكل البقول وما تنبت الأرض، لا يكون له تحنن إلى أولاده في صغرهم، فإن ذلك الإنسان منقول إلى الأغنام، وإذا كان مما يحب السكن في أرض العراق، وما يقرب منها، فإن ذلك منقول من الأعراب، وإن كان يحب السكن في أرض فارس والجبال، فإن ذلك الإنسان منقول من العجم.

يا مفضل، إن الضأن من الأعراب، وهي من بني ضبيية، والمعزي من أولاد أمية، والتيوس من جبابرة بني أمية، قوله تعالى: «يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ»، يقول: إذا قام القائم منه السلام ويكشف الغطاء بنيه أهل الكفر والجحود بما يعاينوه من المسخ والرسخ وأنواع العذاب في المسوخية، وما أعد لهم من بعد ذلك من العذاب في الدردور والفاعوس فلا يجيبون جواباً.

ورواه محمد بن أبي زهير الأيلي عن داود بن كثير الرقي أنه قال: كان في جيراني رجل قراد، وكان له دب، فاشتراه منه رجل حداد، وأقامه ينفخ في الكور، حتى إذا طال عليه المطال، صار الدب في جوف الليل، فصار يعوي ويصيح، قال: وكنت أغدو إلى المسجد في كثير من الأيام، فلا أزال أقرأ وأفكر في القرآن وقصص المنافقين فيه حتى يطلع الفجر، فأصلي ركعتي الفجر وأنام إلى الغد، قال: فسار الدب إلى المسجد، فلما رأيته قمت لأطرده، فلما نظر إلي قال: يا داود بن كثير الرقي، الله، الله، جنتك مستغيثاً على فلان الحداد، أفلا يكفيك ما أنا فيه من العذاب حتى يعذبني بهذا العمل، وقد حرّجت الأعمال على أهل النار، وإن لي عليك

حقاً، وأنا جارك فلان، وقد صرت كما تراني ولا أدري آخر أمري إلى ما يكون، وقد جئتكم الساعة لتسأل فلان الحداد أن يرثني إلى صاحبي القرد، فأني أجد الراحة عنده.

فقلت له: أفعل ذلك إنشاء الله تعالى، فلما أصبحت رحت إلى الحداد، وقلت له: لقد جئتكم بحاجة، فقال: سمعاً وطاعة، فقلت: صاحب الحاجة يقصد في قضاء حاجته، فقال: أنكر لي حاجتك، فأني أقضيها لك ولو كانت مهما كانت.

قلت له: الدب تهديه لي، فإن صاحبه سألني وأنا أسألك أن ترده عليه، فقال: هو لك، فافعل به ما شئت، فانصرف إلى منزلك فأني إذا فرغت من عملي أسير به إليك إنشاء الله تعالى، فما لحقت أن أصلي الزوال إلا أتاني به ومعه جماعة من أهل الرقة، وكل يقول: أتبيع هذا الدب، فولله إنه لظريف وعلينا شراؤه؟ فقلت لهم: إذا أخذتم هذا الدب الذي تشترونه أترثونه إلى صاحبه القرد، قال: فانصرفوا وتركوه، فرددته إلى صاحبه القرد، فكان إذا رأي رفع رأسه وجزاني خيراً، وقوله تعالى: «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»، يقول: ظهرت الهياكل المسموخة من دواب البحر والبر عقوبة بما كسبوا من الذنوب في هياكل المسموخة لعلمهم يرجعون عن كفرهم وتمردهم على توحيد الله.

وعن الحسن بن الحسين القراري عن عمار بن زاهر عن الوشا عن أسد، عن محمد بن داود بن كثير، يرفعه إلى المفضل بن عمر، عن العالم منه السلام: أن طائفة من بني إسرائيل كانت على دين نبي من أنبياء بني إسرائيل، فغيروا وبتكوا ذلك الدين، وكانوا على الحق فتركوا الحق ولتبعوا الباطل، وكانوا يدينون به، فلما تركوا الحق مُسخوا ضفادع ولهم ضجيج وصياح، يظنون أن ذلك الصياح ينجيهم مما هم فيه، وما يزيدهم ذلك إلا بعداً من الله تعالى، وقد بين ذلك في القرآن الكريم، فقال: «قَالُوا فَادْعُوا مَا دُعَاءَ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ»، وقوله تعالى: «هَاقُمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصْدَقُونَ» يقول: من قبل أن يقع الكشف والوقوع في المسموخت فلا ينفعكم من شيء ولا ينقذكم شيء من العذاب، إن ذلك يوم تتكشف الأسرار فيه.

وعن أبي نصر القاشاني عن جدّه عن الحسن بن القاسم العلوي عن محمد بن مهران، عن محمد بن صدقة، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن العالم منه السلام أنه قال: إذا رأيت الرجل إحدى رجله تجر الأخرى، مربوع من الرجال مدورّ الرأس طويل الأنف، ضيق الذقن، قصير العنق، قد دخل رأسه في عنقه، وعلا كتفه فوق رأسه، واسع الصدر، مدورّ البطن، قصير العضدين والساقين، أفجع الفخذين، معوج القدمين، طويل الأصابع والأظافر، كثير الشعر على جسده، كثير الصباح والهمهمة، وحبّ حديث النفس في الخلود، قليل الضحك، كثير اللعاب والبصاق، قليل الألف إلى النساء، قريب من الرجال الضعفاء، لا يحب العمل والحركة، كثير الانتقال من موضع إلى موضع، لا يحنّ على أولاده وما يكون له من نسل، يأكل جميع الأشياء من اللحم والخبز والفاكهة، يحبّ شرب النبيذ والعنب، فإنّ ذلك الإنسان إذا كان بهذه الصفة فإنّه منقول من الضبع التي تسميه العامة الضبعة العرجاء، فاعلم ذلك قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ» يقول: ومن الناس من يسمع كلام الأضداد أو يدين به ليضل عن سبيل الله، فكفر به ليضل عن طريق الحق ويتهاون بالحق، فجزاؤه التعذيب في المسوخيات ليهان بها.

وعن القاسم بن الحسين العلوي، عن محمد بن مهران، عن محمد بن صدقة، عن محمد بن سنان، عن العالم منه السلام أنه قال: إذا رأيت الرجل بغير قامة واقعة على الأرض، ويكون معوج البدن حقيراً في الأرض من كل شيء، معوج المهل، يحبّ النزول حيث يقارب الماء ولا يكون أكله إلا بالماء، والأغلب كل أكله في الماء، ومن الماء، فإنّ ذلك الإنسان منقول من الحيتان إلى الكراكي، أو في السرطان منقول لا محالة.

قوله تعالى: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ»، يقول: إذا دعوا إلى توحيد الله تعالى يقولون: لا نوحّد إلا من قدّمنا من الآباء والأجداد، يعبدون من الطواغيت الذين أضلّوا الأمم وعلموهم الكفر والجحد، لأن الشيطان يدعوهم إلى ما يعقبهم من النقلة إلى المسوخية، إلى الهياكل المعذبة وهي السعير.

وعن محمد بن الفر الجواد الكوفي، عن محمد بن مهران، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: كنت ذات يوم مع العالم منه السلام في جانب حائط من حيطان الكوفة، وكنا في بيت نتحدث إذ وقع نظري على عنكبوت وقد خرجت من تحت رجله، فقال لها: لعنك الله، أما أن لك أن ترجعي، قم واقتلها يا مفضل، فإنها الحميراء، قال: فبادرت إليها لأقتلها، فنادت: يا مفضل، إن قتلتي فقد قتلت سبعين نفساً من أهلك، وإنما هو واحدٌ بواحد، فقلت: خسفت، فلا قصاص على المؤمنين، ولا عقاب عليهم، والثواب كله للمؤمنين، ثم قلت: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور.

وقوله تعالى: «وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ»، يقول: لا يحزنك حزن من كفر بالله العظيم، وجدد توحيده فولج في هياكل المسوخيات ويكون فيها، فإلينا مصيره فننقله فيكون فيها على قد ركفره وتمردته فيما أبدى من ذلك وأسر.

وعن إيان البصري عن محمد بن صنقة، عن العلاء بن الحسين الأسدي، قال: سألت محمد بن سنان عن الضب والورل والوزغ من فصيلة واحدة، غير أن الورل أكبر من الاثنين حجماً وهو سام أبرص طويل الذنب، سريع الحركة، والضب والوزغ والورل، فقال: كل شيء واحد فإنهم إخوة وهم الأول والثاني والثالث لعنهم الله، ومن ذلك أن السيد محمد (ص) آخا بينهم لأنهم في درجة واحدة من المسوخية، كما أن المؤمنين في الجنة والنعيم، كما قال الله تعالى: «إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» وقوله: «وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ»، قال: يقولون: إذا أخرجنا من هذه البشرية ودفنت هياكلنا في التراب نكون في صورة المسوخية وغير صورنا لا نقبل ذلك فيكفرون بقولهم ذلك فاستحقوا الكون في المسوخية يرونها عياناً.

وعن داود بن علي الهاشمي عن بن الحسن للقاسم الكوفي عن محمد بن مهران عن محمد بن صنقة، عن محمد بن سنان، قال: كنت مع العالم منه السلام نتحدث في ذكر العين والميم ذات يوم، وإذا بهلق على حائط، فإذا هو وزغ، قال العالم منه السلام: تبست من صلتح، ما أشد عدوتك.



قلت: ما يقول يا سيدي؟

فقال: إنه يقول لئن لم تكفوا عن ذكر محمد وعلي لأشتمنك في محمد وعلي ولعنهما، قال العالم منه السلام: فذأب كما يذوب الرصاص في النار.

قلت: يا سيدي، من هذا؟

فقال: هو الأول لعنه الله إلى يوم الكشف، وقوله تعالى: «وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ»، يقول: إذا نقولا إلى الهياكل المسوخية نكسوا لكثرة ما عابنوا من أنواع المسوخيات وكثيراً مما أتوا من الكفر والجحود، قال عز وجل: «رَبَّنَا وَأَتْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ» من المسوخية، فقد أيقنا بالعذاب، فيقول إخسؤوا فيها ولا تكلمون.

روى دلف بن عبد الرحمن المصانص، وقد كان من الثقات الموحدين، قال: حدثني المفضل بن عطا بن زياد الأزدي، قال: كان لي أب وكان أشد الناس نصباً، وكنت أقاتله على ذلك، فأخرجني من داره وقطعني من ماله، حتى أتاني البشير ذات يوم يقول: إن أباك قد مات، فبادرت إليه، فإذا هو أسود من الليل الدامس، فقلت في نفسي: هذا قليل له من الجزاء، فخشيت من الله، ثم قمت في جهازه إلى قبره، وفرغت من دفنه، وسرت إلى منزلي، فلما كان ذات ليلة وأنا مفتكر فيه، وما صار إليه، وإذا بهاتف ينادي من ورائي، يا فلان، إذا كنت تحب أن تنظر إلى أبيك، وإلى ما صار إليك، فأخرج غداة غد واجلس على شاطئ البحر، فإن أباك يكلمك، إنشاء الله تعالى، قال: فطالت علي ليلتي، إلى أن أصبحت، فصليت صلاة الفجر، ثم غدوت إلى النجف فجلست على طف البحر مفكراً بذلك، إذ نظرت إلى صدف مكبوبة على وجهها تدب على الأرض حتى دنت مني، فوقفت بين يدي وأنا مع ذلك مفتكر، فسمعت كلاماً ولم أر شخصاً، يقول: يا فلان، إن هذا أباك بين يديك، فكلمه، فناديت، يا فلان، ولم أقل له يا أبي.

فقال الهاتف: أعلم أن الله يخرج للطيب من الخبيث والخبيث من الطيب، فناديت فأجابني في الثانية، أنا فلان بن فلان، فما تريد مني كفاك ما بي من الخزي وما حاجتك مني، فهل عندك حيلة تخرجني مما أنا فيه من العذاب، قلت: وأي حيلة

عندي، وقرأت: «وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى بَنِيهِ» «وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً»،  
فلما استوفيت من كلامي انصرفت عنه وأنا لعنه وأتبرأ منه.

وقد استوفينا الكلام في التناسخ وما في القرآن من الآيات التي تشهد بذلك في كتابنا الكبير المسمى بكتاب البدء والإعادة، الذي أوجدنا هذا الكتاب مختصراً له، وفقنا الله وجميع المؤمنين لجميع ما تحظى به عنده ويؤلف قلوبنا وقلوب إخواننا المؤمنين، ونزدلف لديه بتوفيقه، وتسديده، وإشارته وإرشادته وهو حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

# فہرس الموضوعات

- ٥ \_\_\_\_\_ تقدم
- ٩ \_\_\_\_\_ الرسالة الفضلانية للمفضل بن عمرو
- ١٩ \_\_\_\_\_ كتاب الحجب والأنوار لمحمد بن سنان رواية عن المفضل بن عمرو
- ١٩ \_\_\_\_\_ مقدمة المؤلف
- ٢١ \_\_\_\_\_ القول في صفة المولى والترجات والمراتب
- ٢٦ \_\_\_\_\_ في الظهورات
- ٢٨ \_\_\_\_\_ مسائل وشروحات
- ٤٣ \_\_\_\_\_ ما رواه المفضل بن عمرو
- ٤٤ \_\_\_\_\_ باب معرفة الواجبات و شكل المجازاة
- ٤٦ \_\_\_\_\_ باب الكمال
- ٥٥ \_\_\_\_\_ باب درجات التوحيد
- ٦٥ \_\_\_\_\_ كتاب الأنوار والحجب للحكيم محمد بن سنان رواية عن المفضل بن عمرو
- ٦٥ \_\_\_\_\_ ابتداء خلق الله
- ٦٨ \_\_\_\_\_ ظهور الله تعالى
- ٧٤ \_\_\_\_\_ التكبير للسجود والركوع
- ٧٦ \_\_\_\_\_ حمد الله
- ٧٧ \_\_\_\_\_ اجتماعهم في الدنيا والشهد والتسليم
- ٧٨ \_\_\_\_\_ الحجاب
- ٨٠ \_\_\_\_\_ بيان الحجب الظلمية السبعة
- ٨٢ \_\_\_\_\_ عن الظهور
- ٨٥ \_\_\_\_\_ ضلال الأبالسة في عبادة الله رجاء للمثوبة
- ٨٧ \_\_\_\_\_ في تفسير الأدوار السبعة وهي الحج
- ٩٥ \_\_\_\_\_ كتاب الصراط للمفضل بن عمرو
- ٩٥ \_\_\_\_\_ مقدمة الكتاب

- ١٠٢ \_\_\_\_\_ في المقبات التي تعرض للمؤمن  
 ١٠٤ \_\_\_\_\_ معرفة المقاب ومنازلها  
 ١٠٦ \_\_\_\_\_ في وصف حال المؤمنين بالجنة  
 ١٠٨ \_\_\_\_\_ في وصف الصراط  
 ١١٣ \_\_\_\_\_ القول في المخوارح  
 ١١٦ \_\_\_\_\_ ذكر الثقل من المواقف والمخالف ومن يعاين من أشخاص الحقيقة عند نقلته  
 ١٢٦ \_\_\_\_\_ القول في الاعتبار ومعرفة ذلك  
 ١٣٢ \_\_\_\_\_ معرفة قوله: يدخل ابن ثلاثين ويخرج منه ابن ثمانين  
 ١٣٦ \_\_\_\_\_ باب التحلي  
 ١٣٨ \_\_\_\_\_ معرفة الكور والتكبر والتعزيه  
 ١٣٩ \_\_\_\_\_ باب الظهورات والدعوة الأولى في الإحابة والإقرار  
 ١٤٦ \_\_\_\_\_ باب معرفة القمصان الثيرة والمظلمة  
 ١٤٧ \_\_\_\_\_ باب معرفة المياكل  
 ١٥٥ \_\_\_\_\_ معرفة السماء وهي دعان  
 ١٥٦ \_\_\_\_\_ باب إرادة المولى وإبدائه  
 ١٦٢ \_\_\_\_\_ في الرسوعات  
 ١٦٧ \_\_\_\_\_ كتاب العرحة للمفضل بن عمرو  
 ١٦٨ \_\_\_\_\_ المجلس الأول  
 ١٨٨ \_\_\_\_\_ المجلس الثاني  
 ٢٠١ \_\_\_\_\_ المجلس الثالث  
 ٢١٧ \_\_\_\_\_ المجلس الرابع  
 ٢٢٧ \_\_\_\_\_ كتاب الإلهيعة للمفضل بن عمرو  
 ٢٦١ \_\_\_\_\_ آداب عبد المطلب لجعفر بن محمد بن المفضل بن عمرو  
 ٢٨٩ \_\_\_\_\_ كتاب الحقت الشريف للمفضل بن عمرو  
 ٢٩٠ \_\_\_\_\_ تقدم  
 ٢٩٢ \_\_\_\_\_ في معرفة ابتداء الخليقة ولول شيء خلقه الله تعالى  
 ٢٩٧ \_\_\_\_\_ في معرفة علل الأظلة والأشباح والأرواح وكيف أهدم وعرفهم بنفسه

- الباب الثالث: في معرفة الأدوار والأكوار والتراكيب في الناسوتية ٢٩٨ \_\_\_\_\_
- الباب الرابع: في معرفة عصيان الخلق وعمله وكيف نسوا ما ذكروا به ٢٩٩ \_\_\_\_\_
- الباب الخامس: في معرفة بعث الرسل إلى الخلق ٣٠١ \_\_\_\_\_
- الباب السادس: في معرفة إبليس ومن أي شيء خلقه ٣٠١ \_\_\_\_\_
- الباب السابع: في معرفة الأبالسة وكيف صاروا شياطين ٣٠٢ \_\_\_\_\_
- الباب الثامن: في معرفة إذا حتما من كل أمة بشهيد وحنا بك على هؤلاء شهداء ٣٠٤ \_\_\_\_\_
- الباب التاسع: في معرفة الباطن وعقد الشهادة عند المؤمنين ٣٠٦ \_\_\_\_\_
- الباب العاشر: في معرفة أشباه الناس في البهائم والبهائم بالناس في المسيحية وسببه ٣٠٧ \_\_\_\_\_
- الباب الحادي عشر: في معرفة علل المزاج بين المؤمن والكافر وكم يكون ٣٠٩ \_\_\_\_\_
- الباب الثاني عشر: في معرفة المؤمن المستحق وكيف يرد في المسيحية ويركب فيها؟ ٣١٠ \_\_\_\_\_
- الباب الثالث عشر: في معرفة الصفاء والاصطفاء وما يسقط عن المؤمن من الأعمال الظاهرة إذا ارتقى إلى هذه المرحلة ٣١١ \_\_\_\_\_
- الباب الرابع عشر: في معرفة ما يجب للمؤمن من الذي قد بلغ وانتهى على أخيه المؤمن الذي لم يبلغ ولم ينته إلى حقيقة المعرفة ٣١٣ \_\_\_\_\_
- الباب الخامس عشر: في معرفة نكس الكافر درجة بعد درجة بمعنى ينكس في الكفر كما انتهى المؤمن في الإيمان فيصير إبليس من الأبالسة ٣١٤ \_\_\_\_\_
- الباب السادس عشر: في معرفة امتزاج المؤمن بالكافر وكيف اختلط؟ ٣١٥ \_\_\_\_\_
- الباب السابع عشر: في معرفة إبليس والشيطان والمؤمن والكافر لماذا تسموا بهذه الأسماء ٣١٦ \_\_\_\_\_
- الباب الثامن عشر: في معرفة علل العذاب في المسيحية ٣١٧ \_\_\_\_\_
- الباب التاسع عشر: في معرفة كمال المؤمن وانتهاؤه بالإيمان حتى يكفي بموته من الأكل والشرب ويصعد إلى السماء ويزل إلى الأرض ٣١٨ \_\_\_\_\_
- الباب العشرون: في وبال الكافر وانتهاؤه بالكفر، وتركه في المسيحية ٣٢١ \_\_\_\_\_
- الباب الحادي والعشرون: في معرفة الكافر في التراكيب مرة بعد مرة وكيف لم يرجع عن كفره ٣٢٢ \_\_\_\_\_
- الباب الثاني والعشرون: في معرفة إبليس وهل هو ظاهر أم باطن ٣٢٣ \_\_\_\_\_
- الباب الثالث والعشرون: في معرفة تزويج أم كلثوم في الباطن ٣٢٤ \_\_\_\_\_
- الباب الرابع والعشرون: في معرفة المذبح والمقتول مما يخالف صورة الإنسانية ٣٢٦ \_\_\_\_\_
- الباب الخامس والعشرون: في معرفة ابتداء الخلق المؤمن العارف ٣٢٨ \_\_\_\_\_
- الباب السادس والعشرون: في معرفة أرواح المؤمنين واحدة هي أم اثنتان ٣٣٠ \_\_\_\_\_

- الباب السابع والعشرون: في معرفة يوم يعثون ويوم الوقت المعلوم وهل هو يوم واحد أم أيام مما يخلق الله  
بعد ذلك ٣٣١ \_\_\_\_\_
- الباب الثامن والعشرون: في معرفة المسوخية الثانية والفرق بينها وبين المسوخية الأولى ٣٣٢ \_\_\_\_\_
- الباب التاسع والعشرون: في معرفة الشمس والقمر وخلقهما وما أمثالهما وما مثل الليل والنهار ٣٣٤ \_\_\_\_\_
- الباب الثلاثون: في معرفة النجوم الخمسة والنجوم الثابتة وذكر السموات السبعة وسكانها ٣٣٥ \_\_\_\_\_
- الباب الحادي والثلاثون: في معرفة العرش وأركانه ٣٣٥ \_\_\_\_\_
- الباب الثاني والثلاثون: في معرفة الجبال الرواسي والبحور الزواجر وحجب آدميين ٣٣٦ \_\_\_\_\_
- الباب الثالث والثلاثون: في معرفة آدم الآخر وعصره ٣٣٧ \_\_\_\_\_
- الباب الرابع والثلاثون: في معرفة المؤمنين مولدهم وأين يكون مستقرهم وكيف يردون بعد موته ٣٣٨ \_\_\_\_\_
- الباب الخامس والثلاثون: في معرفة ميلاد الكافر ٣٣٩ \_\_\_\_\_
- الباب السادس والثلاثون: في معرفة الروحانيين المحبوسين في البدن ٣٤٠ \_\_\_\_\_
- الباب السابع والثلاثون: في معرفة مولد النبيين والأوصياء والأصفياء والأولياء والأبواب والحجب ٣٤٠ \_\_\_\_\_
- الباب الثامن والثلاثون: في معرفة قتل الإمام ٣٤٣ \_\_\_\_\_
- الباب التاسع والثلاثون: في معرفة قتل الحسين في الباطن ٣٤٣ \_\_\_\_\_
- الباب الأربعون: في معرفة قتل الحسين على الباطن في زمن بني أمية ٣٤٦ \_\_\_\_\_
- الباب الحادي والأربعون: في معرفة قصة سلمان مع عمر حنن وجهه أمر المؤمنين ليفك قرنيه ٣٥١ \_\_\_\_\_
- الباب الثاني والأربعون: في معرفة كم بليت الكافر في تراكيب المسوخية بعد موته وقتله وذبحه ٣٦٠ \_\_\_\_\_
- الباب الثالث والأربعون: في معرفة نسل الكافر وما يصيبه من خير وشر في ماله وما العلة في ذلك ٣٦٢ \_\_\_\_\_
- الباب الرابع والأربعون: في معرفة هل يذل الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر ٣٦٣ \_\_\_\_\_
- الباب الخامس والأربعون: في معرفة فعل الطغاة بالأولياء ودالة الهوام من الناس ٣٦٤ \_\_\_\_\_
- الباب السادس والأربعون: في معرفة تراكيب المسوخية في الكافر وتراكيب الناسوتية في المؤمن ٣٦٦ \_\_\_\_\_
- الباب السابع والأربعون: في معرفة هل يكون المؤمن عبداً للكافر والكافر عبداً للمؤمن؟ ٣٦٧ \_\_\_\_\_
- الباب الثامن والأربعون: في معرفة متى يُخلص المؤمن فيخرج إلى السماء ويدور إلى الأرض ٣٧٠ \_\_\_\_\_
- الباب التاسع والأربعون: في معرفة ما يعرف من العادات والأقوات التي تعرض للمؤمن والكافر؟ ٣٧٢ \_\_\_\_\_
- الباب الخمسون: في معرفة كيف يكون المؤمن موسع عليه في الدنيا والكافر كذلك ٣٧٥ \_\_\_\_\_
- الباب الحادي والخمسون: في معرفة قلة المؤمنين وكثرة الكافرين ٣٧٧ \_\_\_\_\_
- الباب الثاني والخمسون: في معرفة الأرواح النورانية ٣٧٧ \_\_\_\_\_
- الباب الثالث والخمسون: في معرفة المأبون والسبب في ذلك ٣٧٨ \_\_\_\_\_
- الباب الرابع والخمسون: في معرفة المؤمن هل يُرد في صورة امرأة مؤمنة، وهل ترد المرأة رجلاً؟ ٣٧٩ \_\_\_\_\_

- الباب الخامس والخمسون: في معرفة الكافر هل يرث امرأة كافرة، و الكافرة هل ترث رجلاً كافراً؟ ٣٨٠
- الباب السادس والخمسون: في معرفة تركيب البهائم وهل يرث الذكر أنثى والأنثى ذكراً أم لا يرث؟ ٣٨١
- الباب السابع والخمسون: في معرفة هل يكون المؤمن مملوكاً للكافر، وهل يكون الكافر مملوكاً للمؤمن وكيف يرث المؤمن إلى الحرية؟ ٣٨٢
- الباب الثامن والخمسون: في معرفة تراكيب الكافر البار بأهل بيته وأهله وغيرهم؟ ٣٨٣
- الباب التاسع والخمسون: في معرفة الحروف والفصل والوصل والكلام؟ ٣٨٤
- الباب الستون: في معرفة بيان السبعة الأدميين والأدوار والعدد ٣٨٥
- الباب الحادي والستون: في معرفة السبعة الأدميين ٣٨٦
- الباب الثاني والستون: في معرفة الطبائع والطرائق والقدر ٣٨٧
- الباب الثالث والستون: في معرفة المرء ونفسه بأربع طبائع وأربع دعائم وأربع أركان ٣٨٩
- الباب الرابع والستون: في معرفة ما خلق الله وأقد منه القدر ٣٩٠
- الباب الخامس والستون: في معرفة ما جاء في تصحيح الأدميين السبعة ٣٩٢
- الباب السادس والستون: في معرفة ما جاء في الأظلة والأشباح ٤٠٩
- فصل في معرفة الأشباح والأظلة: ٤١٢
- الباب السابع والستون: في معرفة حقوق الإخوان وفضل المؤمنين وأزيد فيه خير المزاج ٤١٦

### كتاب البدء والإعادة للحسين بن هارون البغدادي ٤٢٥

- في دعوة الله للناس للإجابة ونكران المنكرين وإجابة المؤمنين ٤٢٦
- في طريقة المسخ ٤٣٦
- في دعائم الإنسان وأركانه ٤٣٩
- قصص وأخبار عن السوخية ٤٤٦

### فهرس الموضوعات ٤٧٣











